الجـزء الحـادى والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهـاد وأذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجـاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هـذه من السيره الحجازية

الجزء الحادى والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد

هذه من السيره الحجازية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه واحتر زمن شدة طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا ميلا الى ان علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وانكشفت عن الفارسين الغبره ومافيهما أحد وصل الى صاحبه بضرة ولما نظر الوائلى الى شدة ميسرة وقوته فى الحرب والجولان زعق عليه وقال يا ابن الزانية أطلت معى فى المجال وثبت بين يدى فى القتال فابشر بالارتحال ودنو الآجال قال فلما سمع ميسرة كلامه وفهم مرامه دمدم وزمجر وحمل عليه حملة بطل قسور فالتقاه الوائلى بهيكل الجواد وكثر بينهما الجلاد والطراد فكانا كأنهما طودان باسقان او جبلان شامخان وعاين ميسرة طول مقامه مع خصمه فهجم

عليه كأنه ضيغم وزعق فيه زعقة الاسد القشم وبادره بطعنة صادقة فوقعت فى صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم نادى وقال يالثارات ربيعة بن المكدم فوقع الى الارض صريعا يمج علقمة وبجيعا والتفتت بنو عبس الى نحو الغبار واذا بميسرة ينادى بالعبس يالعدنان وانشد يقول

قومى لهم شرف المنازل * فى وقت ضائقة العوان
ردف القوى ضعيفهم كيلا * يزول عن المكان
كم من رئيس كتيبة * ماض على عزم الجنان
أرديته تحت السنابك * مستهلكا المادعانى
وسقيته كأس الردى * ملآن من رأس السنان

(قال الراوى) ثم انه حمل بعد شعره على الميمنة قلب بعضها على بعض ثم قصد القلب وقتل منه فارسين وعاد كأنه نار محرقة أو صاعقة مبرقة فحارت بنو وائل من فعاله وقتاله هذا وميسرة يقول أين الابطال المشهوره والفرسان المذكوره هلموا الى الحرب والطعن والضرب وتقدموا الى فناء أعماركم وقطع آجالكم فرعقت بنو وائل الى سيار بن خالد وقالوا له ما ساق الينا هذا البلاء الا أنت وما جلب لنا الويل أحد سواك بإجارتك النبيشة نسل الاوغاد فلما سمع سيار من قومه هذا الكلام وثب وثبة الاسد الهمام واستدعى بجواده فركبه بعد ما غاص فى عدة جلاده وزعق فى عساكره وأجناده وبرز على الجواد الموصوف وكان جوادا أبيض مثل القطن المندوف وكان بين خيل العرب موصوف ولما أتى به الى الميدان ومحل الضرب والطعان مد السنان الى نحو بنى عبس وعدنان وأشار اليهم ينشد ويقول

ارجعوا واشبعوا أخاقلب مذاب * وقلوا لو ملكم لى بالخطاب
اعطنى السيف اليمانى فقد * ألفت به ضرب الرقاب
تركونى وبنى عبس حذاحومة الحرب أشبعهم ضرابى
يابنى عبس أفيقوا سرعة * قرب الموت كاسات العذاب
من يدليث قسورهمام * بسيف يلمع من تحت الضراب
سوف أرديكم بأرض بلقع * وتعودوا اشتاتا فى الروابى
وأخلى أهلكم تبقى بعدكم * نائحات بعويل وانتحاب
فانهلوا من رأس رمحى جرعا * تجعل الليث فى الارضين كابى

(قال الراوى) ثم انه بعد شعره والنظام نادى بأعلى صوته وقال يالعبس يالعدنان يا آل كنانة يا آل شيبان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفا انا اعرفه بنفسى أنا سيار بن محارب الوائلى وأنا الذى أجرت نبيشة بن حبيب وهو جارى اليوم ونزيلى وأنتم قد أتيتم تريدون قتله ومن دون ذلك ضرب يقد وطعن يهد لاننا قوم نعرف بحفظ الجار واعطاء الزمام وان تقدروا ان تصلوا اليه وفينا نفس يخفق ولسان ينطق وفى كل شعرة من شعره حز العلاصم وضرب الجماجم وها أنا قد خرجت اليوم أطلب البراز وأسال الانجاز فلم يخرج لى الا عنتر بن شداد أسود بنى عبس حتى أريح العرب من شره وأذيقه وبال أمره فقد تعرض الى قصف عمره وطمس أنفه وسكن رمسه قال فلما سمع أبو الفوارس عنتر بن شداد هذا الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وانقلبت عيناه فى أم راسه وازورت أوداجه وانتفخت جميع حواسه وما ملك نفسه دون ان ضرب جنب الجواد بالسوط الذى له وهو الجواد الابجر الذى لم يحتاج الى ذلك ولكنه بالمهامير فاندعر وخرج من

نحنه مثل البرق اذا برق أو السحاب اذا تمزق وسحب وصارمع خصمه فى الميدان وجال معه فى مقام الحرب والطعان وقال له ويلك ياسيار من الذى أشار عليك أن تجير غريمنا وتعطيه الزمام وتصيرلنا من الاخصام أما علمت باننا بنو عبس وعدنان والآن فقد صفحت عنك ما أجرمت ووهبت لك ما أسأت فابق عليك نفسك كيلا تسكنها رمسك وابعد نبيشة عنك حتى انا نرحل من ديارك وتقر أنت فى أمصارك وتحقن الدما بيننا ونعفو عن الاموال والنساء (قال الراوى) فلما سمع سيار هذا المقال فقال له ويلك يا عنتر هكذا تفعل أنت اذا استجار بك انسان تسلمه الى من يعدمه الروح والبنان أو يقتله بين الفرسان ولكن وحق آبائى الكرام وأسلافى العظام ان دون تسليم جارى ضربا بهندٍ وطعنا برُدَينة فقال عنتر اذا أنت ماقبلت نصح الناصح فدونك والقتال والحرب والنزال فلما سمع سيار كلامه حمل عليه فتلقاه الامير عنتر وأخذ معه فى القتال والنزال وكل منهما حمل على صاحبه وتلقى طعنه ومضاربه وأطلقا عنانهما وقوما سنانهما وذهب عقلهما عند مد رماحهما وتطاعنا بالاسمر بن وتجالدا على ظهور الجوادين وأظهرا فى الحرب أبوابا حسان حتى حارت من فعالهما الفرسان وكانا فى الحرب اسودا وفى القتال رجالا فهودا فلله درهما من بطلين شديدين وفارسين عظيمين ولم يزالا فى طعن يقد وضرب يهد من طلوع الشمس الى الغروب ووقف كل واحد منهما ينظر صاحبه شذرا ويرمقه حذرا ساعة زمانية حتى ارتاحت الخيل من كثرة المجال وعادوا الى ما كانوا عليه من القتال والصدام ولما نظرت بنو وائل قتال سيار مع أبى الفوارس عنترة الفرسان فقالوا انه نية أيها

السيد اعلم ان الملك سيار قد بذل نفسه دونك وقد عرض روحه
من أجلك والآن اخرج وتحمل معونته وا كشف عنه شدته
فأجابهم الى ذلك وركب جواده وكب رأسه فى قربوص سرجه وفعلت
بنو وائل مثل فعله وحملت أصحابه مثله فعند ذلك حملت بنو عبس
وبنو كنانة وبنو شيبان وجميع الفرسان واشتد الامر وعظم الصبر
وتد كدك البر وزاد الشر وميسرة حمل وعروة بن الورد قد استقبل
وبنو عبس لقد بذلوا المجهود وطعنوا طعنا يفتت الكبود والحرب قد
قام على قدم وساق وشربوا كلهم كأس المحاق واحمرت الاحداق
وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وطارت الاعناق وشابت
لهول ذلك اليوم الرؤس وعانق الفارس القربوص ونزلت على بنى
ضبية وبنى وائل العكوس وسالت الدما واشتد الظما ولحق
الفارس الويل العما وأظلمت الارض والسما وتقصفت القنا وحل
بالقوم العنا ووقع فيهم الموت والفنا ونثرت الجماجم وتثلمت الصوارم
وعضت الخيل على الشكائم (قال الراوى) هذا وعنتر وسيار
فى حرب شديد وقتال عنيد والناس مختلطون فى عرصة الميدان
وقد طاب لهم الجولان وعنتر يطارد سيارا ولم يمكنه من الهرب
وقد قطعه عنتر عن العرب وقال له ويلك يا ابن اللئام ابشر بالويل
والدمار وخراب الديار ثم انه بعد ذلك ضربه بسيفه الظامى ولم يجد له
ناصر ولا محامى فوقع السيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فوقع
الى الارض سريعا يعج علقما بدمه ورفع عنتر راسه على رمحه
وزعق فى صفوف بنى وائل وقال لهم عن من تقاتلون وعن من تحاربون
فهذا راس سيدكم سيار ابن ألف ملعون وقد عجلت له الموت المنون
وأخليت منه الديار وأنتم عليه تتأسفون قال فلما نظرت بنو وائل

الى

الى راس سيدهم سيار ومافعل بها فارس المغوار حيث أكبادهم وماجت وزادت أحقادهم وأتوا من كل شعب وواد وقالوا البعضهم البعض دونكم وعنتر بن شداد نسل الاوغاد فعند ذلك حمل نبيشة وأصحابه الابطال ورمى روحه على الحرب والقتال والتقت الرجال بالرجال وكثرت الاهوال وكشف البيضة عن رأسه وأخرج يده من جلابيب درعه وأعطى السيف حقه والطعن مستحقه والضرب صدقه واختلطت المواكب بالمواكب وتصادمت الكتائب وزمجرت الليوث الغوالب وحملت بنو وائل وهمهمت الخيول والجنائب وافتقر الصنديد الغالب وأيقن الجبان انه عاطب هذا والحروب مثل اللهائب والضرب ذلك اليوم بالصوارم قد تحكم فى الجماجم والرماح الطوال كأنهم الآجام وعظم الهول المهول فى ذلك المقام وفقدت الكرام وقل العتاب والكلام واشتد الزحام وكثر الصدام وتقدمت الكرام وفرت اللئام ودارت عليهم كؤس الحمام وضعف الفارس من حمل الحسام والناس فى حرب سكارى كأنهم نيام من غير شرب مدام هذا وعنتر كأنه أسد ضرغام وميسرة ولده كأنه الصقر اذا حام وحارت فى ذلك الافهام وزلزلت الاقدام ومازن كأنه أسد همام وهو ينادى أين اللئام ونبيشة قد ثبت فى باقى بنى وائل من الانهزام وقاتل فى ذلك اليوم قتال الاسد فى الآجام وصار يضرب كل ليث همام الى ان هجم عليه الظلام وطلبت بنو وائل الانهزام ولحقتها بنو ضبية اللئام ونبيشة قدامهم ينادى لقدحان الحمام ولم يزالوا على ذلك فى الويل الهائل حتى وصلوا الى بنى وائل فاستقبلهم المقيمون وسألوهم عن حالهم وماجرى لهم فأخبروهم ان سيدهم سيارا قد قتل

وكيف ان عنتر ورجاله قلع منهم الاثر فاجتمعت عليهم العرب من
كل جانب ومكان من أحلافهم والخلان وقرائبهم ومن يلوذ بهم هذا
وبنو عبس و بنو كنانة لم يفارقوهم وعنتر ينادى عليهم و يقول لهم
ادركوهم فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام
والرب الكبير المتعال لا رجعت حتى أقتل نبيشة ابن الشام
وأتركه فى دمه مثل الارجوان وألحق به قومه وعشيرته أولاد
الحرام (قال الراوى) فلما أظلم عليهم الظلام رجعت بنو عبس
ونزلوا فى الخيام واضرموا فى مضاربهم النيران وتحارس من
بعضهما بعض الفريقان والعسكران وقوى قلب نبيشة بمن قد
أتى له من الرجال وصار يعدهم بانه يأخذ لهم بالثار ويكشف عنهم
العار ولما نظروا أن بنى عبس لا يفارقونهم وانهم طالبونهم وانهم
عليهم مثل النار الحية على المقلقة لوالنبيشة و يلك يقتل سيدنا
سيار وأنت تعيش بعده دونك والحرب والقتال والا قبضنا عليك
وسلمناك الى عنتر بن شداد فأجابهم الى ذلك المقال ثم انهم باتوا
تلك الليلة يتحارسون عليه الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم
بنوره ولاح جمع بنو وائل بعضهم البعض وهم غائصون فى الحديد
والزرد النضيد والدروع الداوديه والخود الجليه والجواشن
الكسرويه وهم فى خلق لا يعلم لهم عدد ولا يحتاجون الى مدد
فترتبت عند ذلك الصفوف وتعدلت الالوف و بنو عبس فعلت
مثل فعالهم وتأهبت للحرب والقتال والطعن والنزال وقد تحيرت
من كثرة الابطال وعنتر بن شداد قد علم ما عندهم من العزم
والهمه فعند ذلك صاح فى قومه وقال لهم ويلكم مالى أراكم
فشلين ووجلين ومن الموت جازعين هل هى الا موتة واحدة والا

أكثر من ذلك أين الهمة العربية والنخوة العبسية أما علمتم ان كل ما كثرت الغنم فى العدد قرت عين الذئب والاسد فوالله ما بينكم وبينهم الا حملة من حملاتى وضربة من ضرباتى وطعنة من طعناتى وترون هذه القبائل كلها قد تفرقت فى القفار وهامت على وجهها ولم يبق لها آثار وتفارق ديارها والامصار ولا يلتفت بعضهما الى بعض ولم يعرفوا الطول من العرض (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من نبيشة فانه لما رأى الفرسان حوله كثيرة وبقى فى جمع غزير برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وهو يصول ويجول وقد أخذ فى الميدان عرضا وطول وهو ينشد ويقول

لقد علمت عدنان أنى أبيدها ✻ اذا ما التقينا بالحسام المهند
فكم فارس جندلته فى حومة الوغا ✻ وخليته فى القاع يبحث باليد
ولا كنت رعدا اذا الخيل أقبلت ✻ ولا أنا طياش ولا رعش اليد
ولا أنا الا عند معترك القنا ✻ أبيد العدا فى قفور وفدفد

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام من نبيشة سبه ولعنه على ما حصل منه سابقا فلما سمع نبيشة من عنتر سبه ولعنه زعق عليه زعقة مزعجة وقال له يا ابن المنتنة الابطين الواسعة الشدقين أنت تروم انك تأخذ بربيعة بالثار وتكشف عنه العار فان هذا من غاية الفضول ومن قلة العقول ولقد حدثتك نفسك بالاباطيل وقد قادك الحين الى فراغ عمرك ورغم أنفك حتى تصير قتيل ثم انه بعد ذلك انطبق عليه وقوم رأس السنان اليه فلما رأى ذلك عنترة لم يمهله دون ان حمل عليه حملة الغضب والتقاه بقلب قوى لا يخاف الوجل ولا يخشى حلول الاجل وتطاعنا بالاسل وتضاربا بالصوارم على

المقل وركضت الخيل من غير مهل فثار عليهم الغبار وتقسطل
وزاد بينهما الامر عن حد القياس والمثل وجرى لهما ما لم يجر للجبابرة
الاول حيث طار عليهما طائر الاجل واختطفت منهما الاحداق
والمقل هذا وقد امتدت اليهما الاعناق وشخصت نحوهما الاحداق
وتزاعقت بنو وائل من خوفها على نبيشة أن يقتل وتيقنت انه
لم يخلص ذلك اليوم من عنتر ولم يبق له حظ فى المعيشة وتقدموا الى
مكان المعمعة والحرب فلما نظر ميسرة بن عنتر زعق فى قومه
وتقدم الآخر للطعن والضرب وتقدمت الطائفتان ولم يبق منهما
أحد الا ومد سنانه ونظر بعينه لما يجرى بين الفارسين البطلين تحت
الغبار المرتفعة ولم يزالا فى عراك وصدام وكر وفر وقرب وبعد حتى
سكر نبيشة من غير مدام وهما متضايقان ومتطابقان ومتلاصقان
وعنتر بن شداد يطاوله ويحاوله وكان يريد بذلك أسره حتى انه على
قبر ربيعة ينحره ولم يزل به حتى أتعبه وأكربه وطعنه بعقب الرمح
فى صدره كركبه وجندله على وجه الارض فانقض عليه شيبوب
وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وهو فى حالة الويل والتعتير وخرج
من تحت الغبار وهو يخب بالجواد وينادى أنا عنتر بن شداد ثم انه
سلمه الى بنى كنانة وأوصاهم بالحرص عليه فأوثقوه كتاف وقووا
منه السواعد والاطراف وقال لهم احملوه مع الاسارى حتى نذبحه
على قبر فارسكم ربيعة بن المكدم ونأخذ له بالثار وننكشف عنه
العار (قال الراوى) ولما رأت بنو فهد الى نبيشة وأخذه عنتر أسيرا
أرادت أن تخلصه من العذاب الاليم فحملت عند ذلك بنو فهد وبنو
شيبان وقد أيقنت بالحرب والخذلان وعظم بينهما الحرب والجولان
وألقت عليهما اخلف البطان فلما نظر ذلك عنتر زعق فى بنى عبس

فحملت وهى كأنها رسل المنايا اذا أرسلت هذا وقد حمل بسطام
فى بنى شيبان وميسرة وغصوب فى بنى عبس وعدنان وقد هجموا
على الاقران وحملت هند فى بنى كنانة الاصائل وبذلوا القواضب
فى بنى ضهية وبنى فهد وبنى وائل وفعلوا فيهم بئس الفعائل فما
رأوا لهم بذلك طاقة ولا وجدوا لهم على حرب عنتر وقومه استطاقه
فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والقرار وخلفوا الحريم
والعيال والنوق والجمال والاموال (قال الراوى) وبعد ذلك
نادى الامير عنتر فى قومه من الرجال وقال لهم يا بنى عمى لا تسبوا
الحريم ولا تنهبوا الاموال لان غريمنا أخذناه وتحكمنا فيه ومالنا
عليهم دم حتى اننا نسبى حريمهم ونستوفى منهم قال فرجعت
الناس عما كانوا عازمين عليه من نهب الاموال وهتك العيال وكان
ذلك بمشورة عنتر بن شداد سيد الابطال الذى ما يتسبب فى هتك
الحريم ولا العيال ولا يتعدا على جار ثم انهم نادوا بالرحيل وسرعة
الجد والتعويل وقد أخذوا الاسارى معهم وفيهم نبيشة بن حبيب
وكان الجميع ستمائة أسير وساروا وجدوا فى المسير وهم يقطعون
الروابى والاكام حتى وصلوا الى قبر ربيعة بن المكدم ثم انهم نزلوا
عليه وألقوا نبيشة من فوقه وكان فى أول المأسورين وكان فى رقبته
حبل طويل وفى يديه سلسلة من حديد وهو يقاد مع بعض العبيد
ثم ان عنتر أخذه من العبيد وتقدم الى القبر ومن حوله تلك الخلائق
والامم ثم انه أوقفه على رأس القبر وصارت الناس تنظر اليه حتى
انه ينحره على قبر ربيعة (قال الراوى) هذا وقد أقبلت نساء بنى
كنانة بالدفوف والمزاهر ملطخين بالزعفران وهى فى أيدى النسوان
والمولدات والغلمان وفى أوائلهم أم ربيعة وقد فرحت بأخذ الثار

من نبيشة بن حبيب الغدار وقد انطفت بذلك نار كبدها ولم تزل تشق الخلائق حتى انها قربت من عنتر بن شداد وخلقته بالزعفران وخلقت أيضا صدر جواده الابجر ونادت وقالت جزيت خير يا أبا الفوارس ويا حامية عبس ويا أوحد من طلعت عليه الشمس والله قد افتخرت بك بنو عبس وبنو عدنان على سائر الفرسان والعربان فعند ذلك أوقفها بين يديه وقدم نبيشة حتى صارت هي وجميع من حضر ناظرة اليه ومدده على القبر وسل حسامه وذبحه أول البدايه وبعده صار يقدم له شيبوب الاسارى وهو يذبحهم حتى ذبح السمائة ثم انه بعد ذلك الامر المهول أشار الى القبر وارثى ربيعة وهو ينشد ويقول

ولو نبشوا المقابر عن أخينا ۞ ربيعة ما تركت عليك عار
وقد أرويت قبرك من دماهم ۞ وأطلقت اليتامى والعذارى
فقد فقدت كنانة فارسها كريما ۞ وكان لها حامي مدارى

قال الاصمعي هذا والناس يتعجبون من فعل عنتر بن شداد ووصفوا وداده ويسمعون شعره ونظامه وصارت بنو كنانة المتخلفين يتعجبون من فعل عنتر وما فعل من همته وصاروا يأتون اليه ويهنوه بكمال مسرته وكذلك أم ربيعة واخواته تقدمن اليه وقبلن يديه وصرن يشكرنه ويثنين عليه فاستقبلهن ورد سلامهن وبالغ في تحياتهن واكرامهن وقال لهن ما اخذت لكم بالثار من الظالم الغدار ثم انه أقام على قبر ربيعة عشرة أيام وهو يداوم البكا والاحزان وكذلك زوجته هند واخوته وجميع أقاربه وعشيرته ثم ان عنتر بنى على قبر ربيعة قبة عالية وزخرفوها بالبياض فصارت منورة متلالية ولها خبر عجيب يسمعه كل عاقل لبيب وان العرب كانت اذا عبرت تلك

القبه

القبه وزارت القبر اتسلم عليه وترثيه من الشعر والنظام وما ينتسب اليه (قال الراوى) وان من جملة من جاز على قبر ربيعة بن المكدم حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم وكان راكبا على ناقة فأشار الى قبره ورثاه بشئ من شعره الذى كان يتكلم به ثم انه زعق على الناقة وأراد العبور على قبره حتى انه يتقدم اليه فجفلت الناقة من قبره ومن القبة ولم تتقدم اليها فقال لها حسان رضى الله تعالى عنه ويلك يا مقطوعة النخاع تجفلين من قبر ربيعة بن المكدم فوالله لولا انى فى حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسلنى الى مكان مالى قدرة على المشى اليه لنزلت عنك ونحرتك عليه ثم انه أنشد

لا تبعدن ربيعة بن المكدم * وسقى الغوادى قبره بذنوب
نفرت قلوصى من حجارة قبره * اتشتث هربا على الركوب
لا تنفرى يا ناقتى جزعا واقدمى * خير الفوارس ليثها المرهوب
تالله لولا ان بعد مسافتى * لاتركتك هنا نحرا على العرقوب

(قال الراوى) فبلغ الخبر الى سادات بنى كنانة فقالوا والله وحق ما بين العرب من العهد والامانه لو نحر حسان ناقته على قبر ربيعة لاعطيناه عوضا عنها خمسمائة ناقه سريعة (قال الراوى) ونرجع الى سياقة الحديث الاول ونصلى على النبى المفضل وان عنتر لما كان بعد العشرة ايام الذى أقامها على القبر بالتمام والكمال استقرت القلوب على الحالة التى جرت وفرحت بنى كنانة بأخذ الثار وبعد ذلك أراد الامير عنتر المسير الى دياره بعد ما بردت ناره فأقسم عليه بنو كنانة ان يسير معهم الى ديارهم برهة من الايام فأجابهم عنتر وسار معهم لاجل جبر قلوبهم فلما وصلوا الى الحى وقعت بقدومهم

البشائر والافراح وزالت الهموم والاتراح ونحرت النحائر من الجمال والاغنام وعلت الولائم وأقام عندهم فى أحسن اكرام تمام العشرة أيام ثم بعد ذلك وثبت أم ربيعة الى الامير عنتر واقبلت عليه وشكرته وأثنت عليه وقبلت يديه وقالت حييت يا أبا الفوارس ويا زين المجالس ويا صاحب النخوة المنيعة والهمة العالية الرفيعة لقد افتخرت بقوة بأسك على أبناء جنسك وجميع قومك وناسك وانتصرت بك المواكب على كل ماش وراكب ويهنيك النصر الاعظم أيها البطل الغشمشم والهمام الاكرم ملكت نواصى العدا ورفعت عن بنى كنانة السوء والردى وأصبحت العرب لاياديك شاكره وخضعت لديك الملوك الاكاسره فليس لك فى جميع القبائل مثيل ولا لك فى المحافل عديل ثم انها بعد ذلك أشارت اليه تنشد وتقول

يا فريد الزمان فى كل وقت ✽ وأوحد العصر والمنا والامانى
بك سادت بنو عبس وعدنان ✽ على أهل الورى من الثقلان
زادك الله رفعة وعلو قدر ✽ وثنا يحويه كل لسان
عنتر الابرحت فى طيب عيش ✽ دائما فى المنا وكثرة التهانى

(قال الراوى) فلما فرغت أم ربيعة من كلامها قامت أخته وفعلت مثل فعالها وقبلت الارض بين يديه وقالت له يا حامية عبس آدام الله لك العز الشامل والنصر الكامل وعلت بك القبائل والكتائب وافتخرت بك المواكب من كل ماش وراكب وجعلت تمدحه تقول

يا سيدى أنت الرجا والمرتجا ✽ اذا ثار عجاج فى الدجا متسردقا
شتت ابانا وأيل وضهيـــة ✽ عهنـــد عند التأصل مفرقا

التقى الجمعان واستعر القنا * والهام من وقع الحسام مفلقا
وقتلت كبش القوم وهو عميدهم * ولحقت اكثرهم بضرب ماحقا
واضحى نبيشة فى التراب مضمخا * والوجه منه بالدماء مخلقا
وسنان رمحك فى الصدور رمخاله * نجما تلالا فى الظلام الاغسقا
لازلت مابقى الزمان مخلدا * فى نعمة غيث بالخير تندفقا

(قال الراوى) وكان لربيعة أخت يقال لها سعاد وهى تحاكى الشمس بجمالها وهى أحسن اهل زمانها وأوانها وفريدة عصرها فاقبلت على عنتر بوجه كانه القمر وقالت له حييت أيها السيد الكبير والفارس النحرير كاشف المكروب ومجلى الخطوب يامن قتلت نبيشة وسيار واخليت منهما الديار وأخذت لنا منهما بالثار وجلوت عن بنى كنانة العار واغنيت الايتام والارامل وتركت حسامك فى أعدائك عامل وتركت الفرسان نهبا للوحوش والعقبان وكل عن وصف مناقبك اللسان فلازلت أبدا الدهور منصور وأنت فى فرح وسرور وغبطه وحبور قال فلما سمع أبو الفوارس عنتر مقالها فرح بذلك وشكرها على فعلها ثم انه بعد ذلك ودعهم وسار طالب الاهل والديار وأما أم ربيعة وزوجته واخوته فانهن مكثن وهن مواظبات القبر يبكين عليه مقدار شهر كامل وكان ذلك شهر ربيع فماتت أمه وزوجته واخوته الجميع وبنو كنانة يشاهدون ذلك عيان فعندها جهزوهن وأدرجوهن فى الاكفان ودفنوهن جانب قبر ربيعة وكانت لهم ساعة مربعة ونحروا عليهن النحائر ولم يتأخر بعدهن الا أخت ربيعة التى هى زوجت عنتر وفى بعض السياقات لها حديث يذكر فهذا ما كان من أمرهن وأما ما كان من حامية عبس عنتر فانه بعد وداعه

لمن سار طالب دياره وأهله وعشيرته بعدما وهب لزوجته أخت ربيعة مال كثير مما كان معه من تلك الاموال البديعة قال وأما عبد ربيعة مفتاح فانه هام على وجهه وهج في البطاح وتاه في القفار وما عاد بعده ولا أقام في الديار وأما عنتر فانه لما وصل الى الديار فرحت به بنو عبس وكان له يوم عظيم بلتقاهم بعاميتهم عنتر بن شداد وسلموا عليه وعاد بعد ذلك الى أبياته فتلقته ابنة عمه عبلة وفرحت بقدومه وقبلت صدره ويديه وأزالت عنه همومه وغمومه واقام عندها من يومه يقضي أيام السرور والهنا والحبور وشرب كاسات الخمور (قال الراوي) ثم انه بعد ذلك اقام وتمشى الى الملك قيس ودخل عليه فقام له قائماً على الاقدام هو وكل من كان حواليه وأجلسه الى جانبه وسأله عن سفرته وما فعل في نبيشة وأهل حلته فأخبره بما فعل في نبيشة وسيار وكيف أنزل بهما من الهلاك والبوار ففرح بذلك الملك قيس وشكره الحاضرون الذين كانوا معه وحضروا فعاله وما عمل من اعماله ثم ان عنتر بن شداد عاد الى منازله واقام في أوطانه هكذا برهة من الزمان وقد بعدت عنهم طوارق الحدثان وهم في امان من ريب الزمان الى ان كان يوم من بعض الايام خرج عنتر وطلب البر والاكام ومعه عروة بن الورد ورجاله أصحاب العزمات وساروا طالبين الصيد والقنص وأوسعوا في البر لاجل انتهاب الفرص قال واذاهم بغبرة من بين أيديهم قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وكان اقبالهم من ناحية أرض العراق وقد ملئت بغبارها الآفاق فلما نظر الى ذلك عنتر قال لعروة بن الورد يا ابن العم أرسل احدا من رجالك الشداد يأتينا بأخبار هذه الغبرة وما تحتها من الرجال فعندها صاح عروة برجل من رجاله وقال له انطلق الى هذا

الغبار وانظره وآتنا بما تحققه من الاخبار وعد الينا على الاثار فسار الفارس الى ان وصل الى ذلك الغبار وغاب ساعة وعاد على الاثار ووجهه يتلألأ بالفرح والاستبشار فقال له عروة ما وراك وما أوجب هذا الفرح الذى قد علاك فقال له يا ابن الابيض ورائى الخير والسلامة هذه هدية من الملك كسرى قادمة الى أبى الفوارس عنتر فعندها عاد عروة الى الامير عنتر وأعلمه بذلك الخبر وقال له يا ابن العم ان الرسم الذى لك على الملك كسرى قد أرسل اليك وها هو قادم عليك ففرح عنتر وتقدم الى القوم ولاقاهم وسلم عليهم وحمد للرب الكريم القديم الذى له البقاء والدوام على ما انعم عليه من جزيل الانعام حيث جعل أكابر الملوك تهاديه وتخصه بالاكرام فسار عنتر مع القوم وهم فى اقبال متتابع فأخذهم وسار بهم الى الديار وهم مسرعون ورأى معهم خيولا وغلمانا وجوارا حسانا يقدمهم حاجب من حجاب الملك كسرى فلما رأى عنتر ترجل وترجل كل من كان معه وكذلك ترجل حاجب كسرى واعتنق بعضهم بعضا وفرحوا باللقا وقبل عنتر يد الحاجب وسلم عليه فشكره الحاجب واثنى عليه وقال له يا حامية عبس الملك كسرى يسلم عليك وهو مطلع على أخبارك ويسمع بنصابة ولدك غصوب وشجاعته وفروسيته التى تنشرح لها القلوب وانه يشتهى ان يراه ويسمع خطابه ويجربه فى الميدان بمبارزة بين يديه الفرسان والشجعان وينظر الى طعانه وضرابه فى حومة الميدان حتى انه يشرفه ويحمله بالهدية من الخيرات الحسان كما جرت بذلك عادات الملوك الى العربان كما هو من قديم الزمان قال فلما سمع الامير عنتر من الحاجب هذا المقال قال له السمع والطاعه للملك العادل فى هذا الزمان ثم انه فى الوقت

والساعه ادعى للدولة الكسروية بالبقاء والدوام على ممر السنين والاعوام وسار بين ايديهم الى الحي وضرب لهم القباب العالية والمضارب السامية وتأهب لضيافتهم ثلاثة أيام وهم في أكل طعام وشرب مدام ولما انقضت أيام الضيافة استدعا الامير عنتر بولده غصوب وقال له ياولدي تجهز الى خدمة الملك العادل وسر مع هذا الوزير العاقل وابصر ما أمامك وانظر ماقدامك لانه ملك الارض في طولها والعرض ثم انه أكرم الرسول وخلع عليه خلعة عظيمة وقاد بين يديه الجنائب من الخيول العربيه وأعطاه أوفى عطيه من الابراد اليمانيه والنوق الحجازيه ورجع من عنده شاكرا ولانعامه ذاكرا وكان قد سار مع غصوب ثلثمائة فارس من أبطال بني عبس الاشاوس ولم يزالوا في كد وجد وسير وطرد حتى وصلوا الى المدائن فدخل الحاجب الى الايوان واستأذن بالدخول لابن أبي الفوارس غصوب ومن معه من الفرسان فدخل وقبل الارض وخدم ودعى للدولة الكسرويه بدوام النعم ففرح به الملك كسرى وأمره أن يجلس فجلس هو ومن معه من الفرسان وأمر الغلمان أن يأتوا بالطعام فأتوا به الخدام ومدوا السماط وحضر الخاص والعام ولما اكتفوا من الطعام دخل أولاد السهارجة بآنية المدام العتيق الذي صنعته المجوس وخزنته لاصلاح النفوس وروقته من أصول الزمان فصفى وراق وصار أصفى من دموع العشاق ودارت به السقاة على الندما وغنت الاغاني وفرح كسرى وطاب وخلع على غصوب ومن معه من بني عبس الانجاب وبعد ذلك سأله الملك عن أبيه عنتر وقال له لماذا قطع أخباره عنا ولاي شئ لم يأتي الى ديارنا فباس غصوب الارض وخدم ودعى للدولة

الكسرويه بالدوام والنعم وقال له أيها الملك من كثرة الحروب واختلاف العرب فهذه أسباب قطعته عن زيارتك والخدمه لسعادتك فاعزره في التقصير أيها الملك الكبير وبعدها أقام غصوب عند الملك في المدائن مدة من الزمان وهو كل يوم يأكل ويشرب المدام في مجلس الملك كسرى وينزل الى الميدان ويعود منه بالخلع والاموال والخيل والجنائب والفضة والذهب والمواكب الى ان كان يوم من بعض الايام وهو وماهم عليه من المسرة والانعام واذا ببعض الحجاب دخل على الملك كسرى ومعه كتاب فباس الارض وناوله اليه فأخذه الملك وفضه وقرأه الى أن اتى الى آخره فغضب لما علم معناه وكاد الدم أن يخرج من أنفه ففزع كل من كان حوله من حجابه ووزرائه وكان هذا الكتاب قد وصل من أرض الشام من عند الملك قيصر ملك الروم وفيه أمر سوف نذكره في مكانه بعون الله وسلطانه ولما نظر غصوب الى ماحل بالملك كسرى من الغضب خاف على نفسه من العطب وعلى من معه من سادات العرب ولما نظر المو بذان ماحل بغصوب من العجب فزع أن يعمل عملا من المصائب في الايوان تقدم هو الى الملك كسرى وسأله عما في الكتاب فقال له ياأبي ان الملك قيصر كما تعلم يحمل الينا الخراج والعداد في كل عام وذلك من أيام آبائي وأجدادي على ممر السنين والاعوام وفي هذا العام قد أنفذه الينا كما جرت له العاده فالتقاه في طريقه جماعة من رعاع العرب فأخذوا المال وقتلوا الرجال فما ترى من الرأي أيها الاب الكبير فقال المو بذان أيها الملك ابنا نرسل خلف هؤلاء الرعاع عسكرا ثقيلا يخلصوا لنا المال منهم ويأسرون الرجال ويحضرونهم بين يديك فاذا ظفرت بهم أصلبهم على الايوان فقال

الملك كسرى عما ذكرنا مالهم خبره ولا يدرون بسلوك الارض التى هم بها ساكنون والراى عندى أن أنفذ هذا الاسود غصوب بن عنتر ومن معه من الرجال ونمده بمن أراد من الاقيال ويسير بهم ويخلص لنا الاموال ويأسر الرجال واذا افلح ورد الغنيمة والمال أقلده ولاية العرب وأعزل اياس بن قبيصة قال وكان اياس تلك الايام عند الملك كسرى مقدما على العرب وهم عرب اليمن وهاتيك الاطلال والدمن كما كان الاسود مقدما على بنى شيبان وما يليهم من العربان فلما سمع الملك كسرى من الموبذان هذا الكلام تقدم الى غصوب وأعلمه بما قاله الموبذان من التدبير والكلام فقال غصوب أيها الملك أنا وأصحابى نسير ونخلص لك الاموال ولو انها فى سد اسكندر ولا احتاج الى من يساعدنى ولا يعيننى ففرح الملك كسرى بذلك وأمر وزيره أن يسيرهم ويعطيهم ما يحتاجون من السلاح والعدد والرماح والخيول والزرد ففعل ذلك الموبذان وسيرهم على هذا المثال (قال الراوى) وكان ذلك الكتاب الذى وصل الى الملك كسرى له حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك ان الملك كسرى كان يأتيه حمل الخراج والعداد من عند الملوك وكان الملك قيصر فى هذا العام أرسل ما جرت العادة عليه مع رجال من بنى غسان من أصحاب الحرب والهواش مع مقدم يقال له غراش بن مهراش وكان فارسا لا يطاق وعلقما مر المذاق فأخذ رجاله والغنيمة صحبته وسار يقطع الروابى والتلال الى أن وصل الى وادى السيل وهم أن يجوزه ويعبره واذا قد لاح لهم من بطن الوادى سبعون فارسا أسودا عوابس كأنهم الجن والابالس يقدمهم فارس أسود كأنه العمود فى تقاطيع الاسود كأنه خرط من الصخر الجلمود وعليه درع

من الزرد ضيق العدد لا يعمل فيه الصارم المهند وكان يقال لهذا
الفارس الغضبان ابن عمرو بن واقد الكنانى (قال الراوى) وكان
هذا العبد قد نشى أقوى من العبيد بأسا وأشدهم مراسا وكان مولاه
الملك عمرو لما رأى عظم شجاعته وما بان من براعته فرفعه على
سائر العبيد وقربه وأدناه وأنعم عليه وحياه ولما كان فى بعض
الايام رحل الملك عمرو الى بنى عامر وبعد رحيله بثلاثة أيام صبحتهم
خيل من بنى يربوع مع فارس يقال له مالك بن سويد اليربوعى وكان
معه خمسمائة فارس فهجموا على اموال بنى كنانة وساقوها عن بكرة
أبيها وأخذوا الرعيان وما معهم من الاموال ولما نظر مالك انه ما خرج
اليه أحد من رجال الحلة علم أنها خالية من الفرسان أذ لو كانوا لم
يسكتوا على خلاص مالهم فعندها هجم على البيوت وحمل مالك بن
سويد فى أوائل قومه وكبس الخيام عندها علا الصياح وارتفع
وركبت صبيان الحي الى ردة الاموال والنوق والجمال وأعانهم على
ذلك العبيد فى القتال وطلبوا ان يردوا الخيل الغائرة عليهم فانقض
عليهم مالك بن سويد وهمز بجواده الى ان وصل اليهم وهم حول
البيوت فعند ذلك كثر البكاء والنحيب من البنات والنسوان وقد
استغاثت الحرائر من المسبكة ومن الافتضاح قال وكان الغضبان
ذلك اليوم فى بعض المراعى فبلغ اليه الخبر من بعض العبيد بنهب
الحلة وهتك البنات والنسوان فلما سمع ذلك نهض وركب بعض
الخيل وكان جوادا أدهم أسود من الليل وطاب الابيات وهو كأنه
الاسد الرئبال وقد استلب رمحا من الرماح الطوال وكان فى يده مثل
القضاء المنزل فلما رأى ذلك الفرسان زعق عليهم زعقة اهتزت لها
القلوب وكادت الارواح من زعقته أن تتقطع وتذوب ونادى

وقال أنا الغضبان قاهر الشجعان ومبيد الاقران وحامى النساء والصبيان ثم انه حمل فى وجوه الخيل وانصب عليها انصباب السيل فما حمل على موكب الا وكسره ولا انطبق على فارس الا ودمره ومازال معهم فى حرب وقتال حتى انه أخرجهم من البيوت قوة واقتدارو ساعدته على ذلك العبيد والاحرار حتى انهم أخرجوهم من الاوطان وطعنوهم بأعمدة البيوت وبقى كل واحد منهم مبهوت فلما رأى مالك بن سويد هذا الامر ورأى قومه منجعين فى القيعان ورأى وراءهم الغضبان هجم عليه وقال له يا ابن الاثام ويا نذل العربان اليوم أذيقك كأس الحمام ثم انه صاح على بنى عمه وقال لهم ارجعوا اليه والا بادركم بالحسام وأجعلكم موعظة بين الانام فعندها عادت الخيل الى الغضبان وأرادت أن تقاتله فى حومة الميدان فتلقاهم هو برأس السنان وطعن فيهم طعن الفتى الحردان واستقبل أول الواصلين اليه أقلبه والثانى كركبه والثالث بنار الحرب الهبة والرابع أرداه بالحسام وعطبه ومازال على ذلك الحال حتى طرح منهم عشرة من الفرسان الاقيال فتوقفت عنه الخيل وعاد النهار مثل الليل ورأى مالك بن سويد ذلك من الغضبان نخاف على باقى قومه من الذل والهوان فتقدم هو اليه ولكن دارت به الشجعان وثارت به الاشجان وهجم على الغضبان وأراد أن يبادره فى الحرب والطعان فلما رأى منه الغضبان ذلك استقبله برأس السنان وما أمهله أن يفتل العنان دون ان طعنه طعنة الحنق فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه ثم انه بعد ذلك صال وجال وأنشد وقال

لو كان جمع الكنانيين شاركنا * فى حرب يربوع ما حطاهم الشرف

لما أتوا فى جمعهم والليل منسدل * والخيل تصهل والارواح تختطفه
ومالك بن سعيد فى كتائبه * وكل قرن تراه ضيغم نزف
فرددتهم وقتام النقع معتكر * بصارم ليس منثلما ولا تلف
ونسوة الحى من السبى فى قلق * وهن من هول ما صار فى رجف
وصلت بالسيف فى الهيجاء مقتحما * أقطع رؤسهم فى الحى مختطف
وان يعاب سوادى فهو لى شرف * كم درة قد حواها البحر فى صدف

(قال الراوى) ولما نظرت بنو يربوع سيدهم مالك بن سويد قد صار على وجه الارض مفجوع ورأوا من الغضبان على صغر سنه كل فارس منه مروع فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وغاصوا فى فلوات القفار فتبع الغضبان آثارهم ساعة من النهار وعاد الى الديار وجمع الاسلاب والخيل والذهاب ورد البنات والحريم وفعل فعل الرجل الكريم قال وفى تلك الايام وصل مولاه مالك بن عمرو فأخبروه النساء بما فعل الغضبان وما بان من شجاعته فى حومة الميدان وكيف انه خلص السبى والمال وقتل مالك بن سويد بعد ما كان احتوى على المال والبنات والنسوان قال فلما سمع الملك عمرو ذلك فرح فرحا شديدا وفى الحال استدعا به وأدناه وقربه اليه ورفعه من زمرة العبودية وأمره على مائة فارس صناديد فصار يشن الغارات ويكثر من الغزوات وفى بعض الاحيان يأخذ من رجاله معه الى السفر والغارات على بعض العربان حتى أهابته العرب من بعد منها ومن اقترب وأغنى مولاه الملك عمرو هو وقومه من الفضة والذهب (قال الراوى) وأعجب ما روى من أحاديث العربان ان الفتى الغضبان كان جالسا يوما من بعض الايام على باب السرادق واذا هو بعبد من بعض عبيده الذين يقفون فى خدمته قد أقبل عليه

وقال له هل أدلك على هدية حسنة يكون لى منها الحظ الاوفر والقسم الاكبر فقال له قل لى عليها وخذ منها ما تريد فقال له العبد اعلم ان الملك قيصر ملك الروم أرسل الحمل والخراج الذى يرسله للملك كسرى فى كل عام وهو ملك الاعجام وهى خزينة ملآنة من الاموال واحمال أقمشة غوال وأمتعة وأسباب على ظهور البغال ومعهم جوار روميات حسان وعبيد وغلمان ومعهم ألف فارس من بنى غسان يخفرونها وهم دائرون بها يمينا وشمالا قال فلما سمع الغضبان بوصف هذه الخزينة من عبده قال له بأى طريق هم بها سائرون فقال له بطريق وادى السيل فقال الغضبان لابد من لحاقهم وفى الحال ركب على جواده وتقلد بعدة جلاده وركب معه سبعون فارسا صناديد مسربلة بالحديد والزرد النضيد وساروا وهم على متون الخيل وجدوا فى الترحال حتى وصلوا وادى السيل فنظرهم الغضبان وهم سائرون والخزينة فى أوساطهم وهم دائرون بها كما وصف العبد فزعق عليهم الغضبان وكان فى أوائل الفرسان وقال لهم فوتوا المال وانجوا بأنفسكم قبل أن تذوقوا الموت والحبال فقالوا له لم تقدر أن تتعرض لهذه الخزينة لانها مرسلة الى الملك كسرى ملك الاعجام وهى من عند الملك قيصر ملك الاروام والرأى أن لا تتعرض لهذه الاموال ولا تتعلل فيها بمطمع ولا منال فلما سمع الغضبان منهم ذلك غضب غضبا شديدا وزعق وقال لهم فى أست أمكم واست ام الملكين معكم فأنا أحق بها منهما فلما سمعوا من الغضبان هذا الكلام وانه سبهم وسب الملكين معهم آخروا الخزينة الى ورائهم ووكلوا العبيد والخدام بها عند جلتهم وتقدموا اليه يريدون الحرب والقتال وهم يقولون أى شئ

هذا الكلام يا عبد اللئام ويا نسل الحرام ثم انه حمل عليه الالف فارس حملة واحدة فزعق فيهم الغضبان وحمل عليهم بصدر الحصان ومد اليهم رأس السنان وأدرك أول فارس وطعنه فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره قال فتعجب خداش من طعنته ثم ان الغضبان صاح فيهم وقال لهم أذلكم الله من أدون العربان يا ويلكم ألف فارس صناديد تحمل على عبد من دون العبيد وأنتم تزعمون انكم فرسان صناديد فأين عزيمتكم القويه وحميتكم الجاهلية أما علمتم ان الانصاف من شيم السادات الأشراف قال فلما سمع بنو غسان كلام الفتى الغضبان فعند ذلك زعق عليهم خداش بن مهراش وكان المقدم عليهم كما وصفنا وقال تأخروا عنه كلكم ولا يخرج اليه الا واحد يقوده أسيرا أو يتركه على الارض عفيرا قال فخرج اليه فارس فى الحديد غاطس راكبا على جواد يهمز على الارض مثل الغزلان وهمز وصار بين الصفين وطلب الغضبان من غير شعور ولا كلام وحمل حملة الحنق فطعنه الغضبان طعنة فارس قلبه محترق فجاءت فى صدره طلعت تلمع من ظهره فبرز اليه أخو المقتول فعاجله الغضبان وما تركه يوسع فى الميدان بل طعنه فى فاه أخرج الرمح من قفاه وقتل الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع فوقف عنه الجيش بعد ما كان متتابع ولم يزل كذلك حتى قتل منهم عشرين بطلا وزادهم الفزع والوجل فتوقفت عنه الابطال وهابت الخروج اليه الشجعان عندها صال الغضبان وجال وأنشد يقول

أرى الخيل تنظر فى كأن عيونها * بها رمد ودمعها يتدفق
وان برزوا يخشون ايثا اذا بدا * تذل له الابطال خوفا وتقلق

فمن مبلغ عنى سراة رجالها * بانى أردا الخيل والضرب مطلق
وانى اذا عاينت فى الحرب جحفلا * أرى كلا فى دماه مخلق
فكم قمع ليل خضته بمهند * وسيفى فى العجاجة يبرق
وتحتى جواد أدهم الليل حالك * تراه يطير فى الرياح مخفق
وكم من غبار خضته وهو مطنب
يحاكى فسطاس الحرور مسردق
فاطفيت جمر القوم منى بذابل * سنان له كالنجم فى الليل يشرق
وعادت خيول القوم تهوى بأهلها * مثل قطاة الورد تهوى وتطبق
وحولى من أبناء كنانة فوارس * وجوههم مثل الاهلة تشرق

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام وسمع خداش مقدم بنى غسان مقاله ورأى فعاله وما قتل من فرسانه تغز بالجواد اليه وحمل عليه وصاح به وقال يا عبد السوء ويا زنيم ويا وغد بالشيم ارجع لا أم لك ولا أب فأنا خداش بن مهراش صاحب الحروب والهواش فلم يعبا به الغضبان ولا سمع كلامه الهزيان والتقاه بضرب شديد وقتال عنيد وجرى بينهما ما يشيب الوليد ويذل الابطال الصناديد فلما رأى الغضبان طول مقامه وسرعه أقدامه عبس وقطب وانقض عليه انقضاض السبع اذا غضب وطعنه بالسنان فى فاه أخرجه يلمع من نقرة قفاه ولما رأى بنو غسان الى صاحبهم قد وقع من على الجواد وصار ممددا على الارض والوهاد زادت فى قلوبهم الاحقاد وطلبوا الغضبان بالرماح المداد فحملوا وفى أيديهم السيوف الحداد عندها صاح الغضبان فى رجاله وأبطاله فحملت على بنى غسان مثل العقبان وثار الغبار الى العنان وتغيرت الوجوه الحسان وتقطعت الرؤس عن

الابدان وعثرت الخيل فى رؤس الفرسان . من عمل السيف اليمانى
فى نواعم الابدان ونفذ السنان فى الصدور والابدان وجرى الدما
من الصور وبان وتغيرت من الجبان الالوان وظهر السراعلان
وعادت الزيادة بينهم نقصان والرابح فيهم صار خسران وعملت فيهم
الرماح وزاد الضرب بالصفاح فلما رأت بنو غسان ماحل بهم
من الغضبان وفرسانه من ذلك الويل والهوان الووا رؤس خيولهم
وطلبوا الفرار والهرب من قدام هذه الفوارس الذين لا يخشون الموت
ولا الارب وهم ينادون بعضهم البعض ويقولون الفرار الفرار
فى هذه القفار فتبعهم الغضبان حتى انه أبعدهم عن هذه الديار
ورجع من ورائهم وهنى أصحابه بالسلامة وأخذ الخزينة ومافيها
من الاموال واللآلى والجوار الحسان وفرح فرحا شديدا بتلك
الخزينة وجمع رجاله خيول القتلى وأسلابهم وعادوا راجعين الى الديار
بالفرح والاستبشار فهذا ما كان من الغضبان وأما ما كان من
بنى غسان فانهم طلبوا أرض المدائن ودخلوا على اياس بن قبيضة
وقد أعلموه بما جرى لهم مع الغضبان وكيف التقاهم وقتل مقدمهم
خداش وأخذ الامتعة والقماش (قال الراوى) فلما سمع اياس
ابن قبيضة منهم ذلك الكلام قامت عليه القيامة وقام وقعد وا
رغا وأزبد وصاح فى بنى طى ورڪب فى الحال وخرج الى ظاهر
الخيام واجتمع حوله الفرسان فقال لهم اعلموا ان الانسان ما ينال
الفخر الا بالمشقة وهذه محنة قد طرقتنا من أسود بنى كنانة والرأى
اننا ندركه ونقتله ونأخذ منه الاموال قبل أن يسمع الملك كسرى
ويرسل عساكره فى طلبه لاسيما وصل اليه فى هذه الايام غصوب
ابن عنتر وصحبته ثلثمائة فارس من بنى عبس ليوث عوابس ورعا

ينفقه الى هذا العدو ويخلص منه الاموال ونصير عنده فى أحسن
حال فلما سمع قومه ذلك تجهزوا وساروا وهو فى أوائلهم بعد ما وصل
الى الملك كسرى كتاب يعلمه بهذه الاسباب فوصل اليه
الكتاب وغصوب بن عنتر عنده وهم جالسون على الشراب وجرى
ما جرى وسيره الملك كسرى الى حرب الغضبان وأما اياس بن قبيصة
فانه سار وسلك البرارى والقفار ومازال كذلك حتى وصل الى
الفرات وأدرك الغضبان ورفقاءه وهم عايدون الى الديار وقد كانت
بنو كنانة رأت غبار اياس بن قبيصة وأصحابه وقد أطبق الآفاق
فقالوا للغضبان يا فارس الفرسان ها قد جاءتنا الخيل وهم كأنهم
قطع السيل فعندها التفت الغضبان الى ورائه فرآهم وهم مقبلون
عليه وفى الحال عاد اليهم فى جماعة من رفقائه الاعيان وترك باقيهم
مع الغنيمة يحفظونها من الوبال والعربان ثم انه وقف لهم على رأس
الضروب حتى أقبلت مواكب اياس بن قبيصة وانتشرت
عساكره فى البر الاقفر ولما وقعت العين على العين صاحت عليهم
أصحاب اياس بن قبيصة وهم يقولون يا مخذولون يا مذلولون هل
تظنوا أنكم تنفدون بأموالنا التى سائرة الى الملك كسرى وتمضون
منا وأنتم سالمون ونحن وراءكم طالبون فلما سمع الغضبان منهم
هذا الكلام تقدم قدام الفرسان ونادى وقال ويلكم يا كلاب
العرب وأخس من فى البيدا دق طنب لمثلى يهدد بعسكر كسرى
أنوشروان وأنا الغضبان سيد الاقران ومبيد الشجعان يوم الحرب
والطعان ولما رآه اياس وقد خرج للبراز أمر فرسانه بنى طى أن
تخرج اليه وان يأخذوا روحه من بين جنبيه فخرج اليه منهم
فارس فى الحديد غاطس وهو كأنه الاسد العابس الآن

الغضبان ما أمهله دون ان طعنه بالسنان فى صدره أخرجه يلمع من ظهره فخرج اليه الثانى جندله والثالث دحله والرابع عجل مرتحله ومازال يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين من الاعيان الاشاوس هذا وقد أقبل الظلام وخفيت مواضع الاقدام وقد رجع الغضبان بعد ما جرعهم كؤس الهوان وقال لاصحابه سيروا بنا فى الظلام بلا ضجة ولا جلبة واذا طلع النهار وتلاحقوا بنا فى القفار أنزل بهم الذل والدمار ثم انهم ساروا الليل بالغنيمة حتى أصبح الله بالصباح ولما تضاحا عليهم النهار طلعت عليهم نواصى الخيل وقد اقتفت آثارهم بالليل فقال الغضبان ويلكم يا أولاد الزنا أنتم تابعون آثارنا وعاد اليهم وقاتلهم حتى انه قتل منهم مائه فارس من كل رامح وتارس وعاد الى أصحابه وقال لهم امكثوا أنتم فى أماكنكم ولا تتركوا علينا اسم الهزيمة ونكسب المذمة والشتيمة وعند الصباح أريكم ما أفعل فى هذا القوم الاوقاح عند الحروب والكفاح قال ولما طلع النهار خرج الغضبان وركب الحصان وقفز الى حومة الميدان وطلب البراز وسال الانجاز فصار كل من يخرج اليه يقتله حتى انه قتل منهم خمسين بطلا كراما فلما نظر ذلك اياس بن قبيضة حار وأخذه الانذهال من ذلك الفارس الرئبال وقال وحق ذمة العرب الكرام ان دام على حربنا هذا الفارس لم يبق منا انسانا فاحملوا عليه بجمعكم ودعنا نلبس العار ثم انه بعد ذلك نادى فى قومه وقال ويلك يا غضبان سلم لنا الاموال والرجال ولك الامان فقال له الغضبان وأى أمان لك يا ذليل يا مهان قال فلما سمع اياس ذلك الكلام امتلأ قلبه على الغضبان حرد وقام وقعد وأرغا وأزبد وأراد الخروج اليه فمنعه فارس من عسكره

يقال له جابر بن مفرج الشيباني وكان هذا الفارس شجيع عصره ونجيبة دهره وكان هو المقدم على فرسان اياس بن قبيصة فقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين بعد ما قال للملك اياس بن قبيصة أنا أخرج اليه وأخذ روحه من بين جنبيه ولا أخلي مثلك يخرج الى هذا العبد الصعلوك فأنا له ولامثاله أقوده الى بين يديك ذليلا وأتركه على وجه الارض عفيرا وما كان فعادي عنه وعن عداوته الا احتقارا به وبأمثاله حتى بان منه ما بان فلا بد لي من محاولته ولو ألبس العار والذل والشنار ثم انه قفز بجواده كما قدمنا واشتهر كما وصفنا ونادى الى الغضبان ومد اليه السنان وقال له يا أسود يا زنيم ويا أوغد يا لئيم قد جلبت لنفسك وبالها ولا تشفق على خالها فلما سمع الغضبان مقاله ونظر الى حاله وفعاله هجم عليه وقال له يا ويلك يا قرنان وابن ألف قرنان تعاير في بسواد الحاصل وأنت ترجو أن تكون كل النساء لمثلي حامل لان الحسد له علائم ودلائل ثم انه زعق فيه أدهشه وقد خبله وأرعشه وهاجمه مهاجمة القضاء والقدر وصاح فيه بصوت يفلق الحجر وضربه عند دهشته بصارمه الابتر طير رأسه مع البيضة والمغفر فوقع الى الارض صريعا يعامج علقمة ونجيعا فاضطرب جيش العراق لقتله لانه كان له عدة عند كل نائبة وشدة وهو فارسهم وحاميتهم فلما رأى الغضبان الى اضطراب الجيش لقتله حدثته نفسه أن يقتل اياس بن قبيصة أو يأخذه أسيرا وكان اياس داج في قومه وأراد أن يخرج الى الغضبان فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وفي الجو تعلقت وبعد ساعة انكشفت وبانت للنظار عيانا فلما رآها الغضبان وقف عن الجولان واشتغل بالنظر اليها ورآها أيضا

اياس بن قبيصة فقال لمن حوله من الفرسان انظروا ما تحت هذه
الغبرة من العربان واكشفوا عنها الاخبار فصارت اليها جماعة من
عساكره وغابوا وما مكثوا أكثر من ساعة وعادوا وهم فرحون
وقلوبهم مرتاحة وقالوا له يا ملك لك البشرى اعلم ان العساكر التى
هى مقبلة علينا قد أتت من عند الملك كسرى والمقدم عليها غصوب
ابن عنتر وصحبته جماعة من بنى عبس الغر قال فلم تكن الا ساعة
من النهار حتى انكشفت عن الفرسان وبانت للابصار واذا هم
ثلثمائة فارس ليوث عوابس وبالحديد غواطس يقدمهم غصوب
ابن عنتر وهو كأنه الاسد القسور أو الليث الغضنفر ولما لمعت
أسنتهم تحت الغبار وأسلحتهم قد أوهجت الاقطار وهم ينادون يال
عبس يال عدنان ولما نظروهم وحققوهم بالعيان فقالوا والله
هذا غصوب بن عنتر النار المحرقة والصاعقة المبرقة واليوم ترون
الحرب حقا والطعن والضرب صدقا وهو يجلى عنا الغمة ويزيل
الظلمة قال فلما وصلت تلك الفرسان ضربت مضاربها فى القيعان
وتقدم غصوب بن الامير عنترة الفرسان وسلم على اياس بن قبيصة
ملك العربان فترحب به ورد سلامه وزاد فى اكرامه ورفع مقامه
وحدثه بحديث الغضبان وبما فعل وبما قتل فى الميدان وانى رأيت
منه حملات مثل حملات عنتر أبيك بل ان ذلك أشجع واذا بلى بكثير
من الشجعان لم يفزع بل اذا بلى بجبابرة العربان يفرقهم بحملاته
فى القيعان وانى أرجو الفرج على يديك يا فارس الفرسان فلما
سمع غصوب من اياس بن قبيصة ذلك الكلام فقال له يا ملك ابشر
بما يسرك وأمنع عنك ما يضرك وطب نفسا وقر عينا فوحق ذمة
العرب لأجعلنهم عبرة لمن اعتبروه وعظة لمن تبصر ونظر ثم انه بعد

ذلك تقدم الى الميدان وهمل الضرب والطعان وجال بجواده وصال ونادى وقال يا ويلكم هلموا الى القتال ان كنتم كما زعمتم انكم فرسان واقيال فلما سمع ذلك الفتى الغضبان من غصوب ذلك المقال انطبق عليه انطباق الغمام وزعق عليه وقال له ويلك يا ابن الالف قرنان أنت الذى ضمنت قتلى للملك كسرى أنوشروان لكن ابشر بالذل والهوان عندها استقبله غصوب وهو مثل ريح الهبوب أو البلاء المصبوب وقال له ويلك يا أسود الجلد و يا وضيع الاباء والجد ما بقى لك من يدى خلاص ولا من قتلك مناص لانى أنا ابن عنتر غصوب كاشف كل شدة وكروب فقال له الغضبان ويلك يا ذليل يا مهان تعايرنى بسوادى وهو أقوى لحربى وجلادى لا سيما وأنت أغمق منى فى السواد ببياضك الرايق المغاق المتعاد فلا خير فيك ولا فى أبيك عنتر بن شداد واستقبله بقلب قد من الحجر وصال وجال وانشد وقال

أغرك من لونى سوادى واننى * كما المسك لا يخفى لمن هو ناشقه

وماضر أثوابى سوادى وتحتها * قميص من العلياء تزهو بوائقه

(قال الراوى) ثم ان الغضبان بعد شعره والنظام قال له يا فتى أنت تعايرنى بالسواد وأنت ما فى قولك انصاف لانك قد نظرت نفسك وأعجبك بياضك الشفاف ألم تعلم انى فارس كنانة أصحاب العهود والامانه وأنا فارس الفرسان فى طابق الجولان ثم انهما بعد ذلك اصطدما اصطدام الفرسان وتقاتلا فى الميدان وزاد بينهما الامر وكثر الشر وزاد الوسواس واشتكت من الفزع الاضراس ونهلا من المنية أعظم كاس ونادى ملك الموت فى وجوههم بالاعباس وكثر منهم الحنق ولمع صارم الموت فى أكفهم و برق وصار النهار

كالغسق وحمل كل واحد منهما على صاحبه وانطبق هذا وهم
في حرب شديد وطعن أكيد وتحيرت من فعالهما الفرسان الصناديد
وهم في كر وفر وقرب وبعد وعجة ومستقر هذا وغصوب زعق على
الغضبان وقوم اليه السنان وضربه بالرمح الذي كان في يده ضربة
رجل جبار وقال له خذها يا ابن الالف قرنان فطلع الرمح من يده كأنه
نار محرقة أو صاعقة بارقة فلما نظر ذلك الغضبان في الحال جرد
حسامه الهندوان وضرب رمح غصوب أبراه كما يبرى الكاتب القلم
وطير أعلاه وبعد ذلك هجم عليه مهاجمة الاسد وزعق فيه أرعشه
وصاح فيه فادهشه ومكن يده من أطواقه وعصر عليه كاد أن يخنقه
ويجعل محاقه وجذبه أخذه أسيرا وصاح وقال يا آل كنانة الشجعان
ثم انه طلب به قومه وهو مثل الاسد الحردان فأخذوه منه وشدوه
كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وهو يقول له لعن الله كلبا
نسلك ما أفرسك وما أقوى مراسك والله انك قد أتعبتني في قتالك
وحربك ونزالك ثم انه بعد ذلك غير الجواد وعاد الى مقام الحرب
والطراد وطلب القتال والجلاد فما خرج اليه لا أبيض ولا أسود فلما
توقفت عنه الرجال وهابت أعماله في القتال فعند ذلك حمل على
عسكر العراق وانطبق عليهم غاية الانطباق وأقام الحرب على قدم
وساق فشوش الصفوف وطير القحوف ولم يزل يطعن في الفرسان
بطرف السنان بطنا وظهرا حتى بددهم قوة وقهر وهو يدعس فيهم
الى ان وصل الى اياس بن قبيصه وهو تحت الاعلام فزعق في الخيل
التي حوله ففرقها وانثر بسيفه شجعانها ومحقها وانقض على اياس
ابن قبيصه مثل القضاء ومكن يده من جلابيب درعه وجذبه أخذه
أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وعاد به الى قومه فلما نظرت ذلك فرسانه

وأجناده هجمت عليه وهم راكبون الخيل واندفقت عليه اندفاق السيل فصاح فيهم الغضبان وقال يا آل كنانة الشجعان فحملت معه السبعون فارساً جملة واحدة فأخذوه منه وأقرنوه الى غصوب ووكل منهم عشرين فارساً لحفظهم وحمل على القوم هو بالخمسين فارساً والتقوا بعساكر العراق من الشمال ومن اليمين وأنزلوا بهم الذل في الحين وزعق عليهم غراب البين وصال وجال فيهم الغضبان ونكس منهم الابطال والفرسان واجرى دماء الاقيال وكبكبهم في رؤس التلال ولم يزل على ذلك الحال حتى انه وصل الى صاحب العلم وطعنه أقلبه واخذ العلم منه وسلمه الى بعض أصحابه وعاد الى الفرسان وطعن فيهم وفي صدورهم وبلبل شجعانهم وجندل اقرانهم فلما رأت منه عساكر اياس بن قبيصه هذه الفعال علموا انه ما لهم به من طاقة ولا لحربه استطاقه ورأوا ملكهم قد أسر وبعد عزه قد قهر فطلبوا الديار وعادوا على أعقابهم مدبرين في القفار وتبعهم الغضبان وأصحابه الى الليل وعادوه قد بنى له في العلا منار رفيع العماد ولما وصل الى الخيام تلاقوه أصحابه وهم قيام ولما انه جلس جلست حوله فرسانه الشجعان واستدعى بغصوب بن عنتر واياس بن قبيصه بين يديه وأراد أن يضرب منهم الرقاب فقالوا له أصحابه ما هذا صواب ونحن الآن في بلاد بعيدة وما ندري ما يكون من الامور المشكلات والرأى انك تدعهم عندنا في الشد والاعتقال حتى اننا نصل بهم الى الديار ونضرب هناك رقابهم ونريح منهم القلوب والافكار وبعدها أفعل ما تحب وما تختار فعند ذلك استدعا بعبد من عبيده يقال له الخذروف وكان ذلك العبد بلية من البليات وآفة من الآفات سلال خيل وهو من رجال الليل يصطاد

الوحوش بيديه ويصطاد الوحش وهو على رجليه ويسبق الغزال
بالجرى على قدميه فقال له الغضبان ويلك ياخذروف خذ هؤلاء
الى عندك واحترص عليهم جهدك وان عدما فى الطريق اسكنتك
رمسك فقال الخذروف يامولاى ومن الذى يقدر يخلصهم من يدى
والجن تخاف منى وتفزع من صورتى ثم انه شدهم بالحبال وتولى
حفظهما فى القفار ليلا ونهار (قال الراوى) وبعد ذلك جمعوا
اسلاب القتلى وساقوا الجمال والبغال والغنيمة والاموال فقال اياس
ابن قبيصة ياغضبان أما تعلم ان الذكر الجميل للفارس النبيل وان
حملى معك لا يفيد لانى أنا ملك العرب فأطلق سبيلى واحذر غيظ
الملك كسرى واطف نيران يزيد وقودها على العربان وما أنا ممن
يستغنى عنى مدا الدهر ولا يوما من الايام ولا بد ان تعرض لك حاجة
عندى فاجعلنى لك صاحبا ومعينا تلتجئ اليه ويكون لك معول
عليه (قال الراوى) فلما سمع الغضبان ذلك الكلام ضحك ضحكا
عاليا شديدا عجبا بنفسه وقال له أوهبتك ياشيخ نفسك قم وسر الى
أهلك ولا بقيت تعارضنى فتهلك ثم انه فرج عنه واطلقه وأعطاه
جواده وعدته وقال له الحق رفقاءك واذكر لهم هذه المنة ولا تجحدها
على ممر الايام ثم أقبل على غصوب وقال له وأنت ياابن الزانية كيف
تضمن للملك كسرى قتلى واخذ المال من يدى فبأى قتلة تريد اقتلك
وما الذى منى يخلصك وينجيك بعد ما تخلو عنك أهلك وذوك فقال له
غصوب يحيينى منك طيبة أصلك وعلو قدرك فضحك الغضبان
من كلامه وقال له والله لولا حسنك وبياضك وهذا جمالك الفتان
لقطعت أنفك والآذان وهديت منك الاركان ثم نادى ويلك
ياخذروف حل وثاقه وأطلقه وامتن عليه بروحه واعتقه فقال

الحذروف يا مولاى ونطلق سراح هذا العبد الاسود ابن الامه بعد ما أوقد علينا هذه النيران المضرمه فقال غصوب ياخذروف بحق نفسك الزكيه ونسبك العالى المنتهى الى عدنان خل سبيلى وأطلقنى حتى اغدو فى القيعان فضحك الغضبان من مقاله وأطلق سبيله ورد عليه جواده وعدته وسار غصوب طالب أهله وعشيرته وتبطن البرارى والقيعان (قال الراوى) وكانت وصلت الاخبار الى كسرى وأعلموه بأن اياس بن قبيصة قد أسر وبعد ذلك اعتقه العرب وأطلقوه وكذلك غصوب عدم الرشاد وما قدر احد ان يرد خراج الملك قيصر والعداد (قال الراوى) وكان الذى كاتب الملك كسرى بهذا الكتاب الملك الاسود ولما قرأ الملك كسرى ذلك الكتاب الذى قرأه عليه وزيره الموبذان وعندما سمع الملك كسرى آخر الكتاب قام وقعد وأرغى وازبد وانقلبت عيناه فى أم راسه فقال الوزير اعلم أيها الملك انى قد استخبرت عن هؤلاء القوم فقيل لى أنهم من أرض السواد وهم من خلف مكة من ارض الحجاز وهى بلاد معطشة وجبال وعرة الوهاد صعبة التناد وان سيرنا اليهم عساكر يهلكون فى تلك البرارى والوهاد وفى ذلك خرق لهيبتك ولم نبلغ ما نريد فقال الملك كسرى وكيف ذلك وما عندك من الرأى السديد فقال الوزير الرأى أن تنفذ الى عنتر بن شداد ونقتد به الى هذا الايراد لا نعرف الاموال الامنه والسلام أيها الملك الهمام (قال الراوى) فبردت نيران كسرى انوشروان هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من أمر الغضبان فانه جد فى سيره ليلا ونهارا وهو يقطع الفيافى والاوعار طالبا قومه وعشيرته بين الملا حتى وصل الى أرض يقال لها أرض الكلا وهى أرض مقفره مخيفه يفزع

الانسان من مسالكها وتخاف الجن من دكادكها وتقلق من كثرة تلولها وتتيه فيها كل خاطر ويهلك فيها كل خبير شاطر كثيرة الالتهاب وحشة المصاب لا يرى فيها شخص ولا علم بل تتجاوب فيها البوم والرخم وما فيها مجيب لداعى ولا مسلك لساعى نعيمها سموم وريحها سموم ومأواها معدوم لا يرفرف فيها نعام ولا يفرخ فيها حمام قد ألقت الشمس اليها شعاعها ومدت المنايا اليها باعها وهى كما قيل فيها

لا يعرف الانس اذ بدا فيها الغسق ❊ موحشة مدهشة لمن طرق

شهب الشموس ترمى بالودق ❊ وليلها أنواره شهب الغسق

(قال الراوى) هذا وهم سائرون فى اطرافها وطالبون الخلاص من سعيرها و زفيرها واذاهم بأسد اغبر عتيق اصفر كأنه البعير او قطعة من حجر كبير ضيغم له أنف اجرم وصدغ اضخم شدوق شدقم هموش غشمشم ظهره قصير واصولته هدير وله همهمة وزفير كأنه القضاء اذا تمطا او البلاء اذا سطا كفوفه عريضة وأنيابه قاتلة وعيناه باسلة لما رآته الرجال خافته وفزعت منه وهابته وأما الغضبان فلما رآه ارمى روحه عليه من على ظهر الحصان وأخذ سيفه وجحفته وخطا الى نحو الاسد وطلبه وساواه وقاربه فانتصب الاسد فى الارض بمخلبيه وضرب بيديه واجتمع بالوثبة اليه وهجم مثل البرق عليه فاستقبله الغضبان بسيفه اليمان وضربه بين عينيه خرج السيف يلمع من بين فخذيه فوقع شطرين وصار على الارض قطعتين فمسح الغضبان سيفه فى جلد الاسد بعدما بلغ منه المراد وعظم فى أعين الفرسان وصار عندهم فى أعلى مكان ولما رأى نفسه على هذا الحال ترنح فى سرجه ومال وأنشد وقال

تفر الرجال فى الهجاج ثباتها ❊ وقبض ارواح الاسد من غاباتها

فهل مبلغ عنى كنانة قومنا * كذا بنو الضحاك فى ابياتها
جلبت ما لكسرى بهمتى * وآل غسان فقد ذللتها
بسنان رمح فى العجاج تخاله * ضوء النجوم اذا صفت أوقاتها
وبحد سيفى كم أبدت فوارسا * واكم عداد فى اللقا أفنيتها
جاؤا بنو طى بجيش حافل * تبغى الغنائم بعد أن أحرزتها
فتركتهم جزر السباع تنوشهم * وحش الفلا والطير فى قفراتها
وكذا غصوب قد أتى ليغتالنى * يبغى المعالى ونيل درجاتها
طاعته وأسرته بتقلدى * وأرى الكرام العفو من عاداتها
أطلقته بالعفو منى تكرما * وكذا اياس كان من ساداتها
فاستبشروا يا آل كندة اننى * أحمى المنازل من جميع عداتها
انى أنا الغضبان قرن صادق * يوم اللقا أحمى لظا هيجاتها
نجمى علا فوق السها وهمتى * تحكى بها الابطال عند كماتها

(قال الراوى) فلما سمعت أصحاب الغضبان أبياته وعاينوا ضربته للاسد تحيروا واندهلوا وأتوا اليه وهنوه بالسلامة وازدادوا به فرحا وسرورا وساروا يقطعون الارض فى طولها والعرض حتى وصلوا الى منازلهم والديار ونزلوا فيها وقربهم القرار ونظروا أهل الحى الى ما أتى به الغضبان من الاموال فلحقهم الاندهال وتعجبوا من تلك الحال وفرحت به النساء والرجال وتم الغضبان على حاله حتى وصل الى بيت مولاه عمر وصار يعطى ويهب ويفرق الفضة والذهب وسأل عن مولاه فقيل له انه وصل الى بنى تميم ليغزوهم لان له عليهم ثارا من قديم فقال الغضبان وكانه ما قنع بغزواتى حتى سار بنفسه لاجل المكسب من أحياء العرب ثم انه قعد ينتظر قدومه ليسلم عليه ويعطيه الاموال والغنائم وأقام ذلك اليوم والثانى واذ قد

أقبلت بنو كنانة وقد فني منهم جماعة كثيرون وأعلموا الامير الغضبان بقتل مولاه عمر وبعدما هلكت أرواحهم وبكت عليه الجوار والعبيد وبكى عليه كل فارس وبطل صنديد فعند ذلك برزت زوجته ونادت دونكم يابني الاخيار واخذ الثار حتى تكشفوا عنا العار فقال لها الغضبان ياستاه قيمي أنت في خباك حتى أريك ما أفعل بالعدا ولا أرجع حتى أفنيهم واشتت شملهم في البيدا (قال الراوي) وبعد ذلك ركب الغضبان وتبعته بنو كنانة الشجعان ولم يزالوا سائرين في البراري والقفار وبنو تميم لم يعلموا بهذه الاخبار واذا بالغضبان قد اقبل عليهم بمن معه من الشجعان وقد دهمهم وقتل منهم الرجال وأهلك الابطال وساق النوق والجمال واظهر فيهم شجاعته وأفناهم بحملاته فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى القرار وبعدما أهلك الغضبان منهم جميع الكبار وأهل الاقتدار والرتب ولا أبقى منهم على رأس ولا ذنب وقد اجتمعت فرقة من بني تميم ودخلوا على كبراء بني كنانة وقالوا لهم نحن نريد أن نكون تحت زمامكم وننزل في دياركم ونطلب بسيف حاميتكم اسود الشمائل ابيض الخصائل فلما سمعت بنو كنانة هذا الكلام عادوا الى الغضبان وأخبروه ان تلك الاقوام يطلبون منك الزمام فقال الغضبان وكيف يكون لهم زمام وأنا عبد لكم وأنتم الموالي الكرام وانما الزمام لكم وأنا من جملة اتباعكم فان اردتم فأعطوهم الزمام وأنا على حمايتهم من جميع الانام فشكره بنو كنانة وأمروا للغضبان عليهم وصاروا مع بني تميم على العهد والامانه فهذا ما جرى للغضبان ومن عنده من الفرسان وأما ما كان من غصوب فانه لم يزل سائرا حتى وصل الى بني عبس ودخل على أبيه عنتر وأحكى له على ما رأى من الغضبان وكيف انه أسر

اياس بن قبيصة وقتل حامية بني طي ❊ ثم قال والله يا ابتاه انى ما ارى له مثيل سواك ولم يثبت بين يديه الا اباك فضحك عنتر وقال له يا غصوب الدنيا هكذا وانا احمد الله يا ولدى على سلامتك ولكن اذا جمعني الله واياه في الميدان يظهر الرابح من الخسران (قال الراوى) وكانت عبلة جالسة بجانبه تسمع هذا الكلام فقالت له يا ابن العم انا خائفة أن يكون العقاب الذى جاءك في المنام ورأيته في الميدان أن يكون هذا هو الغضبان وأنا أقسم عليك بحق البيت الحرام أن تجتنبه ولا تسير اليه ولا تحاربه فأنا قد سمعت انه قد شاعت اخباره في سائر الاقطار والافاق وقد ذلت له ملوك العراق (قال الراوى) وسمع الربيع بن زياد بذلك الكلام ففرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال هذا الذى أريده لعله أن يهلك هذا الاسود الزنيم والوغد اللئيم (قال الراوى) وأما الغضبان فانه كان خرج في بعض الايام يطلب الصيد والقنص واغتنام اللهو والملذات والفرس فى على أبيات جيرانه فوقف ينظر الى مضاربهم والخيام واذا قد خرجت من البيوت جارية مليحة القوام واضحة الابتسام كأنها البدر التمام بخداسيل وطرف كحيل وردف ثقيل وريق وسلسبيل وهي تتمايل في مشيها وتتعاجب في خطواتها فلما نظرها الغضبان وراها طلبها لنفسه واشتهاها وتقرب الى عجوز كانت بالقرب منها وسلم عليها وحياها وقال لها من تكون هذه الجارية ومن أبوها بين الابطال فقالت له هذه دعد بنت المنهال سيد هذه القبيلة وتلك الاطلال وصاحب الرفعة الجليلة والاموال الجزيلة فلما سمع الغضبان كلام العجوز زاد لهيبه وعظم تفكره وناداها يا دعد على رسلك وتمشى على مهلك فلما سمعت ذلك دعد المقال ووقفت

والتفتت اليه فقالت لها البنات والنسوان يادعد هاقد دعاك
فارس بنى كنانة الغضبان الذى أباد عسا كر كسرى أنوشروان
صاحب التاج والايوان فالتفتت دعد وانثنت كأنها قضيب بان
أو غزال عطشان فأعاد النظر اليها الغضبان فاعتراه الهوى والهيمان
فمضى وهو مثل السكران وكتم ماعنده من لواعج الجوى والنيران
فلم يقدر عليه فطلب الصيد والقنص ولكنه ظن ان الدنيا قد
انطبقت عليه وان روحه تنسل من بين جنبيه وعاد آخر النهار وهو
غارق فى بحر الافتكار فقال له عبده الخذروف ما الذى دهاك
ومن بشره رماك فقال له اعلم ياخذروف ان هذه دعد بنت المنهال
قد عذبت قلبى بعذاب الجفا وفى قلبى منها نار لا تطفى ولهيب
لا يخفى ومالى من هواها مخلص وصرت كأننى طير فى قفص
وقد حرت فى أمرى وانهتك بحسنها سترى فقال له الخذروف
ان قبلت منى ياسيدى ما اشير به عليك أنفذ اليها بعض العجائز
الحاذقات تأخذ لك خبرها على أى الحلات ان كان عندها مثل
ماعندك من الهوى والزفرات فاخطبها من أبيها فانى أعلم ان كل
القبيلة ترغب فى حماسيفك الصقيل ورمحك الطويل (قال
الراوى) فلما سمع الغضبان كلام الخذروف رآه صواب وأحضر
بعض أموات الحى وأمرها أن تمضى الى دعد وتسألها فى ذلك الحال
فمضت العجوز وأعلمت دعد ماقال للامة أمضى اليه وقبلى لى يديه
وأسافل قدميه وقولى له انى اليه على كل ما يريد ولكنه يخطبنى من
ابى وعن ذلك لا يحيد فعادت الجارية وأعلمت الغضبان بذلك ففرح
فرحا شديدا ماعليه من مزيد وطاب قلبه بذلك القول المفيد وبعد أيام
قلائل أقبلت الى الغضبان أمة من أموات دعد وقبلت يده وقالت

له يامولاى ستى دعد تقول لك أخرج الى تل الاراك حتى تقابلك هناك فلما سمع الغضبان ذلك الخطاب أنعم وأجاب (قال الراوى) ولما طلعت دعد الى تل الاراك فرأت الغضبان واقفا هنالك في الانتظار وكان معها جماعة من النساء الاحرار والبنات الابكار وسلم عليها فردت عليه السلام وقامت له على الاقدام وقالت له ياغضبان كم من مرة أقول لك تخطبني من ابى لانى سمعته مرارا عنك يقول لو أن له حسب ونسب لاساد على سادات العرب فقال الغضبان لا بد لى من ذلك حتى أبلغ انا وأنتى الارب (قال الراوى) وبلغ الخبر الى أبيها فمنعها عن الدخول والخروج وأقام الغضبان مدة أيام وهو لم يراها وهى لم تراه وضاق صدره وزاد صبره ولكن كتم سره على تعليل وبعد أيام قلائل أرسلت له دعد وقالت له أريد منك أن تقابلنى فى ظاهر الخيام من خلف الابيات فأتى اليها وسلم عليها فلما رأته ترحبت به وقالت له ياغضبان اعلم ان أبى لما علم بأنك تكلمنى معى فمنعنى عنك فقال لها الغضبان والله يادعد مالى عنك صبر ولا سلوان وقلبى يتقلا بحبك على لهيب النيران وانا بحبك مشغول ثم انه تنفس صعدا وابدا الوعة وكمدا وأنشد يقول

أخلوا بذكركى لا أريد محدثا * وكفى بذكركى نعمة وسرور
يادعد ماذا العبد كيف يكون لى * صبرا ونيرانى تزيد تسعير
الشوق والهجران أقلق مقلتى * ومدامعى فوق الخدود غزير
أبكى فيألمنى البكا وتارة * يأتى المنام بطيفكى فيزور
واذا رأيت الطيف أشكى حالتى * فيرق لى وأنا اليه شكور
وان أتاه الصبح فرق بيننا * فيدوب قلبى لوعة وزفير

(قال الراوى) ثم انه ودعها وفرح فى مودتها ونظرتهما أمة من

أصوات أبيها وسمعت ما دار بينهما من الامور والاسباب فاعلمت أبيها بذلك الخطاب فاغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال والله ان الغضبان قد تعلق بابنتي ومرامه أن يفضحني بنظمه ونثره بين أهل قبيلتي فعند ذلك بلغ الخبر الى الغضبان فسار الى أبو دعد وسلم عليه ولما رآه أبو دعد عاتبه على ذلك الشان فقال له الغضبان يا هذا وحق من طاف بالبيت وسعى ولبا ودعا ما تعرضت لابنتك لاجل خيانة ولا زنا ثم قام الغضبان وفارقه ودخل مضربه واذا بامة من الاموات الذى لدعد قد أقبلت من عندها ودخلت على الغضبان وقالت له ستى تسلم عليك وتخبرك أن أبوها قد أتاه رجلا من بنى مازن يخطبها ويجعلها زوجته وأبيها عول على أجابته (قال الراوى) فلما سمع الغضبان ما قالت دعد هدروز مجروطار من عينيه الشرر وخرج من بين المضرب وكاد عقله أن يسلب واحترق على دعد فؤاده فركب جواده ولبس آلة حربه وجلاده وأقبل على المازنى وهو قادم على بيت المنهال وقال له ياوغد قومه ولئيم عشيرته وحق الكعبة الغرا وأبى قبيس وحرا لا ٔن تعرضت الى دعد بنت المنهال لاقطع منك الاوصال فقال له المازنى يا أسود يا زنيم ومن أنت حتى تمنعنى عن خطبتى او تجادلنى فى طلبتى فقال له الغضبان ياويلك يا نذل العرب تعايرنى بسوادى وهو أقوى لجلادى ولكن اذا كنت تريد العروس فدونك والقتال باطراف الرماح العوال فان أنت قتلتنى فلا يبقى لك معاند ولا يردك حاسد وأنا ان قتلتك ارغمت أنفك واسكنتك رمسك ثم ان الغضبان مفر الى الميدان وكذلك المازنى حمل على الغضبان وأوسعا فى الميدان وتصادما البطلان واعتركا على وجه الارض والصحصحان ونظر الغضبان الى طول مقامه مع

ذلك الانسان تخاف أن تراه دعد بعين النقصان فاحط عليه وأتعبه وا كربه وادار سنان رمحه الى وراه وطعنه بعقب الرمح أرماه فى الفلاه فترجل اليه الغضبان وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك هم الغضبان أن يضرب رقبته قدام الفرسان فتقدمت اليه مشايخ بنى كنانة وقالوا له أطلقه من أجلنا فانه أ كل طعامنا وبقى فى ديارنا فقال الغضبان وهبته لكم ولكن بعد ما أجز ناصيته ثم ان الغضبان جز ناصيته وعلقها على رأس السنان وأطمع المازنى طالب البرارى والقفار وما صدق بالنجاة من البوار (قال الراوى) ولما رأى أبو دعد الى ما حل بالمازنى من التنكيد فقالوا والله لقد بلينا من هذا الاسود بكل أمر عنيد ومنعنى عن زواج ابنتى وقد عظمت منه مصيبتى فقالت له زوجته أم دعد والله ما هو الا لما كفؤا كريم ونحن لم نجد افرس مثله فى كل الاقاليم ولما كان ثانى الايام ارسلت دعد الى الغضبان تحثه على خطبتها من ابيها ولم يتوانا عن ذلك فقال السمع والطاعة وتار قلبه من الفرح وأراد أن يقوم يخطبها من ابيها (قال الراوى) وفى تلك الساعة دخلوا عليه أصحابه الذين كانوا يسيرون معه الى الغزوات ويلتقى بهم الامور الهائلات وقالوا له ياغضبان اشتغلت بدعد عنا حتى ان الفقر اضر بنا ثم شكوا اليه قلة المعاش والمكسب فقال لهم يا بنى عمى خذوا اهبتكم للمسير وتوكل على اللطيف الخبير ثم ان الغضبان غاص فى عدته وغرق فى لامته وركبوا بنى كنانة فى صحبته وساروا والغضبان امامهم وما زالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى وصلوا الى حلل بنى كهلان وداروا بهم من كل جانب ومكان وساقوا الاموال ولما وقع الصياح خرجوا اليهم الرجال

ولحقوهم

ولحقوهم فى البرارى والبطاح فعاد اليهم الغضبان فى جماعة من الفرسان وسلم الغنيمة الى عشرة رجال شجعان وعاد الى من لحقه من الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وهو يطعن فيهم طعنا يفلق الزرد ويضرب ضربا يقد العظام والجسد حتى وصلوا الى خيامهم والطعن يعمل فى ظهورهم وجنائبهم فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وعاد بعد ذلك الغضبان وهو فرحان طالب دياره والاوطان (قال الراوى) ولما وصل الى دياره فوجد النساء باكيات والبنات صارخات ناديات فسأل عن الخبر فقيل له ان دعدا قد سبيت فقال وما الذى سباها (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك المازنى الذى كان خطبها سابقا وقهره الغضبان وكان اسمه منازل المازنى فانه جمع فرسان قومه وسادات عشيرته أنفذ جاسوس يعلمه بخروج الغضبان ولما علم أنه غاب أتى وكبس الحلة بالفارسان والرجال وهجم على مضرب دعدا أخذها وطلب دياره وترك الحرب يعمل بين بنى كنانة وبين بنى مازن ولما هدى الحرب وأخذوا دعدا ارتفع الطعن والضرب وساروا بعرض البر فلما سمع الغضبان ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام فعند ذلك سار ودخل على أبوها وشكا الغضبان مصيبته وكيف سبيت دعد ابنته فقال له الغضبان ياشيخ تزوجنى ابنتك وتشهد عليك أهل العشيرة حتى أخلصها من أعداها وانقذها من أسرها وبلاها فقال له المنهال ياولدى افعل ما تريد فابنتى لك أمة وأنا لك من جملة العبيد والخدمة فقال له الغضبان اطلب الآن مهرها منى كلما تريد حتى أحضره بين يديك وأزيد أوفى مزيد فقال له ياولدى مهرها خلاصها من يد قناصها فاشهد عليه الغضبان مشايخ الحلة وأكابر القبيلة بالجملة

(قال الراوى) وأما منازل فانه قد جد فى سيره حتى وصل الى ديار قومه وحدثهم بما فعل فلاموه على فعاله وقبحوا على أعماله ثم قالوا له والله ان جاءنا الغضبان فما يترك منا ولا انسان ونحن ما نقدر على هذه الفعال ولا نتجاوز على هذا الحال أما ان تردها الى اهلها أو ترحل عنا بها فلما سمع منازل ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام ورحل عنهم ونزل على بنى كنده ودخل على ملكهم وكان يقال له سعيد بن عامر واستجار به فأجاره وأعطاه الزمام (قال الراوى) وأما ما كان من الغضبان فانه لما تزوجه أبو دعدا بها ركب فى سبعين فارس من قومه وسار طالب ديار منازل من يومه حتى وصل اليها فركبت بنى مازن وتقدموا اليه وترجلوا بين يديه ودعوا له وأثنوا عليه واعلموه بما فعل مع منازل وكيف انهم أبعدوه ومن عندهم طردوه وأنه نزل على بنى كنده وأجاروه وقالوا له فى آخر الكلام لا تؤاخذنا بذنب غيرنا ولا تؤاخذ البرى بالسقيم فان كنت تريد أن نسير بين يديك فنحن ممن يهل بأرواحنا عليك فشكرهم الغضبان وتركهم وآمنهم فى أوطانهم وسار من عندهم ونزل على بنى كنده فلما وصل وضع الضرب فى الرعيان وساق أموال العربان فثارت بنى كنده من كل جانب ومكان وركبت جميع الفرسان وركب الملك سعيد بن عامر فيمن له من العساكر وتبعه خمسة آلاف فارس وكان منازل ركب معهم لانه أصل هذه المحنة التى قد طرقتهم ولا بقى يمكنهم أن يسلموا جارهم ولما ركبت هذه الجموع ونظر اليهم الغضبان فلم يعتنى بهم بل أنه صاح عليهم وقال لهم سلموا الى منازل قبل أن أخلى منكم المنازل فقال له ملكهم سعيد شيلوه هو وجماعته

على أطراف القنا فانطبقوا على الغضبان من كل جانب ومكان هذا والغضبان قد حمل عليهم حملة الاسد الريبال وصار يصول فيهم يمينا وشمال ويقطع منهم الجماجم والاوصال وارتفعت عليهم الزوابع ونثر رؤسهم بالحسام القاطع حتى أمسى الليل بستور الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وقد قتل من بنى كندة ثلثمائة فارس تمام فقالت بنى كنده والله يا ملك ما هو الا فارس موصوف وبطل لا يهوله كثرة الصفوف فقال لهم قولكم صحيح ولكن يا بنى عمى هل رأيتم أحد ايسلم فى الجار ويرضى بالفضيحة والشنار وان نحن سلمنا جارنا ركبنا العار وصارت الشنيعة لنا فى سائر الاقطار ولا يبقى لنا قيمه ولا مقدار وانما فى غداة غد أنا أبرز اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ومازالوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح وركب الملك سعيد بن عامر فى عسكره ورجاله وفرسانه وابطاله وركب الغضبان وجال فى الميدان وصال ولعب برمحه العسال وأنشد وقال

ظن الذى بفراقهم اتوقع ✱ ونعى بينهم الغراب الابقع
مازال ينعق بالتشتت بيننا ✱ حتى غدا شمل الحبيب مبضع
ياليته أن لا يفرخ بيضه ✱ أبدا ويصبح واحد يتفجع
ان الذين نعوا الى فراقهم ✱ قد ساهروا طرفى ولا يتهجع
هذا وكم خيل رددت سراتها ✱ فولت فرارا فى الفلا والبلقع
وتركتهم صرعى على وجه الثرا ✱ ربما وسيفى فى العجاج يلمع
شتتهم ورددتهم عن نسوة ✱ أجسادهن كأنهن الخروع
وعرفت أن منيتى ان تأتنى ✱ لم ينجنى منها الفرار المانع
يا آل كندة بادروا عند اللقا ✱ وتقدموا نحو القتال وسارعوا

فأنا الذى تختشى الفوارس سطوتى
وتذل لى عند الجدال وتخضع
(قال الراوى) فلما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه من بنى كندة فارس عليه لامة مانعة فلما برز الى الغضبان جال وصال واراد ان يتقلب على ظهر الحصان فما تركه الغضبان ان يفتل العنان بل ضربه بالسيف اليمان شطره نصفان فبرز اليه ثان قتله وثالث ورابع جندله وعجل للمقابر مرتحله وكان آخر من برز اليه فارس يقال له طارق بن بارق وهو على جواد سابق متقلد بسيف ماحق وعلى عاتقه رمح خارق وكان من الفرسان المشهوره والابطال المذكوره ولما برز الى الميدان صال وجال وانشد وقال
أنا فارس الفرسان أدعى بطارق * أجندل أعدائى ببيض بوارق
أكر على الفرسان فى حومة الوغا
واقطع بسيفى درعهم والطوارق
فان تبتغى حربى فانى صميدع * واسقى سنان الرمح دم العلائق
حميت بنى كندة طول مدتى * وجعلتهم عالين روس الخلائق
وكم من جيوش قد قمعت جموعها * وفرقتهم فى غربها والمشارق
أسقيتهم كاس المنون بصارمى * وأوردتهم ضربا بحد الصواعق
وصلت عليهم صولة ذواجية * جعلت الدما منهم على الارض دفق
(قال الراوى) هذا وقد حمل الغضبان واطبق كل واحد منهم على صاحبه وأجاد فى طعنه ومضاربه وطلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار وحكم بينهما الصارم البتار فسطا عليه الغضبان وضربه بين وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه فلما رأت بنو كندة فعال الغضبان تقطعت ظهورهم وحاروا فى امورهم ونظر

ملك

ملك بني كندة فعال الغضبان قد داخله الفزع واعتراه الجزع
وأرسل الى الغضبان يقول له اعلم يا فتى أنني ما أقدر أن أحرق
حشمتي بين أهلي وعشيرتي واتركهم يقولون عني أنه خرج الى قتال
فارس اسود معلول النسب وهو عبد من عبيد الملوك وفقير صعلوك
فامض أنت الى حال سبيلك وأنت بريء من دم القوم الذين قتلتهم
فسر واطلب أهلك وديارك فقد وهبنا لك ذنبك وان أبيت برزت اليك
وقطعت رأسك من بين كتفيك وها أنا قد نصحتك وشفقت عليك
(قال الراوي) فلما سمع الغضبان ذلك الكلام زاد به الغضب
وعبس وجهه وقطب وأراد أن يضرب الرسول او يقتله فاستقبح
ذلك ونظر في عاقبة أمره وعلم أن قتل الرسول أو ضربه يبقى معيرة
عند العرب وما هو من شأن الادب فقال له يا شيخ عد الى من أرسلك
وقل له كيف أخلي دعد ابنت المنهال مأسورة عندك يا ابن الانذال
وارجع الى حالي والابطال هابت قتالي وخافت حربي ونزالي والجن
تفزع اذا رأت خيالي وانا اصيد الاسد من غاباتها في ظلمة الليالي
ولا بد من طعن يقد وضرب يهد حتى ينظر الناس فعالكم من فعالي
ولكن امض يا شيخ بهذه الرسالة اليه وقل له يترك هذا المقال ويخرج
الى الحرب والقتال والطعن والنزال وان أراد أن يخلص من هذه
الفعال يسلمني منازل حتى أعرفه قدره وما فعل من الفعال فعاد
الرسول وهو لا يصدق بالسلامة وهو يقول وحق ذمة العرب
ما صدقت ان أسلم من يد هذا الشيطان الأسود والوغد الأنكد
وان أرسلت اليه ثاني مرة فلا كون ابن أمة لا حره ثم عاد الى طريقه
قاصدا بني كندة (قال الراوي) هذا والغضبان عينه رامقة اليه
حتى وصل الى مولاه وأخبره بما قال الغضبان من الكلام فزاد به

الوجد والغرام وقد خاف من الغضبان وفزع وكف طرفه ودمع وقال للرسول عد اليه وقل له هل تقنع اذا تركنالك الجارية ونعيش تحت المذلة والعار ونصير مثلا على ألسنة البوادي والحضار فقال الشيخ والله يا ملك ما بقي لي جسارة أقدر أن أسير اليه ولا أقف بين يديه لانني في هذه النوبة ما أظن أن أسلم من ضرب الرقبة وان عدت اليه ثانيا برساله قتلني لا محاله وما أنا غني عن عمري فدع عنك الاطاله (قال الراوي) فبينما هم في الكلام واذا بضجة قد ارتفعت والفرسان قد مالت واضطربت ومالت الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وعادت الفرسان متألمه وسمعوا أصوات عاليه مختصره وزاغ من الشجاع بصره وعادت الرؤس منتثره والاعلام منكسره فقال ما هذا الخبر فأجابوه بأن الغضبان قد كسر المواكب وأباد الابطال والشجعان فقال الرسول من هذا كنت خائفا يا ملك الزمان (قال الراوي) وكان السبب في ذلك وهو ان الشيخ لما عاد بالرسالة أقبل الغضبان على أصحابه وقال لهم ما هذه الاطاله أين عزمات الرجال أين نخوات الابطال التي بها نخلص العيال وأنا أعلم أننا لا تنكسر بني كندة الا ان أسرنا ملكهم أو قتلناه فاحملوا بنا حملة واحدة واجعلوها وقعة الانفصال وأنا وحق الرب القديم الكبير لا أعود الا وملك بني كندة معي أسيرا أو أجعله على التراب عفيرا فلما سمعت أصحابه منه هذا الكلام قالوا له افعل ما بدالك فكلنا تابعون مقالك ولا نبخل عليك بأرواحنا فافعل ما يريح بالك فلما سمع الغضبان منهم ذلك المقال حمل على الاعدا وحملت خلفه الرجال فعند ذلك التقتهم بنو كندة الابطال وسطى عليهم الغضبان بهمته ومال عليهم بفروسيته وشدته فقتل

فرسانهم وأباد أقرانهم وما كان غير ساعة حتى قتل من بني كندة
مائتين من الفرسان وعاد الباقون الى ملكهم بذلك الشان فعلم أنه
اذا توانى عنهم أهلكهم الغضبان بسيفه والسنان فحمل ملك
بني كندة والتقى الجمعان وطلع الغبار الى العنان والتقت الابطال
بالابطال ولعب السيف والسنان في نواعم الابدان ومازال
الغضبان يخوض الصفوف ويسقي الابطال كأس الحتوف حتى
انه قارب الاعلام التي تحتها ملك بني كندة فضرب حامل العلم قتله
وضرب آخر جندله وما كان غير قليل حتى قتل تحت الاعلام
عشرين قتيلا ولما نظر باقي الفرسان اليه تفرقوا من حواليه فعند
ذلك أدرك ملك بني كندة وهو سعيد بن عامر وهاجمه مهاجمة الاسد
ومد له يدا كرقبة البعير الاسود وقبض على خناقه مع الزرد وضرب
جنب جواده برجل مثل العمد فغر الجواد من تحته وشرد ثم انه
القاه الى الخذروف فشده كتافا أورثه به النكد ثم ان بعد ذلك
الغضبان حمل على بني كندة فأنزل بهم كل بلية وشدة فأيقنوا بالفنا
والذهاب والوبال والعذاب فعند ذلك اجتمعت المشايخ منهم
والشباب وأتوا الى منازل فارس بني مازن وقالوا له أنت الذي جلبت
لنا هذه الرزية وسقت لنا هذه البلية والآن نخيرك بين حالتين اما أن
تبرز الى الغضبان وتكفينا شره واما أن نأخذ عدا وتسلمها اليه
وتفدى ملكنا بها بين يديه فلما سمع منازل ذلك قال أنا في غداة غد
اخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأكفيكم شره وأصرم لكم
عمره فاطمأنوا بقوله واتكلوا عليه ولما كان عند الصباح برز
الغضبان الى محل الضرب والطعان وبرز اليه منازل المازني في محل
القتال فعندها مال عليه الغضبان واتبعه وأكربه وكره بعقب

الرمح أقلبه فأنقض عليه الخذروف عبد الغضبان شده كتاف وأخذه أسيرا وساقه ذليلا حقيرا وعاد بعد ذلك الغضبان الى حومة الميدان ومال على بنى كنده فأورثهم الذل والهوان ودام الامر كذلك الى آخر النهار وعاد الغضبان الى أصحابه وأحضر منازل وقال له أطلق دعد ايا ابن الانذال والا أقطع رأسك بهذا الحسام الفصال فقال منازل ياغضبان دعد انسلمها اليك فهل تمن على وعلى ملك بنى كندة بالاطلاق من هذا الاسر والهوان فأطلقهما (قال الراوى) وفى الحال أحضر دعد وهى معززة مكرمة وأحضر ملك بنى كندة هدايا الى الغضبان ومن معه من الفرسان وهى ألف ناقة وجمل وخمسين جوادا من الخيل الجياد ومائة ثوب ديباج وسأل الغضبان فى قبولها فقبلها وعاد الغضبان وهو بالنصر والظفر فرحان وسارت دعد معه وهو يباشر خدمتها بالاماء والغلمان حتى وصلوا الى ديارهم والاوطان فلما اقترب من الحى وشاهدوا ما معه من المال والنعم زاد بأهل الحى الفرح والسرور وترجلوا الى الغضبان وهنوه بالسلامة من زوال النقم هذا وأبو دعد قد اندهش بما رأى من كثرة تلك الاموال وهنا الغضبان بالسلامة وبلوغ الآمال وقال له ياولدى هناك الله بلوغ المنال فقال له الغضبان ابشر ياعماه بما يسرك ثم انه حدثه بكل ما جرى له مع بنى كندة وكيف أسر ملكهم وأطلقه وكيف أهداه بهذه الاموال والنعم وقال له تسلم ابنتك وتسلم هذه الاموال التى تيسرت على يدى فشكره أبو دعد على ذلك الامر والشان وقاد زمام ناقة ابنته ثم ساق الاموال بعد ما فرق منها على الرجال الذين كانوا مع الغضبان وأرضاهم بالخير والاحسان (قال الراوى) ولما كان من الغد اقام الغضبان وجمع مشايخ العشيرة

وخطب

وخطب دعدا من ابيها على رؤس الاشهاد وتيقن انه بلغ المراد فقام أبو دعد على قدميه وشكرا لغضبان واثنى عليه وقال له يا ابن أخي من يكون أحق بها منك غير انى أريد أن ترفع قدرها حتى انها تفتخر على بنات العرب والسادات من ذوى الرتب فقال الغضبان وما الذى تريد يا عماه قل لى حتى أبلغك اياه وازيدك على ما تطلب أو فى مزيد فقال المنهال أريد منك جارية يقال لها عبلة بنت مالك ابن قراد زوجة عنتر بن شداد لتكون خادمة لزوجتك دعد وتبلغ رتبة المعالى والسعد فقال له الغضبان سمعا وطاعة ولكن هل من حاجة أخرى حتى تتم حاجتك فقال ما أريد بعد ذلك غير سلامتك يا ليث الصدام فشكره الغضبان على ذلك الكلام وعلم المنهال انه أوقعه على شرب كأس الحمام فبات الغضبان تلك الليلة لم يذق المنام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام الغضبان وركب جواده واعتد بعدة جلاده وسار قاصدا حى بنى عبس ليقضى الى أبى دعد مراده فلم يتبعه من بنى كنانة الا ثلاثون فارسا ليوثا عوابس فقال لهم ما حالكم وأين باقى أصحابكم فقالوا له والله يا غضبان ما قدروا أن يتبعوك الى تلك البلاد خوفا من عنتر بن شداد فلما سمع الغضبان تلك المقال حلف بمن أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والاجال ان لا يسير فى هذه النوبة الا وحده ولم يتبعه أحد من الابطال غير عبده ارجعوا أنتم الى دياركم وأنا وحق من رفع السبع الشداد لم أرجع الى هذه البلاد الا بعبلة ابنة مالك بن قراد وبرأس عنتر بن شداد ولابد أن أخلى أهلهم يضجون بالنوح والتعداد ثم انه سار وحده فى البرارى والمهاد ولما طال عليه الطريق أنشد يقول

أسير على جرد بقفر بلقع * وعقلى رهين والفؤاد لمبضع

وأطلب نيل المجد بالسيف عنوة * فقلبي اسير للمحبة والسعي
أيا دعد لا تنس المودة بيننا * فمن شدة الاحزان سالت أدمعي
لك الخير والبشرى يقينا فاعلمي * حقيقا بأني قائل الحق فاسمعي
مكانك عندي فهو خير ذخيرة * وحبك في الاحشا توسط أضلعي
سأسقي بني عبس كؤس حمامها * واتركهم واصما عدام المسامع
واقتل من أبطالهم كل فارس * واضرب جماجهم بالسيوف القواطع
كذا عنتر العبسي أترك جسمه * يحوم عليه الطير والوحش رتع
وان كانت الاخرى واصبحت ثاويا * وعاجلني صرف الزمان بمصرع
فلا تندبي يادعد بعدي تأسفا * على ولا تبكي ولا تتوجع

(قال الراوي) وسار الغضبان طالب أرض الشربة والعلم السعدي ولم يزل يجد المسير الى أن وصل الى أرض بني عبس فرآها حللا متفرقة فحار واندهل وصار متفكرا على أي فرقة يحمل فبينما هو كذلك واذا قد ظهر من بين الحلل فارس وقدامه ناقة وعليها هودج وزمام الناقة بيد الفارس وهو يحدث صاحبة الهودج وينشد لها شعر الملك قيس الذي قاله يوم حفر الهبات يوم قتل بني فزارة وهو يقول

ان يوم الهبات أورثني الذل * فأصبحت ظالما مظلوما
يوم قتل سراة بدر وكانوا * لعيون الناظرين نجوما
كان قتلي لهم جزاء على البغي * بـ قد جنوا ذنوبا قديما

(قال الراوي) وما لحق الفارس أن يتم ذلك الشعر حتى صدمه الغضبان وقال له ترجل ياشيخ عن جوادك وسلم لي عدة جلادك وخل الظعينة وانج سالما فعند ذلك حمل عليه العبسي وطعنه فضرب الغضبان رمحه أبراه وصرخ فيه وحاذاه ومد يده وأطبق

في أطواقه فاقتلعه من سرجه وجلد به الارض رض عظامه رض وشده كتاف وقال له ويلك من تكون أنت من فرسان بني عبس يا ابن الاوغاد فقال له الشيخ أنا الربيع بن زياد أخو عمارة القواد فقال الغضبان بخ بخ أنت طلبتي وبك أقضي حاجتي فعند ذلك رمت زوجته وابنته بأرواحهما من الهودج الى الارض وتقدمتا الى الغضبان وقالتا له بحق عينيك يا فتى لا تقتله ولا تذيقه فقده فانا حرم وليس لنا أحد سواه ثم تقدمت بنت الربيع وأشارت تمدح الغضبان بهذه الابيات وهي تقول

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر * وضارب الهام بالهندية البذكر
يا من اذا قلت هذا القول تشهد لي * كل البرية من بدو ومن حضر
أن كنت تطلب يا مولاي قتلته * فأرجوك أن تعفو عفو مقتدر
وارحم لذل التي أضحت بلا سند * وارحم بكائي فقد زادت في العبر
فقد هتكت لوجه طال ما هيبت * عنه الفوارس بالخطية السمر
حاشاك تفجعنا في فارس شرفت * به البرية من بدو ومن حضر
ولا لنا ناصر يرجوه يرحمنا * فانا حرم يزري بنا الضرر
أطلق فديتك شخصا قل ناصره * عند المشيب وقل السمع والبصر
لا زال سيفك في الاعدا مغمده * ونجم سعدك فوق الشمس والقمر

(قال الراوي) هذا والغضبان قد انبهر عمارأى من حسنها وجمالها وفصاحة مقالها فرق قلبه لها وفرج عن أبيها الربيع من أجلها ورد عليه جواده وقال له يا شيخ قم ردحريمك وبنتك الى هودجها وأنت ان رضيتني أن أكون لابنتك بعلا وهي لي أهلا حتى أحكمك في جميع أموال العربان وأجلب لك المال والمكسب من الفضة والذهب (قال الراوي) وكان الغضبان أبهره حسن بنت الربيع

وجالها البديع ووقع حبها في قلبه وتمكن من مجامع لبه فلما سمع
الربيع مقاله وعلم انها أفتنته فقال له أيها البطل الجلاحل والقرم
المنازل أنت المطلوب وبك تزول عني الكروب ولكن أنت من
تكون من سادات العرب الفتيان أهل الفضل والامانة فقال له
اعلم اني أنا الغضبان فارس بني كنانة فقل ما تريد من مهرها فقد
اعجبني حسنها وجمالها وعذوبة مقالها واحلف لي انك اذا طلبت
شيأ مني وأعطيتك اياه لم تغدر بي وان عدت الى أهلك وترجع
الى كرم أصلك فقال الربيع لاوحق من يقول للشيء كن فيكون
أنا فيك راغب واريد أن أستنجد بك على عدوي في بني عبس
الاوغاد فانك قد تركت بفروسيتك في قلبي حرارات وزفرات فقال له
الغضبان ومن يقال لهذا العدو الذي أنت طالبه من العرب الاوغاد
فقال له الربيع هو عنتر بن شداد فقال الغضبان وحق اللات
والعزى أنا حبيب له محارب ولزوجته عبلة طالب ثم ان الغضبان
حدث الربيع بسبب مجيئه الى ديار بني عبس وعدنان وكيف
كان الاتفاق في ذلك المكان فعند ذلك أعطاه الربيع يده على الوفاء
وأخذه وسار به الى داره وأنزله بين عشيرته وأنصاره وضرب له
مضرب في وسط مضارب اخوته وأنفذ له الطعام ولم يزل عنده
في الضيافة والاكرام مدة ثلاثة أيام وأنفذ الربيع الى اخوته ودعاهم
الى حضرته وما فيهم الامن أضاف الغضبان وأكرمه غاية الاكرام
وفي اليوم الرابع قال الربيع للغضبان اعلم ياولدي اني كنت
البارحة مع زوجتك في حديثك فقالت زوجتك وحق اللات
والعزى ما يدخل علي بعلي الغضبان وأسلم روحي اليه بامكان حتى
يأتيني برأس عنتر بن شداد فقال الغضبان يامولاي أوقع عيني عليه

حتى أعرفه وأقطع رأسه من بين كتفيه ولو كان تحت حجبته بنى عبس
كلهم لقيتهم وبددت شملهم فقال له الربيع انك على ذلك وقد
أظن الربيع انه يقتل عنتر ويقلع منه الاثر وقال لاخيه عمارة وحق
ذمة العرب لا كانت فتنة عنتر الهلاك الا كان الاعلى بيد هذا
الفارس المنتخب ثم ان الربيع ترك على عنتر العيون والارصاد وما
زال فى أمره الذى يريده حتى أتاه فى بعض الايام عبد من عبيده
يقال له عابس بن عابس وقال له يا مولاى لك البشرى فقال له بما
تبشرنى وما جرى فقال له بعنتر يا مولاى لانه قد سار فى هذا اليوم
الى غزوة بنى تميم فقال له الربيع ويلك ومن أعلمك بهذا الامر العظيم
فقال له أمة فتاع لانها تحبنى وفى هذا اليوم اجتمعت بها فى الصحراء
وحدثتنى بهذا الحديث الذى جرى فكاد قلب الربيع أن يطير
فرحا ودخل على الفتى الغضبان وهو منشرح القلب فرحان وقال له
ابشر يا ولدى فقد نلت المراد واعلم ان عنتر بن شداد قد سار الى
بنى تميم فشد عزمك الى لقاء هذا الغريم واركب الآن جوادك
واحتفل بعدة جلادك حتى تهلك خصمك الذى هو طلبتك
فقال له الغضبان والله يا عماه اريد أن تكون معى حاضرا أنت
واخوتك الاكابر حتى ترون ما أفعل به من الهلاك الغامر فقال
الربيع لا أقعد عنك وحق ذمة العرب ثم أخذ معه أخوه عمارة
وساروا والغضبان معهما وطلبوا راس المضيق ومسكوا على عنتر
الطريق وكان هذا المنزل يقال له راس الاجمة وما نزل فيه الربيع
الا لعله أن لا بد لعنتر من العبور منه فى رواحه ومجيئه فاكنوا
فيه بقية ذلك الليلة وعند الصباح ظهر عليهم أسد عظيم قدر الثور
الجسيم بأنياب مصقولة واظافير مغلولة وهو أعبس المنظر كانه

قطعة من الحجر ولما رآه الغضبان جرد حسامه في يده وهزه حتى دب الموت من أفرنده وطلب الاسد حتى صار قدامه وهو ماش على أقدامه فلما ان عاينه الاسد وقد أقبل اليه اجتمع حتى صار يحاذيه واجتمع حتى صار كثلثيه ووثب عليه فراوغه الغضبان وضربه بحد الحسام على قته أخرجه يلمع من سلسلته فخار الربيع من الغضبان وقوته وما نال الاسد من ضربته فقال له الربيع أيها البطل الجواد أريد منك أخت هذه الضربة على راس عنتر بن شداد فقال له الغضبان ابشر يا عماه بنيل المراد هذا ما جرى لهؤلاء من الايراد (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بأصحابه الى ديار بنى تميم وهو يقطع البطاح فنزل في منزل وأقام به حتى أصبح الصباح وصبح القوم الامير عنتر وهو نال الاسد الوقاح وساق نوقهم وجمالهم من المراح فعند ذلك تصارخت العبيد الى الحلة وألقت الصياح فركبت الرجال والاقيال وأدركته وأرادت رد الغنيمة من يده فعاد اليهم عودة الاسد وضرب فيهم ضرب يفلق الزرد ورفقته من خلفه وقد نهبوا الارواح نهبا وأشبعوهم طعنا وضربا ولم تكن غير ساعة حتى قتلوا من بنى تميم كل فارس جسيم وعاد الباقون يطلبون الفلاة الدوارس وهم على أعقابهم نواكس وعنتر يصيح عليهم ويلكم يا أوغاد غير انجاد أما تعلموا انى عنتر بن شداد وما زالوا كذلك حتى ولوا منهزمين وعلى أعقابهم مدبرين وعاد عنتر وبنو عبس من خلفه طالبون الديار ومعهم الغنائم والاموال الى ان قاربوا المضيق وهاتيك القفار ورأى الربيع غبارهم قد ثار فقال للغضبان خذ أهبتك يا فارس كنانة هذا عنتر وأصحابه قد أقبلوا وقد جاءتك طلبتك فقال الغضبان أمى وأبيك اليوم أريك من

فعالى ما تقربه عيناك واما عنتر فانه سار يقطع القفار وما على قلبه لا هم ولا غم وشيبوب فى اوائل الخيل وعنتر وفرسانه واجناده سائرون عن يمينه وشماله هذا والغنائم مع العبيد تساق قدامه فأنشد يقول

تناءت دار عبلة عن امامى * وامسى حبها حلف الزمام
وما ذكرت عبلة حين ولت * غداة البين عاودنى غرامى
وقفت وصاحبى نحن جميعا * أسائله فلم يسمع كلامى
فقلت تبينوا على أراه * بسير معرجا نحوى الشام
فقالت تلك يا ابن العم خيل * يثير عجاجها مثل الغمام
تسير بها فوارس من تميم * وراما تبتغى ورد الحمام
وفيها كل جبار عنيد * الى شرب الدماء فتراه ظامى
ومهرى فى العجاج تخال فيه * دماء قاتما مثل الغمام
ويعلوه فتى من آل عبس * أخوه وامه من نسل حامى
وكم فارس رددت الخيل عنه * ونار الحرب تشعل باضطرام
بخيل تحمل الابطال شعسا * غداة الروع امثال النعام
جاجى تغب على رباها * تثير النقع بالموت الزوام
فوارسها تنادى يا لعبس * نهار الموت فى وهج القتام
بأيديهم مهندة وسمر * كأن بريقها شعل الضرام
فاسكت كل صوت غير صوتى * وصوت مهندى عند الزحام
وكم من فارس تركت ملقا * عفير الخد مكتام الكلام
وخلفت الطيور عليه تهوى * كما تهوى الاسود للاجسام
تبيت نساؤه حزنى عليه * يردده التفجع فى الانام
أنا عنتر وفعلى فى الاعادى * كسهم قد بدا من كف رامى

وذكرى شائع بين الموالى ✽ على كل البرية واهتمامى
ولى مجد على عن مثالى ✽ لدبطش شديد فى الانام

(قال الراوى) فلما سمعت بنو عبس هذه الابيات طربوا لها غاية الطرب ومازالوا سائرين حتى قاربوا رأس الاجمة فخرج عليهم الغضبان كأنه شيطان وصرخ فى وجوههم صرخة أدوت لها البرارى والكثبان ونادى ويلكم أوغاد عبيد أمجاد اتركوا ما معكم من الاموال والنوق والخيل والجمال ودونكم والهرب والا حل بكم من سيفى العطب فأنا الغضبان فارس بنى كنانة المعلم وليثها الاضجم قاتل الفرسان وحاوى قصب الرهان فانجوا بأرواحكم قبل أن تبقوا عاطبين فانى وحق اللات والعزى لكم من الناصحين وان أبيتم ذلك أفنيت رجالكم ونهبت أموالكم فعندها صاح عنتر على أصحابه وقال لهم من يبرز لهذا الفارس المغرور المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه حتى يكفينا شره ويدفع عنا مكره فان قلبى غير مطاوع لقتاله ولا سمح خاطرى بالخروج اليه ولا القدوم عليه بل قد أخذنى عليه الحنية والشفقة ولا أعلم ما الموجب لهذه الاحوال التى هى غير متفقه فقال عروة بن الورد أنا له ولامثاله فقال عنتر ان تمكنت منه يا أبا الابيض لا تقتله بل تأتينى به أسيرا حتى أنظر الى حقيقة هذا الامر الخطير والكون قلبى به متفكرا فاكشف عن حاله وأكون فى اطلاقه بصيرا وأمن عليه بروحه وأعتقه فقال عروة سمعا وطاعة ثم انه حمل عليه وهو راكب على جواد مليح فى لون الدينار ولا يلحق له غبار قليل العثار صبور على قطع القفار كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول

جواد كالرياح له بهوء ✽ يطير بلا جناح فى الفلاة

كعفريت يطير الى الثريا * ويرجع قبل لمح الناظرات

(قال الراوي) وكان الغضبان راكبا على فرس من جنائب الربيع بن زياد وهو من الخيل الجياد يصلح ليوم الطراد كما قال فيه الشاعر

وأدهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا
انسار فاق البرق جريا * ويطوي دونه الافلاك طيا

(قال الراوي) ثم ان عروة بن الورد صاح على الغضبان وقال له ويلك من تكون من الفرسان يا قرنان وابن الف قرنان وما الذي أوقعك في هذا المكان حتى عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك فقال له الغضبان ويلك دع عنك كثرة الهذيان لئلا أقتلك بهذا السنان أو بحد هذا السيف اليمان ثم حملا على بعضهما وجالا في الميدان حتى حير بفعالهما جميع الشجعان وعلى عليهما الغبار حتى أخفاهما عن النظار هذا والغضبان قد جال على عروة وصال وأراه في الحرب الاهوال وصاح في وجهه أدهشه وضربه ضربة عظيمة بسيفه جرحه ولو أراد قتله لكان قتله وعلى الثرى جندله فولى هاربا من قدامه وخاف على نفسه من المعاطب فقال عنتر ما وراك وما الذي قد دهاك فقال عروة ورائي الموت الاحمر والبلاء المسطر هذا والغضبان قد طلب من بعده براز الفرسان فبرز اليه رجل يقال له حازم بن مصادم وكان فارسا نبيلا فجالا معه أكثر من ساعة حتى مال عليه الغضبان وضربه بالحسام اليمان بذل دمه وكاد أن يقرب هلاكه وعدمه فانهزم من بين يديه وقد آيس من السلامة وأيقن بالهلاك وسوء الارتباك وخرج اليه ثالث من الفرسان فطعنه الغضبان بعقب السنان وكذلك الرابع والخامس فعادوا

بالذل والهوان ثم خرج اليه السادس والسابع والثامن الى العشرة
فعادوا من بين يديه وقلوبهم منفطرة ولم تزل تبرز اليه الفرسان
وترجع على أعقابها متتابعه ومن هول ضرباته منهزمة راجعه
وكلما خرج اليه فارس جرحه ولو أراد أسره أو قتله لكان جندله
وعلى وجه الارض طرحه حتى مالت الشمس الى الغروب وقد جرح
أربعين فارسا أنجاد من أصحاب عنتر بن شداد الا ان عنتر كلما
هم أن يخرج اليه ما تطاوعه نفسه من اشفاقه عليه وقد أعجبه قتاله
وانعطافه في مجاله وهو يقول لاصحابه اخرجوا اليه فقد كل وملّ
واندرس رسم عزمه واضمحل ولولا العار وما تجدد في الاضمار
لخرجت اليه وارحته من الحياة وأوردته مأواه ولكن أخاف من
معيرة الفرسان بأن يقولوا فارس عبس وعدنان خرج الى بعض
الصبيان ولما أمسى المساء وعاد الامير الغضبان الى مكانه فالتقاه
الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد وفرحوا به وأعجبوا منه في الحرب
والجلاد وقال له الربيع ما قصرت اليوم يا فارس كنانة ثم ضمه
الى صدره وقبله بين عينيه فقال له الغضبان والله يا عماه ما الفرسان
بني عبس مثال في هذا الزمان وانهم ابطال وشجعان لا يوجد
مثلهم في سائر البلدان وكنت لما ألقى فارسا منهم أقول لم يكن فيهم
مثله غير ان لي الآخر أراه أو في شجاعة من الذي قبله وما زلت حتى
جرحت منهم أربعين فارسا ومضوا من بين يدي مدبرين نواكس
ولولا انى أريد المقام عندهم وبينهم وأتزوج منهم لتركتهم رزقا
لوحوش البر ولكن في غداة غد سوف أفعل بباقيهم مثل ما فعلت
بهم في ذلك اليوم وأما عبدهم عنتر فلا بد لي ما أذيقه الموت
الاحمر وأتركه مثلا يذكر فتعجب الربيع من كلامه وأيقن بهلاك

عنتر واعدامه ثم باتوا فى تلك الليلة بالهنا والسرور وبات عنتر بالويل والثبور وذلك لاجل جراح أصحابه وهو يقول لبلقيهم يابنى عمى خذوا أهبتكم لطعانه وضرابه لانى فى غداة غد لابدلى ما أبرز الى لقاه وأسقيه كأس فناه وآخذ سلبه وجواده وأخرق بهذا الرمح فؤاده والعن أباه وأبا أجداده وماز الوا كذلك حتى برق ضياء الصباح وركبت بنو عبس الشجعان الملاح وهم خائفون من الغضبان عند الحرب والطعان وكان أول من برز الى الميدان مازن أخو عنتر وهو راكب على جرة عربية تسبق الرياح الغربية وعلى جسده زردية داوودية وفوق رأسه خودة عادية ململمة بهية متقلد بصفيحة هندية معتقل بقناخطية ولما توسط الميدان صال وجال ولعب فى اربع جنبات المجال وأنشد وقال

يامن أتى عبسا يروم لقاهـــا * وطمعت تلقا شيخها وفتاها
دونك لتنظر ما تريد وترتجع * رغما ذليـــلا ها ربا بغلاها
أطمعت أن تلقا بنى عبس الذى * ذلت لها وسط العجاج عداها
لاسيما عنتر أبو الفوارس من * أبلى العـــدا فى الملتقا بيلاها
دونك لتلقى من حسامى ضربة * منها تذوق الموت وسط ضحاها
انى أنا مازن همـــام صادق * ليث المعامع ان تدور رحاهـا
فلكم لقيت من الفوارس فى الوغا * وسقيتهـم كاسا بطرف ظباها
وكتيبة فـــرقتها بمهند * ولت وخافت شؤم يوم رداهـــا
فان بوارقنا وضوء سيوفنا * تحتالها نارا يشب لظاها
أنا ابن عبس الذى سادوا الورى * بمضارب الهندى فى أعداها
نحمى الحما من كل ليث باسل * ونزيدها طعنا يشق كلاها
تجرى بنا الخيـل الجياد عواليا * عند الوغا وتخوض فى هيجاهـا

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان من مازن ذلك الكلام والشعر والنظام قال له يافتى ولاى شئ تفتخر على بقدر هذا الكلام أما تعلم ان الفخر هو الصبر فى يوم الصدام عند ضرب الحسام ولكن دونك الآن وحام عن نفسك فى هذا المقام فما أنا ممن يسمع هزيانك وكثرة الكلام ولكن حتى أجاوبك على ماقلت من شعرك فى هذا المقام لتعلم انى لم أكن عاجزا عن الشعر والنظام فأنشد يقول

بدت الليالى ماتخفى رؤياها * وكذا النجوم تشعشعت بضياها
أبدا الزمان عجائبا وغرائبا * فيها يحير العقل من رؤياها
يافارسا تبغى قتالى فى الوغا * و تريد فى عند اشتباك قناها
هل لا سألت الخيل عند مجالها * هل لاقت الابطال مثل فتاها
واسأل لكندة يوم أقبل جمعهم * نحوى صفوفا فى وسيع فلاها
هم يخبر ولك بانى يوم اللقا * أسقى الفوارس فى الحروب دماها
وسنان رمحى فى الحروب ملازم * لكماتها حتى يشق إكلاها
وكذا بنى مازن طرقت ديارهم * أذللتهم بالسيف عند نداها
من أجل دعد قد فنوا بمهندى * وأسرت فارسهم ونلت مناها
وأنا الذى لو مثلوا لى صورة * للموت يوم الحرب ما أخشاها
هذا هو المجد الذى من ناله * بلغ المراتب وارتقى لعلاها

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام حمل على مازن وصرخ عليه صرخة أدوت لها الجبال و رجفت منها قلوب الرجال وتصادم البطلان بالابدان وطلع غبارهما الى العنان والتصقا وافترقا واشتبكا والتحما وتقاربا وتباعدا حتى كلا من شدة المجال وتملت فى أيديهما السيوف الصقال وجرى الدم من أجسادهما وسال ولم يزل الغضبان يطاول مازنا فى المجال حتى

أتعبه وأكربه وطعنه بعقب الرمح أقلبه وعن جواده كركبه فوقع
من ظهر الجواد مثل السكران وقام من حلاوة الروح وهو ولهان
فقال له الغضبان لا بأس عليك ما أكثر كلامك وشعرك ونظامك
قم والحق بأهلك ولا تعد ثانيا فتهلك وها أنا أبقيت عليك ولو أردت
لاخذت روحك من بين جنبيك فعاد مازن وقد عاين الموت الاحمر
حتى وصل الى أخيه عنتر فقال له عنتر كيف رأيت يا أخي خصمك
في ملتقاه فقال مازن وحق ذمة العرب ماله نظير عند الحرب وانه
والله فارس منتخب وماله في الفرسان مماثل ومايقاومه أحد سواك
أيها البطل الحلاحل واعلم أنه لو خرجت اليه جميع بني عبس
لأذلها وقهرها وان أراد قتلها قتلها ودمرها لانه فارس شديد
وبطل صنديد لا يخاف الموت ولا يرهب الفوت فلما سمع عنتر من
أخيه مازن ذلك الكلام أخذا عبته للحرب والصدام وهم أن يبرز
الى الغضبان فسبقه فارس كأنه الليث القسورة دهدر وزمجر
فتبينه كل من كان في ذلك المكان حضروا واذا به ميسرة بن عنتر
وهو راكب على مهرة غربيه لا تلحقها البروق الصديه بقوائم
كأنها من أعمدة الحديد القويه ولما صار في الميدان ومحل الضرب
والطعان صال وجال وأنشد لدى الغضبان وقال

طاب الطعان يوم اللقا بالذابل * والضرب بالسيف الصقيل الفاصل
دونك لتلق فارسا غشمشما * معتوديوم ازدحام الجحفل
اني لميسرة الحروب مجالد * في الحرب أردى كل ليث باسل
كم فارس عند اللقا جندلته * من ضربتي وغدا يضم الجندل
غضبان دونك والتق لعزيمتي * حتى تشاهد في اللقاء فعائلي
ياجاهلا ياغافلا عن نفسه * واغتاله صرف القضاء النازل

كم من مثالك جاء نافى جحفل * عند القتال فما أفاد الجحفـــل
عادوا وطعن رماحنا من خلفهم * وحماتهم تحت السنابك قتل
واليوم تعرفنى اذا حق اللقا * وأريك ضربا بالحسام الصيقلى
وتخــر ملقى فى التراب معفرا * واذا أسرتك فى العجاج تقرلى
(قال الراوى) فلما فرغ ميسرة من شعره والنظام وسمعه الغضبان صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له كذابك أنت ميسرة بن عنتر ياابن الاثام والله انك أذل وأحقر أن تجاوبنى بهــذا الكلام المنكر ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول
انظر اضربى فى الحسام المقتل * والصبر فى يوم ازدحام الكل لى
انى أنا الغضـبان قرما بانعا * حامى كنانة عند ضرب الصيقل
سيفى أنيسى فى دجى النقع اذا * حكمته فى الحرب كان الفاصل
يبيت ليلا غمــده متقلقلا * يشكو لظما الغمد طول التمامل
شهدت لى الابطال عند مجالها * انى أجــدّ الطعن بالذوابل
من رام حربى يلتقينى صميدعا * معــوّدا يوم اللقاء حــلاحل
أكر فى الهيجاء والنقع ناصب * سرادقــه فوق تلك المنازل
أنا القضاء على العداء أنا البلا * أنا مقيم النــدب كل القبائل
ما راءــى فى يوم اللقاء مبارز * الاوعاد مصغــرا كالسائل
وسوف تلقى ضربة من صارم * من هولها تخر فوق الجندل
(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق على ميسرة انطباق الغمام وأخذا فى الضرب والصدام وطال بينهما الخصام وجرى بينهما شئ يحير الافهام وطال بينهما المطال وقل منهما الاحتيال وتصادما بالابدان وجالا فى الميدان حتى ذهلت منهما الفريقان وبرقت النصال من شدة الضرب والقتال وجرى العرق

من أبدانهما وسال وسكر كل منهما ومال هذا والغضبان أطال روحه على ميسره الى ان أتعبه وأضجره وارتجت أوداجه ومفاصله وزادت بلابله فعندها طعنه الغضبان برأس السنان شك فخذه في جنب الحصان فولى ميسرة يطلب أباه بعد أن عاينت الموت عيناه فقال له عنتر وهو من فعال الغضبان قد انبهر ويلك يا ولدي كيف لما رأيت خصمك شديد التلاق تركت سنانه يصل الى جسمك والساق فقال له يا أبتاه لا تقل هذا المقال فوحق الملك المتعال ان التقيت أنت معه في المجال لنظرت منه الاهوال لانه فارس منقب وماله نظير بين فرسان العرب (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلامه أخذ أهبته وهم أن يبرز اليه واذا بسبيع اليمن قد سبقه وحمل عليه وجال معه الغضبان بقلب من الحنق ملآن وقد التصقا بالابدان وكل منهما الساعدان عندها هجم الغضبان عليه ولم يرد التطويل بل انصب عليه انصباب السيل وهدر وزمجر واحمرت منه الاحداق وطلع الزبد على الاشداق وضرب سبيع اليمن بالسيف على الدرقة فوقعت عليها الضربة كأنها صاعقة فقطعت الدرقه نصفين ونزلت الى الخودة قدتها شطرين الى ان وصلت الى رأسه فأيقن سبيع اليمن بحلول رمسه لما شج الحسام رأسه وأهرق دمه وعاد من الميدان مجروح ودمه على جبهته مسفوح فلما نظر عنتر اليه اسودت الدنيا في عينيه وكاد أن يغشى عليه وأراد الخروج الى الغضبان فسبقه اليه ولده غصوب ونزل الى الميدان كأنه البلاء المصبوب وهو ينادي أنا الليث الوثوب أنا البلاء المصبوب والاسد المهوب أنا المسمى بغصوب وكان تحته جواد منسوب يصلح ليوم الحروب يسبق الريح أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب فلما

قرب من الغضبان ورآه على شكله ولونه فى ذلك الزى المنصان
فقال له ويلك يا غلام من تكون أنت من الشجعان حتى تعرضت
للهلاك والهوان فقال له أنا غصوب بن عنتر فارس عبس وعدنان
فقال له ويلك يا ابن ألف قرنان ما أسرع ما نسيت الاحسان عد الى
أمك وبشرها بسلامة نفسك فمالى رغبة فى قتالك ولا أبارز
أمثالك لانى أنا الغضبان سيد الاقران وقد أسرتك قبل هذا اليوم
فى الميدان وأطلقتك وسبق اليك منى الاحسان فلما سمع غصوب
كلامه عرفه بحسن اهتمامه وقال له هو أنت يا كشحان امكث
مكانك حتى أرسل لك نقمة العربان فى هذا الزمان ثم انه عاد عن
قتاله وأخبر أباه بأحواله ومازال الغضبان كلما خرج اليه فارس
جرحه ولو أراد قتله لكان قتله وعلى وجه الارض طرحه حتى أتى
على جميع أصحاب عنتر وصيرهم مجرحين ولم ينفذ من يده الا غصوب
فلما علم عنتر ان الغضبان قد استطال على رجاله فلم يجد له صبر عن نزاله
فخرج اليه وهو راكب على جواده الابجر كأنه البحر اذا زخر وعنتر
من فعل الغضبان قد تحير وكان عليه درع حسن النظام مليح الهندام
سابل الذيل والاكمام كان أخذه من خزائن كسرى أنوشران وهو
ضيق الزرد لا يعمل فيه الصارم المهند وفى يده رمح معتدل القوام
مكتوب عليه رسول الحمام فلما رآه الغضبان علم انه شجاع لا يرام
ولا يوجد مثله بين الانام فقال له بحق ذمة العرب أنت من تكون من
العرب الاجواد وفرسانها الاجماد فقال عنتر لاى شئ تسألنى عن
ذلك الايراد فقال له الغضبان لانى ما رأيتك قط فى غير هذه البلاد
ولا رأيت مثلك بين العباد فقال عنتر يا ويلك أنا البطل الجواد معلم
الفرسان الطراد فى يوم الحرب والجلاد فارس بنى عبس وآل قراد

عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما علم الغضبان انه عنتر فرح بذلك واستبشر وظن انه من جملة من بارز من الفرسان وقال له الآن هنيت أنا بالنصر والظفر وحق اللات والعزى فانك انت طلبتى وبك تقضى حاجتى فقال له عنتر وكيف ذلك ألك عندى دين تريد أن تستقضيه أو ثار تريد أن تستوفيه فقال الغضبان لا وحق ذمة العرب بل هو سبب عجيب وحال غريب وأنا أعلمك به عن قريب وذلك انى قد خطبت جارية كالغصن الميال يقال لها دعد بنت المنهال وأبوها طلب منى عنتر وحتك لتكون جارية لها لتزداد بذلك قدرها وأنال أربى وأبلغ غاية مطلبى وهذا الذى أتى بى الى أرضكم والاطلال وقد بلغت آمالى باقبالى عليكم وما أبقيت على رجالكم الا لسبب لا يمكنى أن أطلعك عليه وقت القتال الا متى تم بيننا الحال لانى فعلت ما فعلت بفرسانك فى الكفاح ولو أردت وذمة العرب لجعلتهم صرعى على وجه البطاح والآن دونك والقتال لئلا ينقضى النهار فى الهزيان وشقشقة اللسان فى المقال فقال عنتر ويلك يا غضبان وحق الاله المتعال ما كان تأخرى عنك وخروج أصحابى الا شفقة عليك ما شفقت على فارس غيرك وكلما هممت أن أخرج اليك قلبى ما يطاوعنى عليك وهذا الامر ما يعلم باطنه الا الذى أرسى الجبال ويعلم عدد الرمال والا ما كنت سالم الى الآن لما فعلت بقومى وأولادى حيث ما فعلت فى الميدان وانى كلما سمعت بذكرك ينشرح صدرى اليك ويعلو عندى قدرك خصوصا لما أسرت ولدى ومهجة كبدى غصوب ازداد قلبى لك محبة والآن فقد انقضت ما بينى وبينك بتجريك على قتالى وهجمك على رجالى وأنا الآن أستوفى منك الديون وأعجل لك المنون فما أنت فارس

دون وبنزالك فما أكون مغبون (قال الراوى) فلما سمع الغضبان من عنترهذا الكلام قال له هيهات هيهات أن تظفر بمثلى أوتفعل فى الميدان كفعلى لانى أنا أقدر منك على الحرب وأقوى جلداهل الطعن والضرب فقال له عنترسوف ترى من يحل به الذل والبوار ويلبس ثوب العار ويبقى طريحا فى القفار ثم ان عنتر أشار اليه يقول

زاد النسيم فهيج عظم بلبالى * بعد من فاتنى ما كان بالبال
ريح الصبا فوق زهرالورد يشبهه * ريح القرنفل أوصهباء سلسال
كريح عبلة اذا مرت بنا سحرا * تبرأذيالها فى المنزل العالى
أوريقها أم سلاف عنبر عبق * يلذلى رشفها مع وصلها الغالى
قديمة العهد فاح بنشرها عبق * يلوح فى كاسها مع شادن مالى
قالت لت عبيلة انى فيك راغبة * احمل فدتك أعمامى وأخوالى
فقلت ويحك ان القلب مشتغل * وليس يعلم غيرالله أحوالى
انى حلفت يمينا صادقا قسما * والله والله ما الغضبان فى بالى
قالو بنوعبس ان الحرب صنعتنا * فقلت كفوا فان الحرب آمالى
قالوا نخاف عليك الموت تشربه * بطعنة من سنان الرمح عسال
أوضربة صائبة من يدذى حنق * بصارم مثل لون البرق فصال
فقلت مهلا دعونى وانظروا بطلا * فاننى من حسامى لست زوالى
وكيف أخشى صروف النائبات ولى
سيف يقدالطلا من كل جوالى
فعد عن الحرب ياغضبان قبل ترى * طعنى وتندم اذا عاندت أمثالى
وسائل الخيل عن جلدى وعن صبرى
وعن طعانى وعن ضربى وأفعالى

ينبيك من ذاق حربي عند معترك * فانه ذل من حربي واهوالى
ما أنت ممن بطعن الرمح ينصفني
ولم تخض مثل ما قد خضت أحوالى
فان سيفي صقيل ما به ثلم * ومهمه النقع تمثيلي وآمالى
فكم أباد حسامي فارسا شرسا * وكم قصمت به من هام مفضال
لانني بطل في الحرب مقتحما * يوم الهياج ولا أصغى لعذالى
أنا الهمام الذي ان سل صارمه * ذلت له الاسد في غاب وادحال
علوت حتى رأيت الشمس جارية
تحتي فمن ذا الذي في الفخر أمثالى

(قال الراوي) فلما سمع الغضبان ذلك المقال احتد حتى صار لا يعرف اليمين من الشمال وقال له والله لقد بالغت في الشعر والنظام يا ابن اللئام مع انك ما بقيت ترجع ولا تعود من هذا المقام ولا ترى مضاربك ولا الخيام ما دمت قدامي في محل الخصام وما أجاربك الا لما أجاوبك على عروض نثرك والنظام حتى تعلم اني أقوى منك جنان وافصح منك لسان في هذا المقام ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

لقد تذكرت أحبابي واطلالى * فهاج شوقي الى رسم بها عالى
وذكرتني دار لا أزال بها * مشتاق قلب بأشواقي وبلبالى
بنو كنانة لا زالت ديارهم * يروى ثراها الندا ينهل هطال
بها الظبا سارحات في كتائبها * من كل فاتنة ذي قد ميال
قلبي وعقلي في قيد الهوى متيم
يشكو الجوى ولهيبا ذات اشعال
أرض زها نبتها ان لاح عنبرها * وفاح كافورها الوانا واشكال

بها الصفا والوفا من شاء ينظرها ✱ والدهر خوان لم يبق على حال
وعاصفتها رياح البين تنسفها ✱ أو تقسمها اذا مرت باذيالى
لمن لمعد وقد جاءت تودعنى ✱ يوم الفراق وقد ارميت احمالى
وقد بدا الدمع من اجفان مقلتها ✱ فغيرت بانسكاب الدمع أحوالى
وسرت نحو بنى عبس أجرعهم ✱ كأس المنون بصمصام وعسال
وقد فتكت بهم فى الحرب مقتدرا ✱ وجلت فوق كريم الجد جوالى
وقد اتى عنتر العبسى يقارعنى ✱ يظن ان الذى لاقوه امثالى
فدونك الان يا مغرور معتمدا ✱ نار الحروب اذ ازدادت باشعالى
حتى أخليك فى البيداء منجدلا ✱ معفر الخد من فوق الثرى بالى
وعبلة سوف أسبيها واجعلها ✱ لدعد خادمة تمسى باذلالى
وتستريح منك العرب قاطبة ✱ وتعلم الناس افعالك وافعالى
وسوف تبصر يا عبد الائام لمن ✱ تختطف الطير فى سهل واجبال
فانى الفارس الغضبان ثم فتى ✱ بين الفوارس قدرى فى الورى عالى
ونجم سعدى تعالى على السها ورقى ✱ برفعة المجد فى سعد واقبال

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من تلك الابيات حمل على عنتر بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وعلا على رؤسهما الغبار حتى أخفاهما عن أعين النظار وداما فى قتال وجدال حتى حيرا عقول الرجال وهم فى أخذ ورد وقرب وبعد واقبال وادبار حتى مالت الشمس الى الزوال واقبل الليل بالاعتكار فافترق الاثنان على سلامة ورجع عنتر الى اصحابه فسألوه عن خصمه فى حربه معه وضرابه فقال عنتر يا بنى عمى ماهو الا فارس شديد وقرن جليد وفى غداة غد يفعل الله ما يريد ثم انهم قدموا له شيأ من الطعام فأكل الى ان اكتفى وبعد ذلك طلب الراحة بالمنام

(قال الراوى) وأما الغضبان فانه عاد الى الاجة فالتقاه الربيع ابن زياد وقال له كيف رأيت خصمك يا ابن الاجواد فقال له والله انه فارس نحرير وبأمور الحرب خبير ولكن فى غداة غد لابد لى من أخذه أسير وان تعسر على أسره جعلته على وجه الارض ملقا عفير فعند ذلك قدموا له الطعام فأكل وبعد ذلك طلب الراحة بالمنام وأوصى الربيع باليقظة فى الظلام ولم يزل حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح خرج من الاجمة الغضبان وتبعه ذلك اليوم عبده الخذروف فى الميدان فوجد عنتر راكب منتظرا فتقدم الى الميدان وهو يقول له يا عبد السوء اليوم أسقيك كاس الحمام وما أبقيت عليك بالامس الا حتى تبصر شجاعتى وتعلم قوتى وبراعتى فالتقاه الغضبان وقال له تكذب يا ذليل يا مهان فاليوم أخلى منك المنازل والاوطان وأريح منك جميع العربان وأسبى عبلة سبى الزوان فان كنت من الشجعان دونك وطعن السنان وضرب السيف اليمان عند ذلك اصطدم الاثنان مثل اصطدام أسود الآجام وعلا عليهما الغبار والقتام واتصل الحرب بينهما ودام وتطاعنا بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل سيف صمصام وتعجب من فعالهما القعود والقيام وفعلا فعالا تشيب من له فى المهد عام ولما تعالى وانكشف عنهما الغبار وقف الغضبان فى ركابه وتمطا وهز الحربة التى فى يده وطعن عنتر وقصد بالطعنة صدره فزاغ عنها عنتر بصبره وجلده وصاح الغضبان فى اثرها وقال خذها يا ابن الملعونة من يد فارس كنانة فوقعت فى كتف عنتر جرحته وقد خرقت الزرد والمغفر فتعجب بنو عبس من هذا الفارس القسور فعندها طول عنتر روحه وما قصر وزاد غيظه على الغضبان وأراد

ان يوصل اليه الضرر فتماحكا وتعاركا الى الليل وافترقا وعاد كل منهما متأسفا على صاحبه وهو يصف طعنه ومضاربه فالتقى بنو عبس بعنتر وشدوا له جراحه وايقنوا بعدم صلاحه لانهم أبصروا من فعال الغضبان العجب وعلموا انه فارس منتخب (قال الراوى) هذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الغضبان فانه لما عاد تلقاه الربيع بن زياد وهو فرحان مسرور الفؤاد وقال له لله درك يافارس الفرسان ويا أوحد هذا الزمان والله ماقصرت فى هذا اليوم مع هذا العبد ابن الزوان فقال له الغضبان والله ماهو الا فارس منصان وما للقضاء عليه سلطان وماجرحته هذا اليوم الا بغتة برأس النبلة فان مقاتله محفوظة بجهد جهيد والوصول اليه صعب شديد ومقابلته فى الحرب على أمد بعيد ولكن فى غداة غد ابلغك ياربيع كلما تريد واجعله ملقى على وجه الصعيد أو أقوده بين يديك قود العبيد فقال له الربيع ان قدرت عليه لا تبقيه بل خذ روحه من بين جنبيه ليعلوا بذلك ذكرك ويزداد مجدك وفخرك ثم ان الربيع قدم للغضبان الطعام فأكل حتى اكتفا وعول الغضبان على المنام وتولى الربيع الحرس حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح هنالك خرج الغضبان الى الميدان وحمل على عنتر فى طابق الجولان وارتفع عليهما الغبار ودام بينهما ضرب السيف البتار وطعن الرمح الخطار وتقابضا باليدين وتصادما بالابدان حتى خيل للناظرين انهما من مردة الجان وبعد ذلك صرخا صرختين صرت لها الخيل آذانها وارتعدت الفرسان أبدانها وهجم عنتر على الغضبان وتقابضا باليدين وتناطحا كأنهما كبشان هنالك اعتدل الغضبان فى سرجه وطعن عنتر طعنة جبار وقال خذها يا أخا العبيد

فصبر عليه عنتر حتى حاذاه فى حلته وقبض على رمحه بهمته وجذبه من الغضبان بشدته فاقتلعه من يدى الغضبان ومن شدة غيظه فصله قطعا ولم يبق فى يده الا نحو نصفه وضرب به الغضبان فى صدره كاد أن يخسفه الى جوفه فاندهل الغضبان وزاد تأسفه فعند ذلك جرد حسامه وهجم على عنتر وضربه به فالتقاه عنتر بالدرقة وأعطاه جوابه وهز عنتر رمحه وأراد أن يطعن الغضبان ينكسه عن ظهر الحصان فجذب الغضبان حسامه وضرب دمح عنتر باهتمام أبراه كبرى الاقلام فلما نظر عنتر الى ذلك جذب حسامه وزاد به غرامه وتزايد بينهما الويل والقلق ولمع صارم الموت بينهما وبرق وقد أخذهما الغيظ والحنق وعلا الغبار عليهما وتسردق واحتجب الاثنان عن نظر الحدق ولم يزالا على ذلك الحال وهما فى قتال وجدال حتى تثلمت السيوف الصقال وكلت من تحتهما الخيول الاصال فقال الغضبان اعنتر هل لك فى الصراع ومقابضة الزند والباع حتى ترى أينا يكون قتيلا فى هذه البقاع فقال عنتر أى وأبيك ما أنا فى الحرب الا منصف وفى اعطاء الزمام لست بمخلف والانصاف هو أحسن الطباع دونك وما تريد أيها البطل الشجاع (قال الراوى) ان الغضبان قام فى عقله ان هذا صار رجلا كبيرا ولا يبدو فى الصراع ما يظهر منه التقصير وخصوصا الغضبان بأبواب الصراع خبير لانه كان يصارع الابل وهو طفل صغير وقد تقاربا الى بعضهما البعض وتقابضا طولا وعرض ومالا على بعضهما كل الميل حتى بقى النهار فى أعينهما كالليل ونعوذ بالله من حقد العرب لاسيما هذين الجبارين فانهما قد تقابضا مع بعضهما بالسواعد وأظهرا الاهوال والشدائد وصبرا على المكايد وتدكدكت الارض من رجلهما

هذا وغصوب و بنو عبس يشاهدونهما بالنظر فقال عروة والله أنا خائف على عنتر من هذا الشيطان الغضبان فانه اذا أصاب عنتر الهوان هلكنا من بعده هذا الابن ألف قرنان و يشتتنا في البرارى والكثبان (قال الراوى) واعجب ماجرى في هذه السيرة الحجازية العجيبة والامور المطربة الغريبة ان في هذه الثلاثة أيام الذى تحارب فيها عنتر مع الغضبان في الصدام كان الخذروف عبد الغضبان مع شيبوب أخى عنتر في قتال ونزال ومراشقة نبال وضرب بخناجر طوال وكان الاثنان كأنهما نمران أو ثعلبان ولهما مزاوغة كمزاوغة أبى الحصين وهمزات أسبق من نظر العين فكانا اذا تباعدا يتراجما بالسهام في ذلك البر والآكام وان تقاربا يتضاربا بخناجر أحد من الحسام ودواما على هذا الخصام ولم يبلغ أحد من صاحبه مرام مدة ثلاثة أيام ولما نظر الاثنان الى عنتر والغضبان اشتغلا في الصراع فعلا مثلهما وتقابضا بالزند والباع ولكن كان الخذروف أخف من شيبوب في المحاورة والخداع فداما على ذلك الايقاع وهما يفعلان فعلا يعجز عنه كل بطل شجاع (قال الراوى) وأما عنتر والغضبان فانهما أخذا في المعاركة والمشابكة ساعة من الزمان حتى حل بهما التفكر والندامة وأيس الاثنان من السلامة وتجاذبا مجاذبة الاسود وتناهشا مناهشة الفهود وطعنت أرجلهما الحصى والجلمود وأيقنا بالعدم بعد الوجود وأعلما ان كلا منهما مفقود وانطبقا انطباق الاسود حتى غابا عن الوجود وافترقا افتراق الفهود وتلاكما وتهاجا والتصقا وافترقا وتلاحما وتلاطما وكلا من الاثنين طالب قتل صاحبه حتى يبلغ ما يشتهى من مآربه وبعد ذلك تعبا وكلا وملا وصارت أعضاؤهما مضعضعة و زادهما التعب والنصب وخذلت

منهما الايادى والركب (قال الراوى) فبينما هما على ذلك التعب
واذا بعنتر قد عثر فى حجر تحت رجله وقد انفركت وانقلب فوقع عنتر
على ظهره ونظر الغضبان اليه فبرك على صدره وأراد أن يكتفه فما
قدر على ذلك لان عنتر قابض على يديه فبقى الغضبان حائرا وضاقت
الحيل عليه (قال الراوى) ولما رأت بنو عبس الى حاميتها على
الارض مهان وقد غدر به الزمان وبرك على صدره الغضبان خافوا
على أنفسهم وعلموا انهم بعد عنتر يفنيهم الغضبان ويهلكهم بسيفه
والسنان وعولت بنو عبس على الهرب وساء بهم المنقلب فقال
عروة ياويلكم ما هذا الفزع الذى ضبر قلبكم ذائب وعزمتم على
الفرار وترك حاميتنا فى هذه المصائب أما كان عنتر حاميا حريمكم
وأولادكم وأموالكم وما فيكم الا من خلصه عنتر من المضرة وحمى
حريمه المرة بعد المرة وها هو فى يد قناصه وأنتم قادرون على خلاصه
وغريمه فارس واحد فلا تخافوا من الاجمة لانه لو كان فيها فرسان
أقبلت وساعدته فى القتال وأعانوه على تلك الاهوال فقال رجل من
بنى عبس يابنى عمى أنا كل ليلة أرى فارسين يدوروا حول الاجمة
ولا شك ان فيها فرسانا والا لما كان هذا الفارس يدخل وحده
ديارنا والاوطان فقال غصوب ويلكم ونخلى أبى على هذا الحال
ونحن ما نبالى بالرجال بل نهجم عليه ونخاصه وان ظهر علينا رجال
لنا أسوة بأبى فى الحرب والقتال وبعد قتل هذا الفارس ابن
الانذال ما نبالى بعدها بفرسان ولا بأقيال فبادروه قبل ان يركب
الى لقاكم ويبيد أقصاكم وادناكم (قال الراوى) هذا وعمارة
يقول للربيع يا اخى يا ربيع هذا آخر أيام هذا العبد الزنيم والوغد
الاثيم واليوم يشرب كأس الهوان ويقطع رأسه الغضبان بالسيف

اليمان ويستريح قلبي من هذه الدبلة وبعد موته أتزوج أنا بعبله
فقال الربيع آه ياوهاب والله لقدقلت الصواب وأما عنتر فقد
عدم فلا تحسب له حساب (قال الراوى) فبينما كل منهم ينتظر الى
ما يفعل الغضبان بعنتر أبي الفرسان واذا بزعقة أدوت لها البرارى
والكثبان وقائل يقول يالعبس يالعدنان أنا حبيب عبلة
على طول الزمان فالتفت الجميع لينظروا ماهذا الخبر واذا به أبو
الفوارس عنتر قد رفع على زنده الغضبان وهو كأنه النمر الحردان
جلد بالغضبان الارض رض عظامه رض وكادان يدخل طوله
في العرض فصاحت بنو عبس فرحا واهتزت طربا وانشرحت شرحا
ونادوا به يا أبا الفوارس اقطع رأسه واخمد انفاسه هذا والغضبان
غائب عن الوجود فكان حاضرا في صفة مفقود (قال الراوى)
وكان شيبوب في تلك الساعة قد درج على خصمه الخذروف لما نظر
الغضبان مأسورا في يد عنتر فانحلت عزائمه وارتخت قوائمه فهجم
عليه شيبوب وهاجمه وضربه بالخنجر جرحه ومال عليه وأراد ان
يمسكه واذا به قد زرق من بين فخذيه وقصد البر الاقفر فاراد شيبوب
ان يتبعه فسمع صوت أخيه عنتر وهو يقول ياشيبوب دونك وهذا
الكلب الاكلب دونك وهذا القرنان الابن ألف قرنان وشده
كتاف وأوثق منه الاطراف فقطع بعض حبله والدم من ظهره نسله هذا
والغضبان مطاطيء الرأس منزعج الحواس خجلان وعنتر بدمدم
كالاسد الغضبان (قال الراوى) ولما نظر الربيع الى ماحل
بالغضبان من المصائب أخذ أخاه عمارة وولى هارب وأما شيبوب
فانه شد الغضبان كتاف وأمره عنتران يعارضه على ظهر الحصان
وساروا طالبين ديارهم والاوطان (قال الراوى) فعندذلك

سال

سأل عروة بن الورد عنتر وقال له يا حامية عبس وعدنان انا
احترت فى هذا الامر والشان كيف كان لا نار أسالك وانت تحت
كلكلت الغضبان وهو بارك على صدرك فكيف خلصت منه
بامكان و بلغت قصدك من هذا الشيطان فتبسم عنتر وقال له
اعلم يا ابا الابيض انى لما وقعت وبرك على صدرى فايقنت بفناء
عمرى فرأيت خصيته قد تدلت على حجرى فمددت يدى اليهما
وقبضتهما وعصرت بقوتى عليهما حتى غمى عليه فهمزت بقيت على
صدره وكتفته أنا واخى شيبوب وا كتفيت شره والله يا ابا الابيض
انه اعجوبة من عجائب الزمان ولا له نظير بين الفرسان لا فى العراق
ولا فى أرض خراسان ثم ان عنتر لما زاد به الفرح وايقن بالامان
وارتاح قلبه من مقارعة الغضبان أنشد يقول

خليلى صرف دهرى لا تعادى * واحتمل القطيعة والبعاد
يعاندنى الزمان بكل صرف * لقد كذب الزمان بما يباد
اخلانى سلواسيفى ورمحى * وكل مقلص سلس القياد
فان الدهر ما افنى شبابى * ولا أثقل عاتقى حمل النجاد
أنا أمضى من زمانى يا عذولى * وذل الدهر لى عند الجلاد
يرانى كل جبار عنيد * أقلقل جبره عند العناد
وعمرى دائم والمال مالى * وانعقه على غاد وباد
وغاية مقصدى أبغى ثناه * آجاوب للصريخ مع المناد
ومن عجبى عجبت ومن حديثى * بأن صارعت ليثا فى البواد
تمنى ان يرى الغضبان يومى * وينظر مصرعى يوم الطراد
وقد عثرت لما صرت ملتقى * وما يعلم بما تحوى الاباد
يعاندنى بسائغة قلاص * كان عيونها حدق الجراد

فعدت به أسيرا عبراني * جرحت وانتهى منى مراد
وماقط راعنى بطل سواه * ولم يغد به يوم الموت فاد
وكم من طعنة كانت بعزمى * وقد طلع الغبار على الجياد
بسيف كان من عهد ابن عاد * ذخيرة الى حملات الاعادى
ومضطرب الكعوب تخال فيه * سنان مثل مقباس الزناد
من تحت الابيض مثل برق * يخالف خلقه خلق الجياد
اذا ما سار كان له حفيفا * كوقع القطر فى الارض الجلاد
أنا عنتر وحامى آل عبس * نهار الحرب خصم للمعاد
علوت بهمتى فخرا ومجدا * واقبالا وسعدى فى ازدياد
ولى نجم سعيد قد تلالا * وعزمى يفلق الصم الجلاد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت منها السادات وارسلوا شيبوبا الى الابيات يبشر بقدوم أخيه عنتر ومن معه سالمين فركب الملك قيس وبنى عبس وتلقوهم وهنوهم بالسلامة أجمعين وكان أكثر الجميع فرحا بذلك عبلة بنت مالك ثم ان عنتر سلم على الجميع وترحل الى مضربه فاستقبلته عبلة واعتنقته وعن هذا الاسير الذى معه سألته فاعلمها ان هذا الغضبان فارس بنى كنانه الشيطان ثم باتوا الى الصباح وهم فى حظ وانشراح وبعد ذلك أمر عنتر أخاه شيبوبا بحضور الغضبان فمضى شيبوب اليه وأحضره بين يديه فجرد عنتر سيفه من غمده وأراد ان يضرب رقبته فقامت عبلة وعن ذلك منعته وقالت له يا ابن العم لا تفعل واعف عنه فان له عليك الجميل من وجوه عدة أحدها انه لما أسر ولدك غصوبا عفا عنه واطلقه ومن عليه بروحه وأعتقه والوجه الثانى ان العرب تقول ان عنتر لوما خاف منه ما كان قتله وعجل له العطب وأيضا

انك ما أخذته عن ظهر جواده عند الطعن والضرب وأيضاً انى أراه يشابهك وشكله يشابه شكلك ولما جردت عليه الحسام القرضاب حسبت عقلى غاب وكبدى عليه ذاب واحشائى تململت وجوارحى عليه تقلقلت وما أدرى ما السبب فى هذا الامر العظيم فلما سمع عنتر كلامها تبسم وقال لها يا بنت العم الامر أمرك وأنا ما أخالف قولك هذا والغضبان قد فرح بكلام عبلة وقال وحق ذمة العرب لولا عبلة لكنت شربت شراب العطب ثم ان عنتر قال لشيبوب تسلم هذا الابن ألف قرنان فاخذه شيبوب وقلبه عليه ولهان (قال الراوى) وأما عبد الغضبان الخذروف فانه لما هرب من قدام شيبوب ما زال يركض فى البرارى والقفار حتى وصل الى بنى كنانة واعلمهم بتلك الاخبار وان الغضبان قد أسر فى بنى عبس وعدنان وانتصر عليه عنتر فى الحرب والطعان فاغتموا جميعا ولبسوا عليه السواد واما المنهال أبو دعد فانه فرح بذلك الحال وقال لقد استرحنا منه ومن أصداغه وسمعت دعد ابنته ذلك فقالت له وكانك حفرت له قبرا وزودت فى اتساعه فوالله لئن هلك الغضبان واذاقوه بنو عبس الهوان لتهلكنك أنت وبنو الضحاك وبنو كنانة ويحل بك منهم الارتباك لانهم أقل ماية ولون لا أحد دبر له هذه الاسباب الا المنهال بحيث أنت أرسلت حامية القبيلة الى هذا الحال وعرضته للموت والنكال لما طلبت منه عبلة بنت مالك بن قراد ورأس عنتر ابن شداد فلما سمع المنهال من ابنته ذلك المقال أظهر الحزن والخبال (قال الراوى) وأما سروة أم الغضبان فانها لما سمعت بأسر ولدها فى بنى عبس وعدنان وان الذى أسره عنتر تعجبت من صروف القضاء والقدر عند ذلك استدعت بالخذروف وأمرته أن يشد لها

هودجا على ظهر ناقة ويأتيها به من غير عاقه ففعل ذلك وركبت فيه سروة وقاد الخذروف بزمام الناقه وسارت قاصدة أرض بني عبس وعدنان حتى وصل اليها وسأل عن أبيات عنتر فارشدوه اليها وقالوا له اطلب هاتيك الابيات العاليه المذهبه فاذا وصلت الى السرادق الكبير تجد فيه أمير الدولتين عنتر والخدم من حوله وقوف فتوجه اليها الخذروف بعدما أوقف الناقة وعقلها بفاضل الزمام ونزلت سروة وصاحت في الخيام فدارت حولها العبيد والاما وقالوا لها لا تحزني فقد وصلت الى الحما فقالت لهم أنا امرأة مظلومة وقد أتيت مستجيرة بصاحب هذا البيت فأسرعت اليها نساء الحلة وعلمت بذلك عبله وكانت مع عنتر في الخلوه والعيشة الرغيدة الحلوه وكانوا في أمان من حر الهجير ما يدرون ما كان من التقدير وسمعت عبلة ذلك فخرجت اليها وقد تألمت لاجلها وقالت لها اقلي من البكاء والانين والاشتكا فقد بلغت المنا بوصولك الى ها هنا فاكشفي لنا عن خبرك وأبدي لنا أمرك فقالت سروة أعلمي اني من عرب بعيدين عن هذه الديار وصرت قليلة الانصار وقد قطعت اودية وقفار وجبال واوعار لاجل حاجة لي عند ابن عمك عنتر وله فيها الحظ الاوفر فضحكت عبلة من كلامها وزاد ابتسامها وقالت لها يا أختاه ما هي حاجتك التي اليها محتاجة أعلميني بها بلا لجاجة لان ابن عمي راقد في المضرب الذي عليه الدباجة فقالت سروة امضي اليه فان قلبي يشتهيه فرجعت عبلة وأعلمت عنتر بقصة الجارية ودموعها على خدودها جارية فقال عنتر أحضريها حتى أسمع مقالها وأجاوبها على سؤالها فغابت عبلة وعادت بها فدخلت وسلمت عليه وبكت بين يديه فقال لها عنتر

إخبريني

أخبريني عن حاجتك حتى أبلغك أمنيتك فقالت سروة يا حامية
عبس وعدنان أنا أم أسيرك الغضبان وان له قصة من عجائب
الزمان فانى أنا سروة بنت الملك عمير الكنانى الذى لقيتني وأنت
غضبان من بنت عمك عبلة وقتلت أخوتى أشرها قتله وتزوجتنى
فى البر والقيعان وخلصتنى من التابع الذى كان اعترانى من
الجان بالتعويذ الذى علقته على وقلت لى انه كان اصديقك
مقرى الوحش فارس غسان وها هو فى عضد ولدك الغضبان
فكيف يطيب على قلبك أن يقيم ولدك فى الاسر والهوان (قال
الراوى) فلما سمع عنتر كلامها طار قلبه من الخفقان وجرت
دموعه على خديه وكاد أن يغشى عليه وقام من وقته وساعته
الى المضرب الذى فيه الغضبان والعبيد تجرى خلفه والغلمان حتى
وصل الى الغضبان وأمر شيبوب بفك وثاقه و يخرجه اليه قوام
فدخل عليه شيبوب وهو يقول أهلا وسهلا يا بن الأخ المصان
صاحب السيف والسنان وهجم عليه قطع كتافه وحل أطرافه
وخرج به من المضرب فتلقاه عنتر وضمه الى صدره وبكا بكاء شديد
ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدى ما كان اشفاقى عليك الا من
أجل هذا الحال فالحمد لله الملك المتعال الذى جمع شملى وانتظم
الحال (قال الراوى) هذا والغضبان قد حار فى أمره واندهش
فكره واذا بأمه سروة قد رمت روحها عليه وقبلت عارضه و بين
عينيه وقصت القصة عليه من أولها الى آخرها وأطلعته على باطنها
وظاهرها وكان الغضبان يظن أنها مولاته وما هى أمه وهى كاتمة عنه
هذا الحال حتى انه تعلق ببنت المنهال وجرى له ما جرى وخافت
عليه من عنتر أن يقتله ولم يعرفه فأتت اليه وأظهرت الامر عليه

ففرح الغضبان الذى امه من بنات الملوك الاجواد وأبيه عنتر بن شداد مبيد الفراعنة الشداد وقال الحمد لله رب العالمين الذى ما اسهرني الا لي وهذا غاية مطلبي ثم ان سروة قالت للغضبان ياولدى اين هي التعويذه التى أعطيتها لك فقال لها ها هى فى عضدى فقالت له ادفعها الى أبيك فهو الذي أعطانى اياها وعلقها على لما كبرت أنت أعطيتها لك خوفا عليك من التوابع أن ينالك منهما احد فقوى برهان عنتر لما رآها وتذكر صديقه مقرى الوحش فبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد هذا والغضبان قد ذهب عنه ما كان يجده من الاحزان لكون ان اباه عنترا وأمه سروة فصار بذلك فرحان (قال الراوى) وأما عنتر فانه أمر العبيد والخدام أن يضربوا لولده الغضبان وامه سروة المضارب والخيام وقال لهم جميع ما املك من الاموال والنوق والبغال والخيل الغوال والجواهر واللآل لولدى الغضبان يتصرف بهم بما يريد ولا أحد يخالفه لا من الاحرار ولا من العبيد فقالت العبيد سمعا وطاعه فابركها من ساعه (قال الراوى) هذا وقد شاعت فى الحلة الاخبار بأن الاسير الذى أسره عنتر فهو ولده وهو ابن سروة بنت الملك عمير الكنانى فأقبلت الفرسان والاقران من بنى عبس وعدنان وأقبلت بنو غطفان والملك قيس واخوته واعمامه ورفقته وكذلك حضر الربيع بن زياد وأخوه شيخ العرب عمارة القواد وتقدم الجميع وهنوا عنتر بهذا الولد الصبيح وسلموا على الغضبان الجميع وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر بن شداد وهناه وقال له يهنيك يا أبا الفوارس الظفر بهذا الاسد المداعس فتبسم الغضبان واطرق برأسه الى الارض فأسرها عنتر فى نفسه حتى اختلا

بالغضبان ولده وسأله عن تبسمه عند قدوم الربيع فاحكا له الغضبان على فعال الجميع وكيف زوجه ابنته وما جرى من حكايته فقال عنتر باولدى اعلم ان هذا من أكبر اعدائنا والحساد فقال الغضبان يا أبتاه أنا أقتله وأبلغ منه المراد فقال عنتر لا ياولدى هذا من أكابر بني عبس وعدنان وهو صهر الملك قيس وهم أهل واخوان ونسائب وجيران فسكت الغضبان وبعد ذلك التفت شيبوب الى سروة وقال لها ياستاه وهاتيك الجارية الكحلا ما فعل بها الزمان وأى شئ أصابها من طوارق الحدثان فقالت سروة ياللعرب والله ان هذا الحديث من أعجب العجب ياشيبوب ان هذا الغلام المسمى بالخذروف فهو ابنها وهو والله ولدك منها لانه لم يطئها أحد سواك والدليل على ذلك انه قوى العصب شديد الركب يصيد على رجليه الغزال والارنب فلما سمع شيبوب منها ذلك الكلام قام الى الخذروف وسلم عليه واعتنقه وقبله بين عينيه وقال له ياولد الحرام أنت الثعلب التى رزقته من بين الفخاذى فى المنام فالحمد لله الملك العلام الذى جمع الاحباب بالاحباب فتعجب الناس من ذلك الامور والاسباب هذا جرى لهؤلاء وما تم من أفراحهم وما هم فيه من انشراحهم الى يوم من بعض الايام خرج عنتر الى الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذات والفرص وأخذ معه أولاده ميسرة وغصوب والغضبان والخذروف وشيبوب المصان ثم صاروا يتصيدون الى أن مضى نصف النهار وعادوا طالبين الديار فأتت طريقهم على غدير ذات الارصاد فوجدوا بنات بنى عبس يلعبن ويمرحن فى ذلك المهاد فلما نظر اليهن الغضبان تذكر محبوبته دعداو بعدها عنه وكم بينه وبينها من الجبال والاودية الطوال فجرت دموعه على خدوده غزار

فباح بما فى ضميره من الاسرار وأنشد هذه الابيات يقول

محب شكا بعض الذى كان يكتم ✻ وبات يقاسى الهم والناس نوم
يكابد ألم الصبابة والجوى ✻ واحشاؤه نيرانها تتضرم
تراه سقيم الجسم من غير علة ✻ وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
توحش من بعد الحبيب نهاره ✻ وقد عمه الاحزان والليل مظلم
اذا قيل فيما كان سقمك يافتى ✻ أقول طبيب السقم بالسقم أعلم
أكابد نار الحب والقلب خافق ✻ وابدى التشكى والمدامع سجم
تزيد ضلوعى مع جنونى زفيرة ✻ وصار الهوى فى مهجتى متسلم
فلا أدمعى ترقى ولا النار تنطفى ✻ ولا القلب يسلاهم ولا الجسم يسلم
أضربى الاشواق والقلب دائما ✻ على الضيم والبلوى يصح ويقدم
كذا فليكن من يدعى الحب خالصا ✻ ولا يستطيع الصبر الا متيم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر شعر ولده الغضبان وما هو فيه من الهوى والهيمان فقال له ياولدى ما حالك أخبرنى بالذى جرى لك فأعاد عليه الغضبان عشقه لدعد ابنت المنهال وما قاسى فى حبها من الاهوال وقال له يا أبتاه وآخر ما طلب منى ان آخذ له عبلة زوجة أبى تخدمها وطلب منى أيضا رأسك لاجل ارتفاع قدرها بين أهلها وعشيرتها وأنا أعلم أنه ما بقى يقيم فى الحى اذا علم بأنك أبى وبك اتصل نسبي فقال عنتر طب نفسا وقر عينا فكأنك بدعد فى ديارنا قد حصلت وفى أبيات تاوصلت ثم انه نادى بعروة وقال له اركب وجهز رجالك ومالك من الجماعة حتى نسير فى طلب دعدا زوجة ولدى الغضبان من تلك الساعة فأجابه عروة بالسمع والطاعة وركب عروة فى رجاله وسار عنتر والغضبان وغصوب وميسره وتلاحقت بهم الفرسان وسار بين أيديهم شيبوب والخذروف وهم

طالبين وادى السر واوحلل بنى الضحاك ويقدمهم عنترالفارس
الفتاك هذا ماجرى لهؤلاء وماتم لهم من الاحوال (قال الراوى)
وأما ما كان من أبى دعد فانه لما علم أن الغضبان مأسور فى بنى
عبس وعدنان أخذ أهله وابنته وقصد بنى كنانة قبيلته ونزل
بين قومه وعشيرته فقالوا له نحن بلغنا عنك أنك زوجت ابنتك الى
أسود الملك عمير الفاتك فقال لهم يا بنى عمى قد كان ذلك ولكننى
طلبت منه رأس عنتر بن شداد مهرها وأرسلته الى قطع رأسه
بسببها وصبرت لما انه راح ومضيت الى قومى حتى انى عندهم أرتاح
فقالوا له انعم مافعلت وما به أشرت وقد تنافرت الى من أجل
دعد الخطاب فقلت لهم اقصروا عنى اللوم والعتاب حتى أنظر
مايتجدد من الغضبان من الاسباب فعند ذلك عذرونى وتركونى
على هذا الحساب (قال الراوى) وبعد أيام قلائل أتى اليه الخبر
بأن المقدم دابق خال الملك الصعب وهو ملك بنى الريان قد أتى اليهم
فى جماعة من الفرسان فخرج أهل الحى اليه وفرحوا به
واستقبلوه وانزلوه فى أعز مكان ولما استقر به القرار واجتمعت
عنده الامراء والسادات الاخيار التفت الى المنهال أبى دعد
وقال له اعلم ياوجه العرب ان ابن أختى الملك الصعب راغب
فى مصاهرتك وانفذنى اليك خاطبا وفى ابنتك راغبا وهذا الامر
لك فيه الحظ الاوفر والجاه الاكبر وان كنت تأبى عن الاجابة
آخذها منك بالسيف غصبا ولا ينفعك لوما ولا عتبا فقال المنهال
ان هذا الحال لا يقدر عليه انسان لان لها من يذب عنها بالسيف
والسنان وأيضا ماعندى بنات تصلح للزواج فليصنع صاحبك
ما أراد ثم قام المنهال ودخل على ابنته وقال لها يادعد قد جرى

من الامر ماهو كذا وكذا وقد أغضبته وعن طلبه منعته فقالت
دعدوالله يا أبتاه لو كان يجرى هذا المرزبان الغضبان وعندنا حاضر
كان الغضبان سمع جوابه هذا الفاجر وما بقى الا أننا نرحل من
هذا المكان وننزل على الملك الاسود أخو الملك النعمان فأجابها
الى ذلك وأمر عبيده ومن عنده من الغلمان ان يشدوا الرحال على
ظهور الجمال فنعه قومه من ذلك الحال وقالوا له لا تعجل فى الامور
وتأنى فى أمرك وكن صبور فاذا رأينا هذا الامر ماله طاقه
رحلنا من هذا المكان والتجينا الى بعض ملوك الزمان فأجابهم
الى ذلك وأقام وسرح جماله والاغنام (قال الراوى) وأما دابق
خال الملك الصعب فانه رجع الى ابن أخته ومازال سائرا الى أن
دخل عليه وقص جميع ما جرى اليه فصاح الملك الصعب على
رجاله وأمرهم بحرب المنهال وقتاله وركب فى خمسة آلاف فارس
من كل مدرع ولابس وجد المسير الى أن وصل الى بنى تميم الاطايب
وأحاط بالحى من كل جانب فركبت اليه الفرسان وطلبته الاقران
وصاحت الشجعان وزادت الاهوال وحلت الاقيال وتصارخت
الابطال على بعضهما بعض وجالت الخيل طولا وعرض وعملت
الرماح السمهريه وبرقت السيوف الهنديه وتماسكوا بالاطواق
وقام الحرب على قدم وساق ولم يزالوا على ذلك الحال حتى ولى
النهار بالارتحال فولت بنو تميم الادبار وركنوا الى الهزيمة والفرار
وملك الملك الصعب أموالهم وعيالهم وأسروا أبا دعد المنهال
وقدموه الى قدام الملك الصعب فعاتبه على ما بدا منه وقال له بعد
ذلك أريد منك ابنتك والا ضربت رقبتك فقال له المنهال ابشر ببلوغ
الآمال ولا تؤاخذنى بما كان والعفو من شيم الكرام فقبل

عذره وترك عتبة ولومه وعفى عنه وعن قومه ورد السبى الى الديار
ونزل عندهم وقربه القرار ولما كان من الغدا خطب دعدا من
أبيها على رؤس الاشهاد فزوجه بها ولم يقطع عليه مهر ولا مال
وأراد أن يسلم دعدا اليه فابى الملك الصعب أن يفعل ذلك الفعال
وقد اختشى من معايرة الابطال وكيف يأخذها بلا مهر ولا مال
وقال له اصبر حتى أعود الى بلادى وأرسل لك المهر من النوق
والجمال والخيل والاموال والعبيد والاما وجزيل المال فلما
سمعت العرب هذا المقال حسدوا المنهال على كثرة الاموال
وقال بعضهم والله ان دعد بنت المنهال تستحق أكثر من هذا
المال ثم ان الملك الصعب رحل الى دياره والاطلال وأرسل
ما ذكره من المال مع خاله فأخذ خاله المهر وسار قاصدا بنى تميم حتى
وصل اليها ودخل على المنهال فى اطلاله ودفع له مهر دعد والصداق
بين قومه ومن له من الرفاق وأمره أن يجهز ابنته فأجاب بالسمع
والطاعة واجتهد فى صنع الولائم لقبيلته من تلك الساعة وبعد
ذلك أخذ فى شغل ابنته وشدلها هودجا على جمل بازل من الجمال
وزينوا الهودج بالحرير العال وطلعت دعد الى هودجها وأمها
الى جانبها وسارت الاحزان تلاعبها والعبيد قدامها وقد أشهروا
فى أيديهم السيوف البواتر ولعبوا بالحراب والخناجر وساروا
يقطعون البر والسباسب وما عندهم خبر من المصائب (قال
الراوى) فبينما هم كذلك واذا هم بغبرة من بين أيديهم قد
ظهرت وعجاجة قد ارتفعت فى القفار وأقبلت الرجال وهم ينادون
يا آل خثعم الاخيار وفى أوائلهم فارس جبار وبطل مغوار وهو
معتاد على سبى النساء الاحرار وهتك البنات الابكار وكان عادته

ان يجعلهم فى بيته جوارا وكان يقال له السرحان بن بكر الخثعمى ويلقب بطارقة الاسحار وهو يعد بألف فارس مغوار وكان خرج من حلته بنى خثعم فى طلب غنيمة ينهبها وأموال يكتسبها حتى أشرف على الهوادج والاموال فكبّ رأسه فى قربوص سرجه وحمل و زعق زعقة أدوت لها البرارى والقفار وقال ويلكم أمنتم طوارق الاسحار حتى تسيروا بهذا المال فى هذه البرارى والقفار فخرج اليه دابق خال الملك الصعب وقال له يا ويلك عد على عقبك واعلم ان هذه الذى فى الهودج زوجة الملك الصعب الفتى الريبال وهى دعد بنت المنهال فلا تتعرض لغناك وامض قبل أن تقع فى الاشراك فقال له طارقة الاسحار وفى است أملك وأم الملك الصعب معك ثم حمل عليه وطعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع جديلا على الرمال والوهاد ومال بعده على باقى الرجال الاجواد فأباد الجميع وتركهم بين جديل وصريع فولت بنو تميم الادبار وركنت الى الهرب والفرار وملك السرحان جميع الاموال والعروس وأمها وكذلك أبيها فنظرت دعد الى ذلك فأيقنت بالمهالك وأكثرت من البكاء والانين والاشتكاء وسارت تقول واذلاه وافضيحتاه أين عيناك يا غضبان ترانى فى يد الاعداء أذل وأهان فلما سمع السرحان بكاها وأنينها وشكواها قال لها لا تندبى يا غزالة البيد فصيادك قد صادك صيدا وسوف ترين ما أوليك من التكرم والانعام وأجعلك مثل بنات الملوك العظام فلم ترد عليه جوابا ولا أبدت له خطابا و زادبها البكاء والانتحاب وكثرت عليها الاحزان وتذكرت تقلب الزمان وكيف صارت أسيرة فى يد هذا الشيطان فأنشدت تقول

عينى جفت منامها * شوقا الى الزامها
ووجدها متزايد * للبعد عن أوطانها
كم من ليالى ظلمة * مسودة أيامها
مرت علينا وانقضت * أضواءها وظلامها
يا آل ودى فارحموا * من خانها ازمانها
تبدى التأسف والبكا * والدمع من أجفانها
فريدة مسبية * مأسورة ما شأنها
الا البكاء مع النحيب * يزدن فى احزانها
انى سمعت حمامة * تبكى على أغصانها
قد غردت شوقا له * ترثى صروف زمانها
فوقفت أسمع ما تقول * بصوتها وحنينها
فأهاجنى تعدادها * فحزنت من أحزانها
ناديتها مستخبرا * عن حزنها ما شأنها
فلسان حال قد أشار * ينوب عن ألفاظها
حزنى وتعديدى لما * فى القلب من نيرانها
وتأوهت من وجدها * قد بان لى اعلانها
هذا بكاء غريبة * حنت الى أوطانها
كانت بأطيب عيشة * تختال مع اترابها
من نسل سادات وهى * تأوى الى جيرانها
قد ألبست ثوب الهنا * وتقنعت بأمانها
علقت بها أيدى الزمان * ففارقت خلانها
وديارها قد أصبحت * متهدما أركانها
وتبدلت به خلانها * باليوم مع عربانها

لولا القضاء لماغدت ❋ تبكى على هدمانها
وتخضبت دموعها ❋ بالدم فى جريانها
وتشققت أثوابها ❋ وتمزقت اردانها
طرفى ينوح كنوحها ❋ واحن مثل حنينها
وتصاعدت نار الفراق ❋ وتسعرت شعلاتها
وكذابكاء شجية ❋ تبكى على أوطانها
وتحن كل حزينة ❋ لاليفها ومكانها
فمهلا ياصاحبى ❋ رسالتى بأمانها
آل عبس ومع قراد ❋ الليوث من عدنانها
اذا قراها مالكى ❋ ووصل الى عنوانها
فاذا يفك رموزها ❋ متعقلا تبيانها
قولواله دعد لقد ❋ ملك العدو عنانها
ذليلة حقيرة ❋ تطلب رضا غضبانها
أوعدتنى ياسيدى ❋ طول المدا أمانها
ياهل ترى سلوتنى ❋ أم سلا نسيانها
أوغادرك صرف القضا ❋ والدهر مع ازمانها
ياليته حضر العدا ❋ أو يعتلم بهوانها
لكان بدد شملهم ❋ ولا اختشى فرسانها
وكان حمانى قهرا منهموا ❋ وقطع من الاكف بنانها
ودعد تبقى ملكه ❋ ويلتزم بعنانها
يقطف الوردات الخدود ❋ ويجتنى رمانها
هل مخبر خلى ❋ عما فعل فى زمانها
من بعد صيد الاسد ❋ قد صادنى مرجانها

ياخالقي يارازقي * ترسل لنا غضبانها

وترجع دار الهنا * والعز بعد هوانها

(قال الراوي) فلما فرغت دعد من هذه الابيات وتمت هذه المقالات حتى طلع عليهم فارس أسود وهو ينادي ياعبس ياعدنان أنا مبيد الفرسان أنا حاوي قصب الرهان أنا فريد العصر والاوان أنا الفتى الغضبان ياويلكم انجو سالمين قبل أن تصبحوا نادمين (قال الراوي) وكان السبب في مجيء الغضبان وملتقاه بدعد وحده في هذا المكان فانه لما سار مع أبيه عنتر وقلبه مشغول بداء العشق الذي ما أبقى له معقولا وما زال سائرا مع ابيه عنتر وقلبه كاد أن ينفطر حتى قارب ديار بني تميم وقال لابيه ياأبتاه اني أريد أن اتقدم امامك وأسير بين يديك حتى أكشف الخبر وأعود بجلية الاثر فقال له عنتر ياولدي دونك وما تريد من المرام فها أنا وراءك في هذا البر والاكام فسار الغضبان يقطع الاراضي والكثبان وكانت الطريق التي سار فيها الغضبان هي التي سار فيها السرحان فان أرضه قريبة من بني الضحاك من ناحية بني عبس وعدنان فالتقاهم الغضبان كما ذكرنا لانه عند ما نظر الى ذلك الظعن السائر وتلك الاسارى فظن انها غنيمة فصاح عليهم انجو بأنفسكم يا كلاب العربان فها أنا الفتى الغضبان ونظرته دعد بالاعيان فاطمأنت وزالت عنها الاحزان ورفعت سجاف الهودج وقالت له ياغضبان أنا محبوبتك دعد يازين الفتيان قد أصبحت مشتتة في هذا المكان أقاسي مع الاعداء الذل والهوان (قال الراوي) فلما سمع الغضبان كلامها صاح ويلكم يا انذال خلوا عن المال والعيال ثم انه حمل على الرجال وقد أباد الابطال وطعن فارسا محقه والثاني به الحقه ولم يزل

يصول ويجول ويبدد الفرسان عرضاً وطول حتى هلك عشرة من الابطال وتجنبت حربه جميع الرجال ونظر الى تأخرهم السرحان فحمل على الغضبان ووقع بينهما الحرب والطعان ساعة من الزمان حتى طعنه الغضبان شك فخذه فى جانب الحصان فوقع السرحان على الارض والحصان فلما نظرت أصحابه الى مقدمهم قد انصرع ومال على الارض ووقع طلبوا الغضبان بكل سيف يمان فصاح فيهم الغضبان وهجم عليهم كأنه النمر الحردان وصاح يا لعبس يا لعدنان أنا ابى عنتر بن شداد فارس العصر والاوان فلم تكن الا ساعة حتى علا الغبار وزاد النقع التيار فصار الغضبان يطعن بالسنان فى صدور الفرسان حتى جعلهم رمماً فى القيعان ولما طاب له الجولان واتسع عليه الميدان أنشد يقول هذه الابيات الحسان

صحوت وقد زال شرى الطويلا * لعمر أبيك لم أجد جميلا
لقد نلت فوق العلا رتبة * وغيرى لها قط لا يستطيلا
وأصبحت قد حزت كل الفخار * وعدت لقومى عزاً جليلا
وأعددت للنائبات سناناً * طويلاً وسيفاً صقيلا
والسيف فى راحتى راحتى * أرد العزيز مهاناً ذليلا
ولى سابغ من جياد الدروع * ويسمع للسيف فيها صليلا
وصهال من نسل خيل الشرى * يفوق البروق ويطوى السهولا
يسير فيدنيك ما تشتهى * ويسبق فى جريه الخيولا
أنا للفارس الندب يوم المجال * على العادات صبوراً حمولا
وفى السلم أبذل ما فى يداى * وأنفق فى البذل مالاً جزيلا
وعنتر أبى صاحب المكرمات * جزيل العطايا شجاعاً نبيلا
وانى اذا خضت بحر العجاج * اذل الكماة وأردى الفحولا

ولى صولة فى حياض الحروب * أبيد الفوارس قرما كهولا
واقتحم النقع بالصافنات * يوم المعامع عرضا وطولا
افرق شمل العدا فى الفيافى * وأجعل منازلهم وجمع فلولا

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره ونثره حمل حملة فارس جبار وليث مغوار وزعق زعقة ادوت لها الجبال والاودية والتلال وبدد شمل الاعدا ونثرهم بالحسام الفصال وهاج فيهم كما تهيج الجمال (قال الراوى) فبينما هو على ذلك النفاد واذا قد كبا به الجواد فوقع الغضبان على الارض والمهاد فادركوه الاعدا قبل أن يثور وتكاثروا عليه وأخذوه مأسور وقدموه بين أيادى مقدمهم السرحان وكان مجروح من الطعنة التى طعنها له الغضبان لان أصحابه كانوا حملوه وخلصوه من تحت أرجل الخيل فى الميدان وشدوا له جرحه الذى كان أشرف منه على الهوان وعندما نظر الى الغضبان وهو أسير حصل له الفرح الكثير وقال لقومه شدوه على جواده حتى أسير به الى قبيلتى وأقتله بين أهل قبيلتى حتى يشاهده أصحابى وأحبتى وسيروا بنا هذه الساعة فقالوا له سمعا وطاعه (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال واذا قد ظهر عليهم غبار من بين تلك الجبال وانكشف عن فرسان كأنهم العقبان وهم سمر الالوان وبين أيديهم عنتر فارس العصر والاوان ومن خلفه ثلثمائة فارس من بنى عبس وعدنان وشيبوب والخذروف كل منهم يهمز كأنه النمر الحردان ونظر عنتر الى الهودج فلم يجد له صبر عنهم دون ان حمل وتبعته الرجال وصاح يالعبس يالعدنان فأجابه ولده الغضبان وقال له دونك يا أبتاه وهؤلاء اللئام واجتهدوا يابنى الاعمام وجودوا الضرب بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام فان محبوبتى دعد معهم مسبية وأنا

قد كبا بى الجواد فوقعت فى هذه الرزية (قال الراوى) فلما سمع عنتر
كلام ولده الغضبان تبدل عقله بجنان وصدم الاعدا أشد صدام
وكذلك فعلت بنى عبس الكرام وذبحوا الاعدا مثل الاغنام ومال
عليهم عنتر بالحسام وميسرة ومازن وغصوب أنزلوا بهم البلاء
والكروب ونظر المرحان ذلك الشان فصار حائر ولهان واذا
بغصوب قد أدركه مثل فرخ الجان وصاح فيه أذهله وأروعه وخبله
وكان عرفه انه مقدم القوم فما أمهله ووقف فى ركابه وتمطا وطعنه
بالرمح فى فؤاده أخرق أمعاه وأعدمه رشاده ودام الامر كذلك حتى
أهلكوا بنى عمه وباقى أجناده وما نجا الا من كان جواده سابق
وفى أجله تأخير ونفذ فى الجميع حكم الاله القدير (قال الراوى) وكان
المنهال انفلت فى وقت القتال وأراد الهرب وطلب البرارى الخوال
وأراد أن يأخذ هودج ابنته دعد ويطلب الانفلال فأدركه فارس
من بنى عبس قتله وعلى الارض جندله وكان شيبوب والخذروف
خلصوا الغضبان من الشد والوثاق بعدما كان أشرف على ضيق
الخناق وملكوا دعد وحلوها وفرح باجتماعه بها وسألها عن أبيها
فأعلمته انه قتل ولا بقى لها غير أمها هذا وأمها حزينة لا تنشف لها
دمعة ولا تبرد لها لوعة فقالت لها دعد يا أماه أن لم تسيرى معنا
وتقصرى لومك والا ارجعى من ها هنا الى ديار قومك فقالت لها
أنا أعود الى ديارى الاوطان وأعيش عند أهلى بأمان فأجابتها
دعد الى ذلك الشان وأعلمت بذلك الغضبان فأعطاها خمس عبيد
وخمس جوار وقطعة جيدة من النوق والجمال وودعتها دعد بنتها
وسيرها الغضبان الى أهلها وعادت بنى عبس طالبين الديار
والاوطان وفى أوائلهم عنتر بن شداد فارس الفرسان وهو فرحان

باولاده الذين كأنهم العقبان فهاجت بلابله والاشجان فباح بما كنت عليه ضمائره فأخرج يده من جلباب درعه طربا واهتز عجبا وانشد يقول

حمدا لمن جمع به الدهر شملا * مخبرا عن حصولها ميلا
لاح بدر فى كأس در يتيم * عسجدا انبا تعاطيه يحلا
يا نديمى أدر كؤس مدامى * بنعيم أن التشاؤم ولى
قد صفى دهرى وعاد العيش أمنا * وحسودى والرقيب تخلى
فاسقنى من بنت الكروم هنيا * قد صفى كأسها حين تجلا
فهى مرهم للجراح فى كل عصر * وشفاء من كل داء وعلا
يا نديمى ان المدام حقيقا * مذهب للهموم فرعا واصلا
فادرها بين الزهور بروض * وشقيق وياسمين وفلا
وطبا من كل بكر رداح * ومغانى بالدفوف علينا وتجلا
روحى وراحتى ورواحى * راحى فى هوى حب عبلا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من نظمه ونثره فعند ذلك تعلق الغضبان بالهوى والهيمان وقال والله يا أبتاه لقد شوقتنى الى انشاد الشعر والاوزان ومرادى أتبع قوافيك يا فارس الفرسان فان الولد اذا لم يتبع لابيه فلا خير فيه وأنا أريد أن أتبع قوافيك لانه قد أعجبنى معانيك ثم ان الغضبان اجابه على عروض شعره يقول

أقبلت دعد نحونا فقالت أهلا * جمع الله شملى أهلا وبعلا
أنعم الله لى بذا الوجه عينا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
حب دعد قد مازج الدم منى * امتزاجا يا صاح مذ كنت طفلا
فهى روحى وراحتى ورواحى * لهواها هيمات ان كنت أسلا

غيراني والدمع قدفاض مني ✽ صارطوفانه على الارض وبلا
ثابت لم أحد عن المودة والحب ✽ بقلبي ساكن مستدلا
لا أخون الوداد ماعشت حتى ✽ ينقل الماء في الغرابيل نقلا
بالغاحالتي لاهل زرود ✽ واطربانى بذكرأهل المعلا
فزماني صفي وجاءبصدق ✽ ووداد والبين عني تخلا
أبي عنتروأمي سروة ✽ وعرسي دعد بالمحاسن تجلا

(قال الراوى) هذا والغضبان يحادث دعدا ويعلمها بماقدجرى عليه وان عنترقدظهرأنه أبوه ففرحت فرحاشديدا ماعليه من مزيد ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى ونزلوا فى المضارب والخيام وفرح المقيمون بالقادمين وسروابوصولهم سالمين ولما كان من الغداصطنع عنتر وليمة عظيمه لماقدروقيه وأكثر فيها من الطعام والمدام وأنعم على العبيد والخدام مدة سبعة أيام وزفوا دعدا على الغضبان وكانت ليلة عظيمة الشان وصفا لعنترالزمان وذلت له الفرسان بهيبة ولده الغضبان وبهمته الظاهره وبولده غصوب وميسره وصارله أمرونهي أكثر من الملك كسرى (قال الراوى) الى ان كان فى يوم من بعض الايام دخل عنترعلى بنت عمه عبلة فرآها معبسة الوجه فقال لها ماالخبر يابنت العم وماحالك وما الذى أصابك ونالك فقالت له ويلك ياعبدالسوء وشيخ النحس من الذى فعل مثلك من أبناء جنسك وقدابليتني بكثرة الضرائر وصارلك ثلاثة أزواج من بنات الاكابر ونسيت ما كنت فيه من رعى الجمال فى البرارى والتلال ولبسك الصوف الخالص يا ابن الانذال اذهب عني ان كنت من أصحاب الحميه وهاقدصارلك زوجات مسميه مثل سروه ومهريه فصعب ذلك عليه

وكبر

وكبر لديه وقال لها والله يا منية القلوب ما يطاب قلبي سواك ولا يخلو عن هواك ولكن يا بنت العم يجوز أن أطرد أمهات هؤلاء الفحول الذى كل منهم فارس أكول ثم انها بكت وتشهقت بالبكاء فطيب قلبها وأخذ بخاطرها وبات عندها حتى برد أخلاقها (قال الراوى) وقد أصبح عنتر مخمورا واذا بالعبيد قد أقبلوا عليه وشكوا اليه قلة المرعى وعدم العشب والكلا لان تلك السنة كانت قليلة الامطار فلاجل ذلك جاء العشب قليلا فى القفار فلما سمع عنتر من الرعيان ذلك الاخبار استدعا بأخيه شيبوب وقال له يا ابن الام ان الرعيان قد شكوا الى من من قلة المرعا وأنت تعلم أن أموالنا كثيرة وان هذه الارض عادمة العشب والكلا فهل تعلم لنا أرضا تكون مخصبة بالنبات فى أى فلا فقال شيبوب اعلم يا أخى انه لم يكن فى البلاد أخصب من موضعين وهما كثيران العشب والكلا احدهما صحرات سحبل والثانية قريبة منها يقال لها أرض النعام ومرج الغراب ووادى الذئب و بينهما وادي يقال له وادى الزيت فأما صحرات سحبل فهى أكثر مراعى وأوسع مياه للمساعى وهى لعرب بنى مزينة وحنظله وهما فى جمع كثير وجيش غزير وهما أحباب وقرائب وأهالى ونسايب وأما أرض النعام ومرج الغراب و وادى الذئب فانها أراضى واسعة يانعه وامياه نابعة فها قد أعلمتك بها فأيهما أحب اليك فاتبعه وانزل فى نواحيه وسرح أموالك فيه (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال قال له يا أخى وهذه الاراضى والاطلال تسع نوقنا وخيلنا والجمال فقال شيبوب نعم تكفى أموالنا وغيرها من المال وانما أهلها لا يقعدون عن الشر والقتال ولا أحد يرضى أن يسلم فى أرضه

لاسيما هؤلاء العرب الجهال فقال عنتر سر أنت بالاموال الى صحرات
سعبل واجعل ميسرة والفضبان وغصوبا حامية لهم فقال شيبوب نعم
ما رأيته من المحال لان هذه الثلاثة أبطال لا يبالون بعشرين
ألف فارس وقت ضرب النصال فعندها أمر عنتر عبيده أن تسوق
جميع الاموال من خيل وأغنام ونوق وجمال وتتبعها الرعاة الى
تلك الديار والاطلال فأخذ معه أمه زبيبة ومسيكه وأم مجيد
ابن مالك وزوجها بدار بن شكر وسروة ومهريه أمهات أولاده
وترك عبلة فى الحله وأمر أولاده أن تسير قدام الرعيان فعندها تجهز
عروة وأبطاله وجريح بن حازم ومجيد بن مالك وسبيع اليمن وكان
فى الجملة المطال ابن أخت عنتر وابن عمه أسد الدحال ونازح
ابن أسيد وساروا طالبين صحرات سعبل ووادى الذئب وهذا
الوادى كان شرقى بلاد اليمن وتلك الاطلال والدمن (قال الراوى)
فقال شيبوب يا أخى اذا سرت أنت معهم ثارت علينا الفتن فقال عنتر
وكيف العمل فقال شيبوب خذ أنت قطعة من الاموال واقصد بها
أرض المثانى فانها أرض واسعة الفلا كثيرة العشب والكلا ودع
أولادك ينزلون بصحرات سعبل ووادى الذئب فاذا نزلوا بذلك المكان
فما يعرفهم أحد من العربان وأما أنت فانهم يعرفونك ويجتمعون
عليك ويقاتلونك فقال عنتر صدقت يا شيبوب فى هذا الخطاب
وأشرت بالصواب ثم ان عنتر عرج على أرض المثانى وتلك الاطلال
وقد أخذ معه جانبا من النوق والجمال (قال الراوى) واما أولاده
فانهم قصدوا صحرات سعبل ووادى الذئب حتى وصلوا اليه وأشرفوا
عليه وضربوا خيامهم ومضاربهم فيه وركزوا أعلامهم واقاموا
فى ذلك المكان مدة من الزمان واذاهم بغبارة قد ثار وعلا وسد

الاقطار وبان من تحته بريق زرد ولمعان خود وخلائق ما لكثرتها عدد فعند ذلك تبادرت أولاد عنتر وركب عروة بن الورد ورجاله الاجواد وركب مجيد وسابق ولاحق والهطال ومن معهم من الابطال وجالت الخيل والجنائب فنظرت بنو عبس الى ذلك البحر العجاج وعساكره التى مثل الامواج وكانوا عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس ويقدمهم فارس طويل القامه عريض الهامه وهو ينادى يا أولاد الاثام أنا الملك الهيلقام صاحب أرض النعام وأنتم من الذى أنزلكم فى أرضنا وجسركم على أكل أعشابنا فأبشروا بالويل الطويل والفناء والتنكيل فاليوم ترون الموت عيان من فرسان بنى قحطان (قال الراوى) وكان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب غريب لان تلك الاراضى والوديان كانت لهذا الملك الهيلقام وكان يحكم على عشرين ألف عنان وهو حامى تلك الاراضى والوديان بسيفه والسنان ولما بلغه خبر بنى عبس وعدنان وأنهم قد نزلوا فى أرضه والاطلال وسرحوا فيها النوق والجمال ركب فيمن معه من الرجال التى ذكرنا وأقبل اليهم وصاح عليهم يا بنى عبس امضوا بأرواحكم سالمين قبل أن تبقوا على الارض ملقحين فعندها التقتهم بنو عبس وعدنان ويقدمهم سبيع اليمن ومازح بن أسيد والهطال وأسد الدحال وعروة ورجاله الاقيال والتقت الابطال بالابطال وجرى الدم وسال وعلت الرماح الطوال ووقع الحديد على الحديد وجالت الفرسان الصناديد وحان الحين وزعق عليهم غراب البين وزادت المصائب والنقم وصاح عليهم ملك الموت ودمدم فلله در الفتى الغضبان فانه صار يحصد الفرسان بحد السيف اليمان ويخرق صدورهم برأس

السنان وأما غصوب فانه مزق بطعناته القلوب وأنزل على الاعداء المصائب والكروب وكذلك ميسرة فانه أوقد النار المسعره وكردس الخيل خمسة خمسه وعشرة عشره هذا وسبيع اليمن قد أنزل على الاعادى المصايب والمحن وجعل كل درع لصاحبه كفن وكذلك عروة والمطال ومن صحبهم من بنى عبس الابطال فانهم أسقوا الاعداء كؤس الوبال وأشبعوهم ضربا بكل سيف فصال وطعنوا فيهم طعنا جيدا بكل رمح عسال (قال الراوى) ولما نظر الملك المياقام الى أفعال بنى عبس فى الصدام حمل على الغضبان وصدمه صدمة جبار لا يصطلاله بنار فهاجمه الغضبان ولاصقه وسد عليه طرقه وضايقه وضربه بالسيف على عاتقه أخرجه يلمع من علائقه فوقع الارض صريعا يمج علقما ونجيع ولما رأت بنو عمه ورجاله هذا الحال كشفوا رؤسهم ووطنوا على الموت نفوسهم وصاحوا على الغضبان بالك من أسود قصف الله عمرك لانك قتلت سيدا كريما لا يخلفه الزمان دوما فتلقاهم الغضبان ومال عليهم بصدر الحصان وصاح فيهم صيحات عاليات فجاوبته بنو عبس باصوات مرتفعات وبذلوا فيهم السيوف المشرفيات فلما شاهدت بنو قحطان ذلك الحرب الذى كالنيران ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وعاد بنو عبس يلمون خيولهم واسلابهم واموالهم ودوابهم ونزلوا فى خيامهم فعند ذلك قال عروة للغضبان ارحل بنا أيها الامير من هذا المكان قبل ان تجتمع علينا قبائل العربان فقال له الغضبان لا تخف يا عماه من فرسان هذه الوديان فوالله لو أتانا كل من كان تحت السماء من العربان أفنيتهم بالسيف والسنان فقال له عروة نعم انك بطل الزمان وفريد العصر والاوان

ولكن نخاف أن تتعب معك بازي القيسان واذا تقدم منا نفر لا يعود لنا عوضه من الفرسان ونحن فلابد أن نحامي عن نفوسنا وانما نخاف على أصحابنا اذا قتل منهم أحد شفا اعداؤنا صدورهم ونالوا فرحهم وسرورهم فقال الغضبان صدقت في هذا الكلام قم باعماه نسير مثل ما أمرت من المرام ثم أنهم شدوا الهوادج على ظهور الجمال وساروا ثلاثة أيام حتى وصلوا الى جبال شهلان فوجدوها جبال احصينة بصعد اليهام موضعين وهي مفروقة فرقتين فنزلوا في تلك الارض ونصبوا خيامهم وحلوا قبابهم وأمنوا على أولادهم وعيالهم هذا وقد سمعت بهم العربان الساكنون في ذلك المكان فاتفقوا على نهب اموالهم وسبي عيالهم وبنو عبس من ذلك الامر ماعندهم خبر حتى اجتمع عليهم عشرة آلاف مقاتل وتواثب عليهم جميع الاقوام وأرادوا أن يكبسوهم في الظلام والناس نيام وكان بنو عبس من عهد ما نزلوا وهم على شرب راح في المساء والصباح الى يوم من بعض الايام قل من عندهم الماء فخرجوا الى خارج الخيام فرأوا هذا الخلق الكثير والجمع الغزير فضاقت صدورهم وحاروا في أمورهم وقال الغضبان والله ان الخطا منا كان بنزولنا في هذا المكان ومابقي لنا عن هذه الخلق صبر ولا توان والرأي اننا نلقى هذه الاعدا أولاد الزوان لاني أراهم قد نزلوا على المناهل والغدران ومرادهم أن يمنعونا عن الما ونعدم نحن من العطش والظما (قال الراوي) فقال ميسرة وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان لابد لي أن أخرج الى هذه الوديان وأضرب بالسيف اليماني حتى أملأ الروابي وأكفي رجالنا ونساونا والفرسان وأقهر هذا الجيش ولو أنه بعدد رمل وادي كنعان فقال له الغضبان دونك وما تريد وابذل

يا أخى مجهودك فى هؤلاء الاعدا وشتتهم فى البيدا (قال الراوى) عند ذلك نهض ميسرة وأخذ معه عشرة رجال وساق بين يديه مائة راحلة وخرج من الجبال وزعق زعقة أدوى بها البرارى والتلال وحمل على من قدامه من الاعدا ومال عليهم فى وسيع البيدا وأباد الفرسان وأهلك الشجعان وقد هبرهم بالسيف هبرا ونثرهم نثرا وأباد هم بالطعن بطنا وظهرا وأبادهم خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة ومازال على ذلك الشان حتى كشف الاعدا عن العيون والغدران وصاح على من معه من الرجال والغلمان فنزلوا فى الحال وملؤا الروايا من الماء الزلال وحملوها على ظهور الجمال ورجع بهم وهو كأنه الاسد الرئبال وصار يرد الاعدا بضرب الحسام الفصال حتى أدخلهم الى الجبال ففرح بنو عبس بذلك الحال وهنوه بالسلامة ونيل الآمال وأقاموا على ذلك الحال أياما وليالى حتى فرغ الماء من عندهم واشتكت العربان للغضبان حاميتهم من عدم الماء وكان غصوب جالسا بجانب الغضبان وسمع شكاية الفرسان فقال لهم لا تحملوا هما يا بنى الاعمام فأنا أنوب عن أخى الغضبان فى هذه النوبة وأركب فى غداة غدوا كفيكم شر هذه الاعدا وأملأ لكم روايا الماء (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح أحضر الرجال وأمرهم أن يحضروا القرب والعبيد وروايا الماء ففعلوا ما أمرهم وسار قدامهم حتى أشرف على الاعدا وصاح فيهم بصوته الجهر وضرب فيهم ضربا يعمى البصر وطعن فيهم طعنا لا يبقى ولا يذر ومازال على هذا الشان حتى كشفهم عن الغدران ونفاهم الى أبعد مكان وعندما انكشفت الغدران صاح فى الرجال وأمرهم أن يملؤا الروايا والقرب ويضعوها على ظهور الجمال وساروا

بهم وغصوب حاميهم من خلفهم حتى أدخلهم الجبال واستقبله
أخوه الغضبان وهناه بالسلامة وكذلك شكره بنو عبس على ذلك
الحال وأتاموا فى الجبال وتركوا أموالهم ترعى مدة أيام حتى فرغت
من عندهم المياه وقد احتاجوا الى الماء فشكوا حالهم الى الغضبان
واستشاروه فى خروجهم من الجبال ويقاتلون بكل فارس وراجل
فقال لهم الغضبان أنا فى غداة غد أخرج وأملأ الرواحل فقالت له
الفرسان أنت لا تخرج ولا تقاتل الاعدا ولا تفقدنا شخصك فاننا
نفديك بأرواحنا ونرد الاعدا بسيوفنا ورماحنا فغضب الغضبان
من هذا الكلام وقال لهم وحق الملك العلام لابد لى من الخروج
الى هؤلاء الانذال وأفرجهم كيف يكون الحرب والقتال ثم انه نهض
قائما على الاقدام وأخذ معه عشرة من الاقران وحملوا الرواحل
على ظهور الجمال وخرجوا الى ظاهر الجبال وكان فرسان اليمن قد
أرسلوا الى القبائل يحسوهم على نصرتهم وكان ذلك بعد خروج
غصوب فاجتمع عليهم جيش كبير فى ذلك البر وفرسان مثل
الجراد المنتشر وأتوا بالفارس والراجل وصاروا يزيدون عن ثلاثين
ألف مقاتل وطلع الامير الغضبان فى ذلك اليوم فرأى العساكر قد
ملأت الفضا وسدت المستوى فزعق زعقة عظيمة أدوى بها
البرارى وجبالها وارتعت الخيل لزعقته آذانها وارتجفت من
الفرسان أبدانها وانقض عليهم الغضبان انقضاض العقاب ومال
على الاعدا بالحسام القرضاب وانصب على أهل اليمن وزادهم
البلاء والمحن ودام يكر على الفرسان ويطعن فى صدورهم بالسنان
ويضرب الجماجم بالسيف اليمان حتى أورث الاعدا المذلة والحرمان
وشتتهم فى جنبات الوديان ومازال يقاتل ويطعن فى الاعدا بالسيف

الفاصل ويطعن في صدورهم بالرمح الذابل حتى علم أن أصحابه ملؤا الرواحل وحملوها على ظهور الجمال وعادوا بها الى الجبال والغضبان حام لهم حتى أوصلهم الى مكانهم من خلفهم ولما وصل الغضبان تلقته اخوته غصوب وميسرة وشكره أحبابه على تلك الفعال السارة وأقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى قل من عندهم المال فشكوا للغضبان ما حل بهم من العطش والضمار والوالد والله لقد كنا في غنا عن دخولنا الى هذه الاراضي والاوطان فقال الغضبان يا بني الاعمام ان الجيش قد زاد وهو كل يوم في ازدياد ونحن قد بقينا في هذا الوادي كالمحصورين وقد سمعت انهم استنجدوا علينا بفرسان هذه الاقاليم والاطلال وهم الجراح وابن عمه هلال والرأي عندي ان نرحل من هذا المكان الى واد غيره من الوديان يكون كثير الاعشاب والغدران فأجابه بنو عبس الى ذلك الشان ورحلوا من تلك الدمن وجدوا في مسيرهم حتى أشرفوا على أول بلاد اليمن والغضبان يقول لهم يا بني عمي اجتهدوا معي في رد الاعدا ولا تخشوا من أحد فانا أذب عنكم بسيفي والسنان ولو كان خلفكم الانس والجان ولا تظنوا أني افتخر عليكم بشجاعتي أو اتكبر على أحد من بعض عشيرتي فالكبير فيكم مثل ابي والصغير فيكم مثل اخوتي وهذه أول بلاد اليمن فما ترون من الرأي فاني عولت أن أسوق بين أيدينا الاموال وأذب عنها بالحسام الفصال حتى تصل الى محل يكون كثير المراعي ولا أبالي بمن في الارض ولو بعدد الرمال فلا بد ما أقتحم بهذا الحسام قطعا فقال له بنو عبس ونحن والله يا غضبان لو أمرتنا أن نخوض البحار لخضناها ولو أضرمت لنا النار لاصطليناها فقال شيبوب يا ابن أخي اعلم انه لم يكن أحسن من

هذا

هـذا الوادى بين أيديـنا بان انهاره جارية تسمى وهو كثير العشب
والمرعى ولكن الرعاة لاتقدر أن تصل اليه والمانع لهم ذئب
مقيم فيه مهول الخلقة مدعر الزعقة مقيم فى وادى صحرات سهل
واسمه وادى الذئب وان الرعاة قد امتنعت عنه وخافوا منه لانه
ذئب عتيق وقد أهلك جماعة من الرعيان واقتنص شيئا كثيرا
من النوق والفصلان وبلغنى انه ذئب أغبر أقوى همة من الاسد
القسور وقد تعود شرب دماء الرجال وعصى فى ذلك المكان وحماه
من جميع العربان فان له وثبات كوثبات الاسد ولا يقدر عليه أحد
(قال الراوى) فقال الغضبان سيروا بنا الى هذا المكان حتى نهلك
هذا الذئب ونملك هذا الوادى واجعل رعياننا يرعوا فيه بأموالنا
فسار بنو عبس الى هذا المكان تبع المشورة الامير الغضبان
ومازالوا يقطعون الوديان حتى وصلوا الى وادى الذئب وذلك المكان
واذا قد اعترضهم ذلك الذئب من جانب الوادى وطلبهم مثل
ما تطلب بعضها الاعادى ونظر اليه الغضبان فلم يعتن به ولا خاف من
زعقته دون أن أخذ بيده ثلاث حربات وصار يتخطا اليه وحمل عليه
فقام الذئب على قدميه وتمطا وقرن أذنيه وهجم على الغضبان وأراد
أن يقضى عليه فضربه الغضبان بأحد الحراب فخرقت جلد
الذئب ولم يقع فضربه الغضبان بالثانية وحذفه بالثالثة فلم تخط عن
صدره فانصرع ومال الى الارض ووقع ورأته الرجال وهو مجدل
على الرمال فا منوا على الاموال ودخلوا الى الوادى بالاموال
والنوق والجمال وضربوا الخيام وطاب لهم المقام مدة سبعة أيام
وثامن يوم تسامعت بهم الاعراب من بلاد اليمن وشاعت أخبارهم
فى تلك الاراضى والدمن وقالوا لبعضهم كيف نخلى بنى عبس تدخل

ديارنا ويرعوا فى مراعينا ويدوسوا أرضنا وقد سمعنا انهم ناس قليلون وفيهم أولاد عنتر الذى فعل فى بلادنا ما فعل من قديم الزمان فقوموا بنا لاخذ الثار فقد آن الاوان مادام انهم حصروا أنفسهم فى تلك الجبال حتى نبلغ بقتلهم الآمال (قال الراوى) وما كانت الايام قلائل حتى امتلأ البر بالفارس والراجل ودارت حول بنى عبس جميع القبائل واحتاطوا بهم من كل مكان وجانب وسدوا عليهم الطرقات والمذاهب فقال الغضبان لبنى عبس عندما شاهد هؤلاء الرجال هيا يابنى عمى نرد عن أنفسنا هؤلاء الكلاب الذى ما حسبوا لنا احساب ثم ان الغضبان ركب هو وأخوه ميسرة وركب غصوب وعروة ومازن وباقى الرجال واصطفوا قدام أهل اليمن أمام الرجال وصاحوا عليهم أشد صياح وطلبوا منهم الحرب والكفاح عند ذلك برز اليهم فارس من أهل اليمن يقال له عنان بن سنان وصال وجال فى أربع أركان المجال ونادى هيا يابنى عدنان دونكم والميدان فأنا عنان بن سنان صاحب هذه الاراضى والاوطان وقد أتيت فى طلب الثار منكم بالصارم البتار فان كان فيكم فرسان يخرج الى ويلقانى فى الميدان فليبرز الى وان كنتم عاجزين عن القتال فسلموا الى أرواحكم وارسلوا الى أهلكم يحضروا فداكم والا ضربت رقابكم فما تمم سنان كلامه حتى برز اليه غصوب وسار قدامه ولم يتركه من حقده عليه أن يقتل عنانه حتى طعنه بالرمح بين ثدييه أطلعه يلمع من بين كتفيه ونادى ياويلكم يا أنذال أنا غصوب بن عنتر مبيد الرجال الفجار دونكم وأخذ الثار يابنى الاشرار فلابد من قتلكم والدمار والا فاهربوا من قدامنا واطلبوا الفرار (قال الراوى) وكان قد تقدم من أهل اليمن فى ذلك اليوم

فارس يقال له خذاعه وكان صاحب همة وشجاعه فالتفت الى الفرسان وقال لهم يا بنى عمى ساعدونى على هؤلاء الكلاب الخوان فعند ذلك برز من فرسان اليمن فارس يقال له مالك بن ضبيان والتفت الى خذاعه وقال له قف أنت مكانك حتى أريك أنا ما أفعل بهؤلاء الفرسان ثم ان مالك بن ضبيان برز الى الميدان وصال وجال وأنشد وقال

سل الخيل عنى يخبروك بأننى ✽ همام لدى الهيجاء أروع بازل
أكر على الفرسان فى حومة الوغا ✽ وأشبعهم واضر با بحد الفواصل
فدونكموا يا آل عبس وبادروا ✽ لسوق المنايا يوم كرب العوامل
أنا مالك المعروف فى ملتقى العدا ✽ بقلب شديد مثل صم الجنادل
فمن رام يلقانى يبادر الى ✽ أجرعه كأس الفنا من فعائلى
هلموا بنى عبس الى حومة الوغا ✽ سأفنيكموا عند اللقا بالذوابل

(قال الراوى) ثم ان مالك بن ضبيان صال وجال وحمل يطلب الحرب والقتال فخرج اليه الغضبان وهو كأنه الاسد الحردان وقال له يا كلب يا ذليل يا مهان ما الذى أغراكم على قتالنا هل علمتم أننا عاجزون عن قتالكم حتى تعرضتم الى من يبيد أقصاكم وادناكم يا ويلك يا قرنان متى سمعت أن فرسان بنى قحطان انتصرت على فرسان بنى عبس وعدنان اما سمعتم وقائعنا وحروبنا وما جرى على عقولكم حتى تجمعتم لقتالنا فوالله ما انتم الا غنيمة لنا ولا بد من فناكم ونهب أموالكم وسبى نسائكم ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

أيا أيها المغرور بين الجحافل ✽ فأنت جبان كالح الوجه جاهل
سل الخيل عنى يوم صحراء سعبل ✽ وزحف العدا نحوى تهز الذوابل

يخبركموا نقع العجاج بأننى * غضنفرها الهمام قرن المنازل
سالنا جيوش الحرب عند قتالنا * فأجابونا بصدق الاقاول
وقالوا لنا اثنان لابد منهما * سيوف رماح علقت بدوابل
اذا النقع بالظلماء زاد تقتما * وبيض الظبا تجلى ظلام القساطل
وكم جحفل خضناه فوق خيولنا * فالعمر باق والمدا متطاول
وانى وان دام العجاج مطابقا * الاقى المنايا الا أهاب الجحافل
وأردى كماة القوم فى حومة الوغا * واوردهم واطعنا بسن الذوابل
وكم لى قتيل كلما جالت العدا * وثار غبار النقع والسيف عامل
وسوف اذل اليوم جمع جيوشكم * وأخرب أطلالا لكم ومنازل
وأنت تعود اليوم ملقى معفرا * على الارض ترثيك النساء الثواكل

(قال الراوى) وبعد ما نظم الغضبان ما قال من هذه الاوزان أخذه على خصمه الغيظ والحنق وغطسا فى كعب الرمح وطعنه فى صدره طلع السنان يلمع من ظهره وحمل على الفرسان مزق صدورهم بتتابع الطعان ومال على الخيل بالحسام البتار وأوردهم طعنا مثل لهيب النار فلما رأى العدا ذلك البلا والدمار علموا ما لهم طاقة على لقائه ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وعاد الغضبان مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ونظر الغضبان الى عسكر الاعدا وكيف تفرقوا من بين يديه فى جنبات البيدا فانشد يقول

عناخ بازلة كففت فوارسا * نهلت قناتى من دماهم وهمتى
وقبايلا نزلت بعصرا معبل * فى جرعانها باغوين عمدا قتلتى
لاقاهمو منى همام باسل * طعنت قناتى جمعهم وفراستى
ولقد طعنت أميرهم بمثقف * فهوى ممزق صدره من طعنتى

ولقد

ولقد وردت غدير صحر اسحبل * وعليه كل سميدع ذى قوة
وطعنت خداش بن مرة طعنة * فهوى صريعا من أوائل ضربتى
ودعست جمعهموا بأجرد باسل * بددت شملهموا غدا متشتت
ولقد تركت بقاع صحر اسحبل * قتلاهموا وسط الفلا مرمية
يا أيها الريح الهبوب تحملى * عنى ابا الفرسان فهم رسالة
قولى له الغضبان فى يوم اللقا * أفنى عدا الفرسان جمعا بحملة
وتركت فى البيداد ماهم منهلا * للواردين من الوحوش ولمة
والطير يأتوا يشربون دماهموا * سمعوا الندا ممن أجاب لدعوة

(قال الراوى) ثم انهم بعد ذلك جمعوا الاسلاب والخيل الشاردة والاموال والذهاب ودخلوا فى الجبال وأقاموا بها خاليين البال مدة من الزمان ورتبوا لهم ديادبه كما أمرهم الغضبان يحفظون الطرقات والوديان الى يوم من بعض الايام خرج أولاد عنتر يتفرجون فى البر والاكام واذا قد أقبل عليهم غبار وعلا وثار وسد الاقطار وانكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس ويقدمهم فارس قسور وليث غضنفر يقال له الامير جعفر (قال الراوى) وكان السبب فى قدوم هذا العسكر المنهزم الذين انهزموا من قدام الغضبان فانهم ساروا الى الامير جعفر ودخلوا عليه وأعلموه بقدوم أولاد عنتر وما فعلوا فى حقهم من كل أمر منكر فغضب من ذلك الكلام وصرخ صرخة أدوت لها البرارى والاكام وصاح فى رجاله ومن له من الاقوام وكانوا عشرة آلاف فارس تمام وكان هذا الامير جعفر من فرسان بنى قحطان المذكوره وأبطالها المشهوره وهو فارس بلاد اليمن وتأتى اليه الغفارة من صنعا وعدن وحكمه نافذ فى جميع الاراضى والدمن وهو سيد من سادات بنى

قحطان وله دماء قديمة على بنى عبس وعدنان ويتمنى أن يأكل من لحمهم قطعة ويشرب من دماهم جرعة لان عنتر قتل للامير جعفر أخا وابن عم وكان هو صغيرا فأتى ليأخذ لنفسه بالثار ويحتوى على أموال بنى عبس ويبلغ ما يحب ويختار (قال الراوى) ولما نظرت بنو عبس الى ذلك الغبار أيقنوا بالذل والدمار وأما أولاد عنتر فانهم عادوا الى الجبال مخافة أن تأتى الاعداء من خلفهم ويشغلوهم بالقتال أو يرسلوا جماعة منهم ينهبون الاموال ولما دخل أولاد عنتر الى الجبال وآمنوا على خيلهم والاموال أقاموا حتى ظهر ضوء النهار وتبادروا الى الاعدا مثل شعل النار وكان أول من برز فى ذلك اليوم يريد الحرب والقتال ميسرة بن عنتر الفارس الريبال ولما توسط الميدان جال وصال وطلب الحرب والقتال فقصد اليه جعفر فارس بنى قحطان ولطم ميسرة فى وسط الميدان وقال له من تكون أنت من فرسان بنى عبس وعدنان فقال ميسرة ويلك يا ابن الانذال والاوغاد أنا ميسرة بن عنتر بن شداد فدونك الحرب والجلاد فعندها حمل جعفر عليه وصوب سنان الرمح اليه وانطبقا على بعضهما وكان لهما ساعة بالمسامن ساعة كشف الموت فيها قناعه وكان جعفر فارسا جبارا وبطلا قهارا فضايق ميسرة ولاصقه بعدما أتعبه وأضجره وقام فى ركابه وضرب ميسرة بالحسام وهى ضربة مشبعة تمام فالتقاها ميسرة بقبة الدرقة فنزل عليها السيف مثل الصاعقة فقد الدرقة ووصل ذباب السيف الى كتفه فجرحه وكاد أن يعجل حتفه لان ميسرة لم يكن من رجاله ولا بعد من أشكاله فعاد ميسرة من قدام جعفر مجروح ودمه على جثته مسفوح ولما وصل الى بنى عبس تلقوه وشدوا له جرحه وقال له

غصوب

غصوب ولم استعجلت بالنزول الى هذا الشيطان فقال ميسرة أردت أن أفديكم بروحى فى طابق الجولان فقال غصوب أنا أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ثم ان غصوب همز جواده وقصد ناحية جعفر وقال له من أنت حتى جرحت أخى يا ابن الاوغاد سوف أعجل هلاكك وأجعلك طريحا فوق المهاد فقال له أنا الامير جعفر سيد بنى قحطان ولا بد وان آخذ منكم ثار من قتلتم لنا من الفرسان وأنزل بكم الذل والحرمان ثم انه حمل على غصوب وأخذا فى الضرب والطعان حتى تحيرت من فعالهما الاقران واختلف بينهما ضربتان واصلتان فأما ضربة غصوب فانها نزلت على رأس جعفر قطعت الدرقة والخوده وصلصلت فى المغفر وأما ضربة جعفر وقعت على رأس غصوب بذلت دماه وأسكرته فتأخر الى وراه واذا بالغضبان قد هجم على جعفر وهو يهدر كالاسد الاغبر وزاد به الغيظ والضرر وصدم جعفر صدمة جبار قاسى النوائب والاخطار فتلقاه جعفر فى حومة الميدان وأخذ معه فى الضرب والطعان حتى كل من تحتهما الجوادان واختلف بينهما ضربتان ضربة الغضبان أخطأت وضربة جعفر نزلت على يد الغضبان فجرحت زنده وبذلت دماه وكان النهار قد ارتحل وأقبل الليل وانسدل فعاد الغضبان من قدام خصمه وهو متألم من جرح يده وتعب جسمه ولما وصل تلقاه عروة بن الورد وعن جواده أنزله وتولاه وكذلك بنو عبس أقبلوا اليه وتلقوه وعن خصمه سألوه فقال الغضبان والله ما هو الا شيطان وجبار وما كان خروجنا اليه الا من أعظم الاخطار وأريد أن لا يخرج منا اليه أحد حتى يبدو اصطلاحنا وتطيب جراحنا ونحن بعدها نخرج ونبادر أمرنا فى أخذ ثارنا قبل ما تصل

عرب اليمن الينا فاننا في محل مضيق ونخاف أن يمسكوا علينا الطريق فقال له غصوب أما أنا فلا أنفع للقتال مادام الجرح في رأسي سيال وقال الغضبان وأنا والله مثلك لان ساعدي اليمين لا يطاوعني على الطعان ولا الضرب بالسيف اليمان وقال ميسرة وأنا مثلكما لان جرح كتفي قد أورثني الخبال ولا أقدر افتل العنان ثم انهم تضايقوا من تلك الاحوال وهم في قيل وقال واضطربهم أمرهم الى القتال والحرب والنزال فقال الغضبان اعطوني رمحي لاشده تحت ابطي واركب الحصان وأكون واقفا خارج الشعب وان أحوج نزولي الى الميدان حملت امامكم على الرجال وأفرق جمعهم يمينا وشمال ولا تونوا عن القتال وانتم على هذا الحال (قال الراوي) فلما سمع غصوب كلام الغضبان ركب جواده وغاص في عدة جلاده وخرج من الجبال وخرج بعده ميسرة وتبعتهم بقية الرجال ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن أصبح الله بالصباح هنالك ركب جعفر فيمن له من الابطال وشرعوا الاسنة وقوموا الاعنة وطلبوا الصدام وكان بنو عبس أخبر من أعدائهم بضرب الحسام فحملوا على الفرسان وأهلكوا الاقران واحلوا بهم الذل والانتقام ولم يزالوا في قتال وصدام حتى أقبل الليل بالظلام فرجعت بنو عبس الكرام وقد قتلت من قبائل اليمن في ذلك اليوم ألفا ومائتين من الفرسان ولم يقتل من بني عبس ولا انسان بل رجعوا بامان ثم ان الغضبان قال لاخوته ان صدقتم خلفي غدا في القتال مثل هذا اليوم كسرنا القوم وانزلنا بهم الخبال (قال الراوي) فهذا ما كان من بني عبس وأما ما كان من قبايل اليمن فان الامير جعفر طيب قلوب قومه وقال لهم أنا في غداة غد أطلب برازهم وأبدل بالذل أعزازهم

ثم

ثم باتوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح فكان أول من
طلب الحرب والكفاح جعفر وخرج الى الميدان وأخذ يصول ويجول
هنالك حمل عليه ميسرة كأنه الاسد الاكول وكان فى مقدمة
بنى عبس الفحول فتلقاه جعفر وقال له سوف أرغم أنفك وأطير
بهذا الحسام قحفك فقال ميسرة دونك والقتال ودع عنك
القشار يا ابن الانذال ثم انهما اصطدما والتطما وتضاربا بالسيوف
الحداد وتطاعنا بالرماح المداد حتى وقع التعب بهما كب ميسرة
وصار يتصبر ويظهر الجلد الى أن فرغ النهار وانفصلا عن القتال
ورجع ميسرة الى اخوته ولما رأوه فرحوا بسلامته وقال له
الغضبان والله ما قصرت فى مداراتك لهذا الشيطان الذى كأنه
من فروخ الجان فقال ميسرة وقد استحى من هذا الكلام وحق
خالق الانام ورب زمزم والمقام لا أرجع عن قتال غريمى حتى
أنصر عليه أو أشرب كأس الحمام فهذا ما كان من بنى عبس
الكرام (قال الراوى) وأما ما كان من جعفر فانه بات من غيظه
لم يذق المنام ولا استطعم بطعام حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم
بنوره ولاح وبرز جعفر يريد الحرب والكفاح فقفز اليه ميسرة
كأنه أسد من الاسود واختار لنفسه العدم على الوجود فقال له
جعفر ما الذى بان لك منى فى الصدام حتى خرجت الى وتعرضت
الى شرب كأس الحمام فقال ميسرة لما علمت انك مقدم على هذه
العساكر وأريد منك أن تبعد معى فى الصحرا بعيدا عن قومى وقومك
لانى أعلم اذا انصرت عليك فلا بد لى من عمك أن يمنعونى من الوصول
اليك والرأى عندى أن نبعد أنا وأنت بعيدا عن الفريقين فقال
جعفر افعل ما تريد فان هذا أمل بعيد (قال الراوى) وكان قصد

ميسرة فى ابعاده عن قومه وعشيرته لاجل اذا نصر عليه لا احد من اخوته يطلع على حالته وهذ قصد ميسرة والله تعالى فى خلقه أمور مدبره ولما ان ابعدا فى القفار تضاربا بكل سيف بتار وتطاعنا بكل رمح خطار هنالك وقع التعب بنا كب ميسره وصارت أحواله متكدره فصار يلتفت يمينا وشمال وضاقت به الاحوال (قال الراوى) فبينما هو كذلك واذا بغبرة قد طلعت وانكشفت وبان من تحتها فارس وراجل ولما نظرهما جعفر ظن أنهما من قبائل اليمن فقال لميسرة يا غلام انى أرى فارسا وراجلا مقبلين فى الفلاه فظن ميسرة أنها حيلة من جعفر حتى يلتفت وراه و يسقيه كاس فناه فقال ميسرة صف لى هذا الفارس والراجل فقال جعفر أما الفارس فهو اسود اللون وكأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل وجواده أدهم كأنه الليل اذا أظلم وأما الراجل فهو دقيق الساقين مفتول الساعدين وله همزات كهمزات الغزال وهو هائم بين الروابى والتلال فلما سمع ميسرة هذا المقال قال له ابشر يا جعفر بخيبة الآمال لقد أتاك الموت الاحمر والبلاء الذى ما لك منه مهرب ولا مفر فان الراجل عمى شيبوب والفارس أبى عنتر (قال الراوى) ثم ان ميسرة صاح بأعلى صوته من شدة ما قد اعتراه واعلن بنداه وقال ادركنى يا أبتاه فهذا خصمى جعفر دونك واياه فلما سمع عنتر ولده ميسرة يصيح عليه بهذا الندا اسودت فى عينيه البيدا وهجم على جعفر وصرخ فيه وطعنه بالرمح بين ثدييه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه فانجدل صريعا يبلع علقما ونجيعا ثم ان عنتر أقبل على ولده ميسرة وهناه بالسلامة من هذا الجبار ونظر عنتر الى جعفر وهو يبحث الارض بيديه

فاطمأن

فاطمأن قلبه على ولده وأنشد يقول

جاد على الزمان بالاحسان * ورأيت أولادي بكل أمان
ونظرت ميسرة وجعفر في اللقا * تحت العجاج كأنهم أسدان
ورأيت شبلي تحت مشتجر القنا * يبدو التجلد في اللقا ولهان
بادرته مني بهمة ضيغم * عاداته يسطوا على الاقران
ودهت جعفر دهمة عبسية * وسنان رمحي ثابت الخرصان
وطعنته فشقشقت مانع صدره * فهوى كظبيا يحت القيعان
ولرب يوم قد طعنت لمدجج * قضى سناني نافذ الابدان
وتركته في الارض يبحث ثاويا * من بعد صولته على الاقران
وفوارس أسقيتهم كأس الردا * وسط العجاج بذابل مران
اني لعنترة الفوارس دائما * حامي العشائر من بني عدنان

(قال الراوي) وبلغني أن عنتر بعد ما مضى عن مصرع جعفر وتركه مصروعا في القفار مر عليه بعض السفار فرأى الروح فيه تترقد فحمله الى حلته فقال له بعض أصحابه هل تكن جراحك سليمة فقال لهم من بعد طعنة عنتر في الفؤاد لم يرجو الانسان السلامة هذا شئ لا يكون قط يا أجواد ثم أنشد يقول

يا صاحبي في يوم صحرا صعبل * رأيت زوال الدهر أي في حاميا
تركت بوادي صعبل مع تلاله * عجائب دم لا يبرح الدهر هاميا
وذلت لي الاقوام حتى كأنني * ظننتهم عظاما رفاتا بواليا
الى أن أتاني عنتر بحسامه * وسنانه العسال أدنى حاميا
اذا ما أتتني الشاكلات فانعني * اليهم وخبرهم بفقد سلاميا
وقودوا قلوصي في الركائب فانها
ستضحك سرورا ثم تبكي مداميا

وقولا لامى ضمنى القبر بغتة * وصارت عظامى فى المقابر باليا
وقولا لها أن تفهم القبر ساعة * عساها بضم القبر تشفى فؤاديا
وتندبنى مابين جمع عشيرتى * وأهلى واخوانى وكل صحابيا
وتنعى قتيلا يوم صحراء صبل * عليه سوافى الريح تبدو سوافيا
فمن بعده ماشنت الخيل غارة * ولاهزت الابطال سمراء عواليا
ولاجردت بيض المواضى فوارس
ولانادت الابطال هل من ملاقيا

(قال الراوى) وكان السبب فى مجىء عنتر الى ذلك المكان وذلك انه بعد مسير أولاده ورفقته الى بلاد اليمن أخذ ما تبقى من الاموال وصار يخرج كل يوم الى المراعى الى أن كان يوم من بعض الايام وقد ابعد بالاموال فى البر والا كام ونزل بوادى كثير المياه وأمر العبيد أن تسرح الاموال فى فضاه وقعد هو تحت شجرة يستظل بها واذا قد أقبلوا عليه ثلاث رجال كرام من غير سلاح وكانوا سائرين فى تلك البطاح فاستقبلهم عنتر بوداد وأجلسهم وقدم لهم الزاد وآنسهم طبق المراد وسألهم عن حالهم وعن تجردهم عن السلاح فى هذه الفلوات والمهاد فقالوا له اعلم أيها الامير اننا كنا ضيوفا عند مقدم بنى كنانة وكان عنده مغانى ليس لهن نظير فسكرنا على السماع والشراب حتى قام كل من الجالسين الى مضاربه وكذلك ملك الحى مضى الى ابياته وراح ونحن قد بقينا نسمع تلك المغانى الى الصباح ولما خلونا من الخمر والراح افتكرنا مافعلنا من هذه الامور القباح واستحينا أن نعود الى محلنا التى كنا فيه فى وقت الانشراح فخرجنا كما ترى وطلبنا ديارنا والمأوى وتركنا عبيدنا وخدامنا ومالنا من السلاح فقال عنتر والله لقد خاطرتم بنفوسكم

فى هذه البطاح وكان عنتر له رمح من البولاد وهو أربعة وعشرون كعب يتركب بعضه فى بعض فقطعه من بعضه وجعله ثلاث رماح وركب على كل قطعة سنانا واعطى كل قطعة منه الى واحد من الثلاثة وأعطى كل واحد سيفا من سيوفه وفرق عليهم عدة السلاح ولم يبق فى يده الا سيفه الضامى فقط وقال لهم يا وجوه العرب تسلحوا بهذا السلاح فانكم سائرون فى البطاح وهذا البر لا يأمن فيه الانسان من قتال العرب الاوقاح فشكروه على فعل الجميل وساروا فى البر طالبين الرحيل وما أبعدوا عن عنتر غير قليل حتى طلع على عنتر خمسمائة فارس أشاوس فساقوا نوق عنتر والجمال وهو ساكت ينظر اليهم ولم يتحرك من ذلك المكان حتى غابوا عن عينيه واذا هو ببعض فرسان بنى كنانة قد أقبل اليه وقبل يديه ووضع له عدته بين يديه وشكره وأثنى عليه (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عبيد القوم انتظروهم أن يقدموا عليهم عند الصباح فما عادوا فركبوا خيولهم وأخذوا عددهم وسلاحهم وطلعوا خلفهم حتى لحقوهم ولما جاءتهم عددهم قالوا لبعضهم ما الصواب ان أحدنا يعود الى ذلك الفارس ويسلمه عدته ويشكر فضله على ما أولانا من نعمته فانه فى البر وحده وماله رفيق من جنده وعنده أمواله ونوقه وجماله ثم رجع أحدهم الى عنتر بعدته وسلمها اليه فأخذ العدة عنتر باهتمام وتقلد بالحسام وزحف خلف تلك الاقوام وقال لشيبوب سر قدامى خلف القوم فسار أول يوم وثانى يوم حتى أشرف على القوم فلما رأوه ضموا المال مع خمسين فارس وحملوا عليه هذا وعنتر قد صاح عليهم وقال ويلكم يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد كيف تغيروا على أموالى وما تخافوا سطوتى فى مجالى (قال الراوى)

والله حين سمعوا صوت عنتر تفرقوا فى البر الاقفر هذا وعنتر صار يفصل على فعالهم وعاد عنهم ولم يتبع آثارهم ولم يعتن بهم وبهم وعاد الى المكان الذى كان مقيما فيه وجلس وأطلق المال يرعى فى البرارى والكثبان وترك عنه تصاريف الزمان فبينما عنتر كذلك واذا هو برجل حدار سائر فى تلك البرارى والقفار فلما نظر عنتر ولى هاربا والى النجاة طالبا فقال عنتر لجرير أدرك هذا الحدار واتنى به حتى آخذ منه الاخبار فانطلق جرير خلف الحدار وقال له لا بأس عليك تقدم ولا تخف فانك ما فعلت شيأ يوجب لك التلاف ثم انه قدمه الى أخيه عنتر بلا خلاف فقال له ياشيخ لا باس عليك ما حال الناس فى بلاد اليمن أخبرنا بما رأيت من أهل تلك الدمن فقال الحدار يامولاى أهل اليمن مشرفون على الهلاك والمحن من أجل قوم عربا من هذه البلاد ونزلوا فى تلك البرارى والوهاد وسمعنا عنهم أن فيهم أولاد عنتر بن شداد ولكن أهل اليمن حصروهم فى الجبال وجرحوا ساداتهم والاقيال واذا طال عليهم المطال لابد أن ينزلوا بهم النكال (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الحدار ذلك المقال أعطاه عشرة من النوق والجمال وأرسل أموال الحدار الى الحلة مع العبيد وأخذ جرير الحدار وطلب البر والبيد ومازال يخب فى البرارى والقفار حتى وصل الى صحراء سحبل وذلك الاوعار ونظر ميسرة أشرف على الهلاك والدمار لان خصمه كان كرنا فارس جبار فأرسل عنتر أخاه جرير يكشف له الاخبار فأتى وسمع صياح ميسرة وهو يقول أدركنى يا أشاه فعاد جرير الى عنتر وأخبره بالخبر وقال له أدرك ولدك ميسرة وخلصه من هذا الجبار فانه فى مقام الاخطار فأدركه عنتر وطعن جعفرتنه ورجع عنتر

وميسرة الى ناحية الجبال فرأى العريان مع بنى عبس فى حرب وطعان وولده الغضبان يجول عليهم ويخطف أرواح الفرسان فحمل ميسرة وماقصر وتبعه أبو الفوارس عنتر وشيبوب وشادى ابشر ياغضبان بقدوم أبيك عنترة الفرسان فهاج الغضبان ومال على الفرسان وجود الضرب بالسيف اليمان والطعن بالسنان وكذلك المطال وسبيع اليمن قد انزلا بالاعداء المصائب والمحن ومزقا بالرماح الصدور وأجريا الدماء كالانابيب من النحور وجرى على الأعداء القدر المقدور وسمعت الاعداء صوت عنتر ورأوا ضرباته التى لاتبقى ولاتذر فقالوا لبعضهم البعض هذا عنتر بن شداد مذل الفراعنة الشداد فالهرب الهرب من قبل الموت والعطب ثم أنهم ولوا الادبار وتشتتوا فى لهوات القفار هذا وعنتر وبنو عبس يطعنون فى صدورهم وظهورهم حتى أبعدوهم فى القفار وعاد عنتر من ورائهم ومعه أولاده وباقى فرسانه وأجناده ولموا أسلاب الاعداء من الخيل والعدد والسلاح والذهاب ورجعوا الى محلهم الذى كانوا فيه ونزلوا فى نواحيه وباتوا وهم فراحا بالنصر والظفر وفرحوا بهلاك الاعدا وشتاتهم فى البر والبيدا ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمرهم عنتر أن يجدوا المسير والرواح ورحلوا وهم طالبون منازلهم والديار وعنتر بين أيديهم كأنه أسد هدار والى جانبه ولده الغضبان وغصوب وميسرة الفرسان وكانت قد برئت جراحاتهم وبدا اصلاحهم وعنتر فرحان بسلامتهم وسلامة باقى أصحابه مثل عروة وسبيع اليمن والمطال وباقى من له من الابطال ولما تمادى به المسير تذكر مافعلت به الايام والدهور وماجرى له من كل أمر منكور فأنشد يقول

أرقت وراقنى البرق اليمانى * يلوح كأنه مصباح دان
فكأن ضوءه المعلق فيه * قبيل الصبح ما نطق الغوان
اذا كرهت منازلها فدعها * ولا تنزل بمنزلة الهوان
فنعم فوارس الهيجاء قومى * اذا مسكوا الاعنة بالبنان
وانى قد ملكت الآن رععا * ثمان فى ثمان فى ثمان
وسيفى ماضى الحدين عضب * أخوض به الوغا والموت دانى
دعانى داعيهم والخيل تجرى * فما أدرى اسمى أم كنانى
وميسرة كشفت الموت عنه * بطعنة فيصل لما دعانى
وكنت هواو ياوالقلب منى * ليخفق رأفة والعقل كانى
وكم من فارس تركت ملقى * كساه الدم حلة أرجوان
تحوم الطير عاكفة عليه * كما عكفت على عرس الغوانى
وتمنعهن أن يأكلن منه * يداه ورجله اذ يعشان
ويصحبنى صناديد كرام * بأيديهن عصى الصولجان
وأقبية الحرير ترى عليهم * مزردة بزر الشيرسان
وعبلة بالسلام تهد عزمى * وقالت صدعنى واتركان
رمانى الدهر مع عبد نجيب * شبيه الليل اسود طمطمان
بصدر واسع رحب جسيم * وآذان كقوس الديدبان
ومالى عندها عيب ولكن * تشوف أخى وأمى ادهمان

(قال الراوى) ثم انهم وصلوا الى حلتهم وأقاموا فى مواضعهم بين أهلهم وعشيرتهم فهذه الرواية العراقية وأما رواية هذه السيرة الحجازية فانه لما قال عنتر لاخيه يا أخى جهز مسيرنا الى محرات سعبل ووادى الذيب ويكون ميسرة وغصوب والغضبان حامية لهم ثم أمر الرعيان أن تسوق المال والنوق والجمال فأجابوا بالسمع والطاعة

فقالت

فقالت له عبلة يا ابن العم وأنا أموالى من يرعاها فقال لها عنتر أنا أجعلها مع أموالى فقالت عبلة والله يا ابن العم ما أريد أحدا يرعى أموالى غيرك فقال لها أنا آخذها وأسير بها الى أرض النعام ومرج الغراب ثم أمر شيبوبا أن يعلم الرعيان الذين لعبلة أن يسوقوا المال الى أرض النعام وشد شيبوب هودج عبلة على بعير بازل وركب عنتر وقاد شيبوب بزمام الجمل وولده الخذروف قائد بزمام ناقة زبيبة وهم يقطعون البرارى والآكام حتى أشرفوا على أرض النعام وسرحوا الجمال والنوق وضربوا لعبلة قبة حمراء على رابية خضراء وهى مشرفة على العيون والغدران وأصبحت الارض مستأنسة بالسكان وصار عنتر يقضى زمانه بالصيد والقنص وما عنده من الزمان خبر ان أقبل أو أدبر الى يوم من الايام وعنتر جالس وعبلة بجانبه واذا بالرعيان قد أقبلوا عليه وهم يصيحون فقال لهم ما حالكم وما الذى نالكم فقالوا له قد ظهر علينا فارس متعمم بعمامة حمراء وشاد وسطه بمنطقة صفراء ومعتقل بقناة سمراء ومن خلفه ألف فارس كأنهم الجن والابالس وقد شنوا الغارة على أموالك يا أبا الفوارس فلما سمع عنتر مقالهم قال لهم صدقتم فى صفة هذا الفارس وما كذبتم فقال له شيبوب أراك صدقتهم فى وصف هذا الفارس هل تعرفه من قبل هذه الايام فقال عنتر كيف لا أعرفه وأنا مؤثر فى كتفه أثرا وأعلام من قبل هذه الايام وهذا أنس بن مدركة الخثعمى ولكن الحقه يا شيبوب وقل له هذه أموال أخى عنتر بن شداد فاتركها وامض من حيث أتيت والا تكن قد ظلمت نفسك وعلى عدمها تعديت فانطلق شيبوب كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب حتى لحق أنس بن مدركة

وقال له ما أعمى قلبك من دون العباد ياويلك يابن الاوغاد تغير
على أموال عنتر بن شداد وهو من تلك الرابية ينظر اليك وأنا قد
أتيتك منها الاعلمك خوفا عليك (قال الراوى) فوالله لما سمع أنس
بن مدركة بحديث عنتر أمر رجاله أن تردّ المال فى عاجل الحال
وقال له ياأمير والله انى أخطأت ثم انه ترجل عن ظهر الجواد
الى الارض والمهاد وأقبل على عنتر بن شداد وقبل الارض بين يديه
واعتذر اليه مما جناه فقبل عذره عنتر وعفا عنه وأمره بالجلوس
فجلس وقال له ياأبا الفوارس أنت حاضر فى هذا المقام وأولادك
فى أسر صعصعة بن العوام يقاسوا مرارة الانتقام فكاد قلب
عنتر أن ينفطر لما سمع هذا الكلام وقال له ياأنس كيف
كان أسرهم حتى قدر صعصعة بن العوام على أسرهم فقال له والله
لاأعلم لذلك خبر وقد انبهر وتحير وطلب جواده الابجر وودع
أنس بن مدركة وسار طالبا الاخر بلاده وصحبته فرسانه وأجناده
وأما عنتر فانه أمر أخاه شيبوبا أن يأخذ عبلة وجميع أموالها
ويوصلهم الى بنى عبس وعدنان ويعود اليه فى ذلك المكان
فبينما عنتر كذلك واذا هو بفارس طويل عريض مقبل عليه ومعه
عبد أسود فتبينه عنتر بن شداد واذا بالربيع بن زيادة فقال له عنتر
الى أين يابن الاجواد فقال له الربيع اليك يافارس الطراد فاننا
ماجئنا الا اليك لاجل أن نقص قصتنا عليك ثم ان الربيع
أشار الى العبد الذى معه أن يحكى لعنتر ما جرى وتدبر من الامر
المنكر (قال الراوى) وكان السبب فى أسر أولاد عنتر الكرام
ووقوعهم فى أسر صعصعة بن العوام هو أنه لما أمرهم أبوهم بالمسير
الى صحرات محجل وتلك الآكام بادروا فى المسير ولم يزالوا سائرين

مدة ثلاثة أيام حتى وصلوا الى أرض واسعة الفلا وهى كثيرة العشب والكلا والى جانبها واد كالزمرد أخضر أزهر ذو عيون تسرح وغزلان تمرح وفيه عرب لا يحصى كثرتهم عدد الا الواحد الاحد وهم لاصقون بيوتهم الى بعضها البعض وقد ضاق بهم فسيح تلك الارض فبينما أولاد عنتر سائرون وفى كثرة هذه الامم متفكرون واذا هم بفارس قاصد اليهم وقال لهم حياكم الله يا وجوه العرب الغوال فقالوا له وأنت الحيا يا زين الابطال فقال لهم اعلموا أن ملكنا ارسلنى على أن أسألكم أنتم من أى البلاد وما تكون أنسابكم فى العرب الاجواد فقال له الغضبان ومن هو ملككم والحاكم عليكم فقال له يا مولانا ملكنا صعصعة بن العوام سيد بنى مزينة الكرام فقال له الغضبان نحن فرسان بنى عبس أهل الحرب والصدام وان كان تريد أسماء الاباء والاجداد فأنا ابن عنتر بن شداد وهذا المال ماله ونوقه وجماله ونحن طالبون صحرات معبل ووادى الذيب لاجل نرعا اموالنا فى عشبها ومرعاها الخصيب فعند ذلك عاد الفارس واعلم صعصعة بن العوام بما قاله الغضبان من الكلام (قال الراوى) فلما سمع صعصعة بن العوام ذلك الكلام قال لمن حوله من الاقوام الان قد أمكننى الزمان أن آخذ حق بنى فزارة وآخذ تارى بالقوة والشطارة لان عنتر قتل أبى بجملتهم على جفر الهباه ثم انه استدعا بهذا العبد الذى أتى مع الربيع بن زياد وكان يقال له مطاوع وقال له امض يا مطاوع الى أولاد عنتر وقل لهم ان الملك يقول لكم أهلا وسهلا ومرحبا بكم فقد قدمتم على الرحب والسعة والكرامة والرعاية والملك مراده ان تضيفوه وتقدموا عليه حتى يزيد لكم فى الاكرام والانعام كرامة لوالدكم عنتر الفارس الهما

وتقيموا عنده ضيوفا ثلاثة أيام وبعد ذلك تسرحوا أموالكم في البراري والآكام وان أردتم النزول عندنا فانزلوا وان أردتم الرحيل فارحلوا فاننا لكم مجاورون وأصدقاء ومحبون فمضى الرسول اليهم وأعاد الكلام عليهم فلما سمع الغضبان هذا الكلام قال من دعى فليجب هذا شأن الكرام وأمر القبيلة ان تسوق المال والانعام وتسرح بها في البراري والآكام وساروا جميعهم لاجل السلام على الملك صعصعة بن العوام وكان صعصعة رتب العبيد بالسيوف وأوصاهم اذا قدم بنو عبس للسلام وجلسوا الاكل الطعام وشرب المدام فاصبروا عليهم حتى يمتلوا من الخمرة أجمعين ولم يعرفوا الشمال من اليمين فاخرجوا اليهم في عاجل الحال واقبضوهم من غير مطال وأوضعوهم في السلاسل والاغلال وكل من تعاصى عليكم اقتلوه والذي يسلم روحه كتفوه فلما سمع العبيد ذلك الكلام اجابوه في ساعة الحال أقبل الغضبان واخوته الاقيال فرحب بهم وتلقاهم بالفرح والسرور وأمرهم بالجلوس جلسوا في ذلك المحضر وبعدها أخذ يسألهم عن أبيهم عنتر فصار يخبرونه خبرا بعد خبر حتى أقبلت العبيد بالطعام فأكلوا حتى اكتفوا وقدموا اليهم المدام ودارت عليهم أقداح الراح وقضوا نهارهم بالانشراح حتى تنصف النهار وعلم أن الخمرة قد لعبت في رؤسهم فغمز العبيد فقاموا عليهم من قريب وبعيد وهم لا يعلمون وأخذوهم بغتة ورموا أرواحهم عليهم وشدوهم كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف هذا والغضبان وغصوب وميسرة ماهم واعيين على أنفسهم وماهم فاهمين ماهم فيه من هذه المصائب التي دهمتهم (قال الراوي) ومما اتفق من الاتفاق أن عنتر كان قبل

ابا صعصعة يوم جفر الهباءة وكان بين صعصعة وبنى فزارة نسب من جهة النساء وكان حذيفة وحمل أولاد بدر من بنى فزارة حاضرين وهما من اعز الناس اليه فلما أخذ أولاد عنتر بالغدر أخذهما الفرح والطرب فقال صعصعة لمن حوله من العرب الآن أخذت ثارى وكشفت عارى والرأى ان أقتل هؤلاء وأسير الى ديارهم وأفنى كبارهم وصغارهم ثم انه وضعهم فى القيود والاغلال ووكل عليهم العبيد الشداد وكان هذا العبد مطاوع من جملة العبيد وهو جبار عنيد وكان يألف بنت مولاه صعصعة وتسمى سعدى وكانت فتنة بنى مزينة فلما قبض مولاه على أولاد عنتر فما خفى عليه انهم فرسان وشجعان وسادات أقيال فتقرب اليهم وسألهم عن أحوالهم ومن أى العرب انتم أيها الاجواد فاعلموه بانسابهم وان أباهم عنتر بن شداد فلما سمع العبد مطاوع ذلك الكلام ضاق صدره عليهم وقال لهم وحق ذمة العرب الكرام لو كان لى قدرة على خلاصكم لبذلت الجهود فى فكاكم لانى لست عاجزا عن الحرب والقراع ولكنهم كلهم أولاد عم وأقارب واهل ونسائب وهم فى عشرين ألف عنان نازلون على المناهل والغدران وانما اقدر أوصل خبركم الى أهلكم فان خلصتم تحلفون انكم تجمعون بينى وبين سعدى محبوبتى فقال له الغضبان أى وحق الملك الديان اذا جاء أبى وقومه وفرسانه الى هذا المكان وخلصنا مما نحن فيه من الذل والهوان نفرق هذه الجموع فى أقل من خمسة أيام وأنا الغضبان بن عنتر البطل الضرغام فاذا أنت ياوجه العرب أرسلت خبرنا الى والدنا الطود البازخ والجبل الشامخ ونحن على ما تقول معاهدون وبكلامنا صادقون وأحكمك فى اموال صعصعة بن العوام وأسلمك ابنته ولو كانت على ظهر الغمام

(قال الراوى) وكان العبد مطاوع يعلم سيده انه كثير الغارات
والغزوات وما كان ينكر عليه أحواله فى سائر الاوقات فطلع من
عند أولاد عنتر وركب جواده وقصد ديار بنى عبس وعدنان وهو
زائد الاجتهاد فوقع به الربيع بن زياد وسلم عليه وسأله عن حاله
فأخبره بما جرى له وقال له أنا رسول الى عنتر بن شداد من عند
أولاده الاجواد فانهم أسارى عند الملك صعصعة بن العوام فقال له
الربيع وصلت يا ابن الكرام ثم أخذه وسار به حتى وصل الى عنتر
كما ذكرنا وتقدم مطاوع الى عنتر وقبل يديه وأعاد قصة أولاده
عليه وكيف احتال عليهم مولاه وأسرهم بالمحال وما دبر من الفعال
فلما سمع عنتر حديث العبد قال قطع الله سباله والله لاخربن اطلاله
وأنهب أمواله واسبى حريمه وعياله ثم ان عنتر أمر الربيع أن يسير
الى أبياته ويأمر أخاه شيبوبا أن يلحقه الى ديار صعصعة وان يكتم خبره
عن بنى عبس وعدنان فسار الربيع الى الاوطان وأما عنتر فانه سار
مع العبد مطاوع طالب صحرات سحبل وهو فى نار قد أحرقت اكباده
من أجل سجن أولاده وأما شيبوب فانه غاب ساعة وعاد الى أخيه
عنتر فقال له عنتر أرسل العبيد الى الحلة وجهز لى عروة ورجاله بالجملة
وكذلك عمى مالك وولده عمرو وعمى زخمة الجواد مع فرسان بنى قراد
ولا تعلم أحدا بخبرنا حتى تأتى بهم الى هنا وأنا انزل بوادى اليعمور به
الى أن تعود أنت بتلك السرية فسار شيبوب طالب الديار وقد أسبل
الله عليه ظلام الاعتكار ودخل على عروة بن الورد واعلمه بالحال
وفى دون ساعة دخل على مالك وولده عمرو وأعلمهم بذلك الامر
وأيضا زخمة الجواد وجميع بنى قراد وكانت عدتهم مائتين وخمسين
فارسا مثل الاسود عوابسا راكبون على الخيول الجياد وبين أيديهم

شيبوب

شيبوب وولده الخذروف الاسد الوثوب وساروا بهمة قوية حتى وصلوا الى الوادى المعمور به وكان عنتر ينتظرهم على غدير الماء ولم يعلم هو فى الارض أم فى السماء من جهة أولاده حتى وصلت اليه رجاله وأجناده وتقدم عروة وسلم عليه وقال له الى اين عزمت بالمسير بهذه الهمة والعزيمة فأعلمه عنتر بسر أولاده فضاق صدره عروة بن الورد واحترق لذلك فؤاده وقال له والله ما صعصعة الاملاك عظيم وجبار جسيم وحوله عسكر كثير غير قليل وعنده من جبابرة الابطال مثل الامير عطاف ومنيع بن جحاف ودثار بن حنظلة ونصر بن منصور وزيد بن عوسجه وظالم بن صفوان وعفيف بن قادم وعامر ابن سبيع وفهر بن عدنان وعمر بن مازن وجدعان بن كامل وحافل وجابر وسعد ومشعل ونوفل بن جاسر ومعمر بن ضبيان ومثل هؤلاء الفرسان وكلهم يركبون فى عشرين ألف عنان وتريد أن تلقاهم ياحامية عبس وأنت فى خمسمائة فارس من الشجعان فقال عنتر ياعروة ما هذا الكلام الذى لا يقوله الا كل جبان قليل العقل خرفان فقال له عمه مالك يا زين الابطال والله لقد صدق عروة فيما قال لانى والله يا ابن أخى اعلم ان كل فارس من هؤلاء الفرسان الذى وصفهم اليك يقدم على قبيلة ويلقا الالفين فى الميدان فاذا سرنا نحن اليهم على هذا الشان نكون على أمور خطيره فى مسيرنا بهذه الشرذمة اليسيره فانغاظ عنتر من ذلك القول واحمرت عيناه وانقلبت شفتاه وصار عبرة لمن يراه وقال له ويلك ياعماه أنت نسيت الايام الخالية فعالى وما صنعت بالجبابرة وكيف أرديتهم بسيفى وسنانى أما تعلمون انى أنا وولدى الغضبان وغصوب وميسرة فينا كفاية لمن ذكرت أنت وعروة من الاقران أما تتذكر ياعماه فى مكة

عند تعليق القصيدة كيف بددت الملوك حتى مرغت خدودها بين
يدى على الصعيد فقال له عمه والله ياولدى أنا ما قلت لك هذا القول
الا شفقة منى عليك وخوفا أن تصل الاذية اليك فقال له عنتر
جزيت خيرا ووقيت شرا وضيرا ثم انه جد بالمسير وقلبه على ولده
يتلظى بنار السعير وكلام عمه مالك وعروة قد زاده غيظا وزفير
فأنشد هذه الابيات يقول

رجال الوغا اذا أقبلت من جحورها
وكان اصطلاها فى الحروب فطورها
وصالت وجالت واستطالت على الورى
وكرت ونــــرت ثم ثارت شرورها
وجاءت واجلت بالصوام كريها ✻ ودارت رحات الحرب كنت مديرها
ياعم ما للحرب عند اشتباكه ✻ سوايا ونار الحرب ثارت قتورها
ياعم انى سوف أترك مزينة ✻ وحنظلة فى الحرب تدما نحورها
أياعم أيام الصبا قد تركتها ✻ فهاتيك أيام وهذى كسورها
أياعم لا تسأل سوايا عن اللقا ✻ اذا ما الفلا ملا العدا بخيولها
ستعلم أعدائى مقامى وسطوتى ✻ اذا كنت يوم الروع مقل عدادها
فابعد عن الانذال فى حومة الوغا ✻ اذا هاج مر النقع عند ازديادها
واياك أن يرهبك جمع فانهم ✻ اذا اجتمعوا كانوا بسيفى جزورها
فدع عنك هذا القول حقا وخلنى ✻ لحرب مزينة تلتقينى نظيرها
ان أردتم قرارا عند حربى وحملتى ✻ فأنتم حماة الحرب اذ ثار نقعها
وان أردتم نجاة فالرماح خوارق ✻ الى صدرهم ثم المنايا تزورها
أياعم سارع للحروب بهمة ✻ وبادر الى نار يشب سعيرها
فما المرء الا من يكن قبل موته ✻ يؤثر فى الاعداء أمورا تديرها

فدع

فدع عنك أمراقدتولى وخلة * فماجاهل الوقعات مثل خبيرها
ولاحافظ السر المصون كبائع * ولاسائل الاشياء مثل مشيرها
ساتركهم ان طول العمر قد ترى * كما قد تركنا فى الهياة بدورها
وأجسامهم رزق الوحوش كأنهم * طعام الى عقبانها ونسورها

(قال الراوى) فلما فرغ عنترمن هذه الابيات ترجل عمه مالك اليه وقبل صدره وبين عينيه واعتذر مما قاله اليه وقال له لاتؤاخذنى يا ابن أخى فيما قلت من الكلام والعفو من شيم الكرام فقال له عنتر ياعماه وحق البيت الحرام لا بد ما أريك فى هذه النوبة ماتذكرنى به مدا الايام ثم انهم ساروا حتى قربوا الى الوادى الذى كان فيه بنوعبس عند دخولهم ذلك المكان فقال العبد مطاوع لعنتر يامولاى مابقى بيننا وبين القوم الا يوم وأنا قد عولت على أمر نبلغ به المراد واريد اعلمك به يا ابن الاجواد فقال له عنتر وماهو الرأى ياوجه العرب فقال له آخذ أخاك شيبوب امعى وأسير به الى عند ملكنا وأعرضه عليه وأقول له هذا رأيته فى المراعى فاذا قال لى اطلقه أو اعتقه فلابد هناك من أحد يعرفه فيقول هذا شيبوب اخو عنتر فاذا أمرنى بحبسه فأحبسه عند أولادك فاذا فعل ذلك أصبر أنا الى الليل وأدخل عليه افكه سريعا وهو يفك الجميع وعند الصباح تغير أنت على المراعى وتأخذ أموالهم فيطلبوكم من كل جانب لاخذ أموالهم منكم فأكون قد أحضرت لاولادك الخيل ليركبها أولادك ويأتوا من خلفهم ويأخذوهم مواسطة واذالم يكن من يعرفه فيأمر الملك باطلاقه فيدور فى الحلة الى الليل ويطلقهم وأكون قد احضرت لهم الخيل وعلى اى حالة تميلون على أعدائكم كل الميل وتبلونهم بالذل والويل فقال عنتر هذا رأى صواب فقال شيبوب والله

يا أسود يا أحمق ما هذا الا رأى أعوج ومن الذى يكون سائب يرضى بتكتيفه و رمى روحه فى المصائب فقال عنتر ما أظن ان قوله قول غدار ومكار للاخوان فاسمع منى وطاوع يا أخى كى نجازى مطاوعا بالاحسان فقال شيبوب أنا والله فى هذه السفرة قل سمعى وعمى بصرى فقال عنتر يا شيبوب أنت خفت من الموت والهلاك وكيف تخاف وأنا وراءك فضحك شيبوب وقال له ويلك ما هذا الكلام المزوق ونحن اذا قدمنا الى الملك صعصعة وعلم انى اخوك شيبوب وأمر بضرب رقبتى فضربت فما تصنع فهل تقدر أن توصل رقبتى بعد اتلاف مهجتى فضحك عنتر من قوله وما زال مع شيبوب حتى أذعن وأجاب وكتفه عنتر وسلمه الى العبد مطاوع فأخذه مطاوع وسار وهو يلتفت الى أخيه عنتر ويقول له لا تتوانا عنى يا ابن الام فقال شيبوب لاخيه عنتر هذه الابيات

أسير ووجدى زائد فى سريرتى * وان أخى قد كان اصل بليتى
وأوقعنى فى نكبة لم أطيقها * ويأخذنى من رام يتلف مهجتى
يقدمنى قدام صعصعة الذى * اذا ما علم حالى تدانت منيتى
لقد كنت مقداما على المكر والدها
وقد حارت الافكار من عظم حيلتى
يجانى عبد بالمحال وقادنى * يروم يوصلنى لسيد مزينة
وعنتر يقل طاوع وسيرا الى العدا * لقوم أعادقاصدون لنكبتى
الا يا ابن أمى ان علمت بما جرى * على من الاهوال أسرع لنجدتى
وان كانت الاخرى وأصبحت ثاويا * فتأخذ بثارى من لئام العشيرة
وأوصيك أولادى تحن عليهما * فانهما حزنى دون أهلى ورفقة
وقد اسلمت أمرى لمن يرى * حثيث دبيب النمل فى جنح ظلمة

(قال

(قال الراوى) فتبسم العبد مطاوع من شعر شيبوب وقال لا تخف أيها الامير من المكروب فأنا أكون فداك وحق علام الغيوب ثم انهما سارا طالبين بنى مزينة ومطاوع العبد يتذكر حب سعدا بنت مولاه صعصعة فزاد به الهوى والبلبال فأنشد وقال هذه الابيات

أسير وفى الاحشاء منى صبابة ✽ وجمر اللظا يشتد داخل فؤاديا
لعلى أرى سعدا بعينى نظرة ✽ أبل بها شوقى وألقى التهانيا
فان تجمع الايام بينى وبينها ✽ يكون لقلبى فرحة واضطرابيا
ترى لى نصيبا أن أفوز بحسنها ✽ وأبلغ على ضعفى لما كنت راجيا
فان قدر الله العظيم بلطفه ✽ أكون بعون الله نلت أمانيا
فهل من مبلغ عنى لصعصعة الذى ✽ له صولة فى مزينة راعيا
يقول له وجمع قحطان فى غد ✽ رويدا تروا الينا هماما موافيا
يصول على الاقران صولة ضيغم ✽ وعاداته صيد الاسود الضواريا
يكر ولا يلوى اذا الخيل أقبلت ✽ يقد الاعادى هامهم بالمواضيا
فلا رب خيل يتركون زعيمهم ✽ طريحا ونسوان الاعادى بواكيا

(قال الراوى) ومازال العبد مطاوع سائرا بشيبوب حتى وصل الى المضارب والخيام ودخل به على صعصعة بن العوام فلما رآه قال له من أين هذا العبد يا مطاوع الذى أنت مقبل به وهو لك تابع فقال له يا مولاى رأيته فى مراعينا وهو فيها طامع وما أدرى ان كان ضالا عن الطريق أم ضائع والا سلالا وفى أموال الناس طامع ولما رأيته كتفته وأتيت به اليك تفعل به كما تريد فأنت المولى وأنا من جملة العبيد فقال له الملك صعصعة هل ترى يا مطاوع أخذ شيئا من الاموال وأنت خلصته منه بالقتال فقال له لا يا مولاى فقال له ربما يكون سيده أرسله فى أمر مهم فوقع أنت به فأطلقه الآن ومن عليه

وأعتقه (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا برجل من المجلس صرخ
صرخة عظيمة وقال ايها الملك اتدرى من هذا العبد الذى عزمت
على اطلاقه فقال له لا والله فقال له يا ملك هذه الصاعقة المبرقه
والنار المحرقه هذا مثير الشر بين عربان البوادى هذا مخرب
الاطلال والبلاد هذا شيبوب أخو عنتر بن شداد فعند ها فرح
مصعة لما سمع هذا الكلام وزالت عنه جميع الالام وشكر
عبده مطاوعا على هذه الفعال وقال له خذه يا مطاوع واحبسه عند
أولاد أخيه وقيده ولا تبقيه فعند ذلك أخذه مطاوع وأضافه الى
عند الغضبان ومن معه من الفرسان فلما نظر الغضبان الى شيبوب
زادت عليه الهموم والكروب وقد ضاق صدره وتحير فى أمره وسأله
عن حاله فأخبره بما جرى له فقال الغضبان لا تخف فمن الذى
أرسلناه الى ابى بهذه الاوصاف فقال شيبوب وأنا كذلك عارف
بهذا الشان وسوف ترى ما تقر به عيناك فان أباك عن قريب قادم
اليك بمن معه من بنى قراد أصحاب الهمم والجلاد هذا ومطاوع قد
تركهم وعاد وصبر حتى اظلم الظلام واتاهم فى باطية ملآنة من
الطعام وقدمها للعبيد وبعدما اكلوا الطعام قدم لهم المدام حتى
غلب عليهم المنام فتركهم وقام واطلق شيبوب ومن معه من
الفرسان الكرام واعلم شيبوب وبحل الخيل الجياد بجل العدد
والسلاح وتركه وراح هذا ما كان لهؤلاء من الشان (قال
الراوى) وأما ما كان من عنتر الفارس الجحجاح فانه صبر لما أصبح
الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وسرحت الاموال فى تلك الروابى
والبطاح خرجت عليهم بنو قراد وفى أوائلهم عنتر بن شداد وساقت
الاموال وضربوا فى أقفية العبيد ضربا لا يبقى ولا يذر فى أقرب وقت

وصل

وصل الى الحى الخبر فلما سمع الملك صعصعة بهذه الفعال ركب في ساعة الحال وقصد خارج الاطلال وقلبه يحترق على ماله من الاموال وصار يحرض رجاله على القتال والحرب والنزال بهذه الابيات حيث قال

أنا البطل المندب حامى العرب * اذا قام للطعن سوق الحرب
أروى الرماح وبيض الصفاح * بدم الكبود وشحم اللبب
وأترك خصمى نهار القتال * عفير الخدود رهين الترب
حميت الديار وسكانها * وبنيت للمجد افتخار النسب
وخلصت جارى من أسره * وجندلت بالسيف رقاب العرب
وبلغت قومى جميع المراد * وفرجت عنهم عظيم الكرب
أنا صعصعة شيخ مزينة * اميرا مليك من الامراء منتخب
ورثت الشجاعة والدا بعد والد * وحزت الفخار ونلت الادب
اذا جلت في الحرب يوم القتال * عزمت فرسانه على الهرب
وتشكر فعلى سرات الرجال * وتمدحني في نجاح الطلب

(قال الراوى) ومازال سائراوالفرسان خلفه تتبادر حتى لحق عنتر ومن معه ووقعت العين على العين فعند ذلك حملت أبطال الطائفتين وحان الحين وتصادمت الشجعان في حومة الميدان ودار الضرب وطار عقل الجبان وثار الغبار الى العنان ودام الضرب والطعان وزاد الكرب على الجعان وكلت اليدان وفارقت الروح الابدان وتمددت القتلى كيمان وتمنى الجبان انه ما كان هذا وعنتر ينكس الاقران ويطعن في صدور الشجعان وينادى أنا مذل الاقران ومهلك الغدارين في هذا الاوان أنا ابو غصوب وميسرة والغضبان وهو ينشد ويقول هذه الاوزان

انا أبو الغضبان ذى البأس والندا * وقد ذل يوم الالقا من تقدم وابتدا
انا فارس الفرسان والبطل الذى * بنيت بحد السيف مجدا مشيدا
دعونى أوف السيف فى الحرب حقه * اذا ما طما بحر المنية مزبدا
ألا مبلغ عنى مزينة قومها * بأنى فى الهيجاء والحرب مفردا
أنا عنتر العبسى فارس قومه * أخوض المنايا فدفدا ثم فدفدا
تعودت ضرب السيف والطعن بالقنا * وكل أمرء جارى على ما تعودا
روحى فدا الغضبان من كل حادث * واخوته من كل هم منكدا
سأفنى مزينة ثم أهلك مليكهم * بطعن الردينى ثم حد المهندا
وسوف أخلصهم من الاسر عنوة * وأبلى الاعادى بالقشتت والردا
سل الخيل والفرسان عنى فاننى * سأجعل ضرام الحرب نارا توقدا

(قال الراوى) ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن تنصف النهار واذاهم بغبار قد علا وصراخ قد غشى حتى ملأ أقطار العلا والخيل من قدامها تسكبكب والرجال من على سروجها تميل وتنقلب وبان من تحت الغبار ثلاث فوارس كأنهم الاسود العوابس وبين أيديهم راجل كأنه من أولاد الجان وهم ينادون ياالعبس يالعدنان وكان هؤلاء الفرسان ميسرة وغصوب والغضبان والرجل التى يركض فهو شيبوب الفتى المنصان والغضبان ينادى ياأوغاد غيرامجاد جاء كم أولاد عنتر بن شداد ثم ان الغضبان تمايل طربا واهتز على سرجه عجبا وأنشد يقول

بلغ لصعصعة أن الموت فى الدارى * بحد سيف صقيل المتن بتار
أوطعنة من يدى فى وسط منكبه * منها يذوق المنايا والدماجار
بنى مزينة لا عجب بجمعكموا * غدا تنشتوا فى وسط أوعار
أما رأيتم أشاراتى وقد ظهرت * شجاعتى فى الوغا سرا واجهار

وماعلمتم بان الغدر يعقبه * ندامة ويريكم كل اضرار
فقدوافا كم الغضبان خيرفتى * حامى الحرائر من بؤس واخطار
وقدعلوت جياد الخيل مقتدرا * مقرنات وقدجنبت أمهار
أنامن بنى عبس ومن يجاورنا * تحت العجاج على صهوات كرار
يبيت جاركموا فى الدار فى أسف * وجارنا فى نعيم دائماسارى
نعود لكم والعود عادتنا * فاتى للقا كم ضيغم ضارى

(قال الراوى) ثم انه حمل على الاعداء حملة تهد الجبال وسطا عليهم ومال وعمل عملا تعجز عنه صناديد الرجال وشق قلبه من بنى مزينة بالحسام الفصال لانه ما حمل على جمع الا وفرقه ولا جحفل الا ومزقه ومازال القتال يعمل والدم يسذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى أيقنت بنو مزينة بحلول الاجل من وقوع الاسنة فى الاحداق والمقل وضرب بالقوم المثل وبان الخطا والزلل وقد صار الحرب يغلى كغليان المرجل وكان قتال القوم مثل قتال الجبابرة الاول وسطا الغضبان على الفرسان وأوردهم الو جل فلله در امير الدولتين عنتر وما فعل فكم جندل من الفرسان وقتل ونثر الرؤس عن الابدان نثر الحنظل وأما ميسرة وغصوب وبنو عبس الكرام فأنهم سطوا على الاعداء بالحسام وجعلوا الجثث على الارض اكوام ومازال الحرب حتى ولى النهار وأقبل الليل بالانسدال وافترقوا عن بعضهم البعض ونزلوا فى فسيح تلك الارض هذا وقد التقى عنتر باولاده وارتاح برؤيتهم فؤاده وقبل ولده الغضبان وهناه هو وأخوته بالسلامة من حوادث الازمان ونزلوا للراحة والمنام فى ذاك المقام وأمر عنتر عروة بن الورد ان يتولى الحرس فى جنح الغلس واجتمع بهم العبد مطاوع وهناهم بالنصر على الاعدا فشكره عنتر واثنى عليه وعلم

ان خلاص أولاده كان على يديه فقال عنتر لمطاوع بذمة العرب كيف رأيت فعالى فى بنى مزينة عندا لطعن والضرب فقال العبد والله يامولاى ماأنت الاصاعقة مبرقة ونار محرقة ومصيبة أنت لهؤلاء القوم ماحقة ولكن اعلم أن أهل هذه القبائل أولاد عم وقرائب ويقاتل القريب عن قريبه حتى يعدم الاهل والحبائب فقال عنتر سوف ترى كيف أملأ منهم هذه الاراضى والبقاع وحق من شق الابصار والاسماع لابد ما أظهر فى هؤلاء القوم العجائب حتى لاأبقى منهم ماشى ولاراكب ولكن اريد منك أن تعلمنى بهذا الشان واذا هربوا الى أين يقصدون فى هذه الوديان فقال العبد مطاوع انا علمت مرادك ياحامية عبس وعدنان ولكن الرأى عندى أن ترحلوا الى جهة أرض تهامة وتلك الوديان ومع ذلك فانى قليل الخبرة بذلك المكان وكنت أشير عليك بما تريده من الشان فقال شيبوب أنا اعرفها ان كنت أنت جاهل بها لانى بها خبير عن غيرها ثم التفت شيبوب الى عنتر وقال له يا ابن الام ان من دون أرض تهامة ارضا كثيرة المياه ويقال لها صحرات سحبل لانها قريبة لهذه الارض وتبلغ الامل وبعيدة عن القوم ميلين والرأى عندى أن ترحلون اليها ويكون نزولنا عليها ونملك الماء ونمنعهم عنها قوة وقهرا ولو كان هناك جميع الورى فقال مطاوع هذا رأى صائب وبه تبلغون المآرب فعندها أمرهم عنتر بالرحيل اليها تلك الليلة وأسرعوا بالجد والتعجيل وطلبوا البرارى والحوال ونزلوا على ذلك الماء الزلال ففرحت بنو عبس الاقبال ورحلوا بالمال من تلك الارض والتلال هذا وقد سمعت بنو مزينة رغى جمالهم فى الظلام فأعلموا بذلك صعصعة بن العوام وظنوا انهم قاصدون أرضهم والاكام فعزم

صعصعة على المسير خلفهم فيمن معه من الرجال فقال له سادات قومه اعلم يا ملك ان الرأى الصواب ان تتركهم يسيرون عنا فى هذه الرحاب وتريحنا من طعنهم والضراب فوالله لولا أن حربيننا وبينهم الظلام ما ابقوا منا الاشيخا ولاغلام وكانوا أسقونا كأس الحمام وظن بنو مزينة أن بنى عبس طلبوا بلادهم وفرحوا برحيلهم وأقاموا حتى أصبح الصباح فرأى بنو مزينة بنى عبس قد أقبلوا اليهم وهم راكبون على الجرد القداح معتقلين بالرماح وجردوا فى أيديهم البيض الصفاح وزحفوا عليهم يريدون الحرب والكفاح فعند ذلك أعلموا صعصعة بن العوام ان بنى عبس أقبلوا اليهم يطلبون قتالهم والنزال وأنزلوا أموالهم على الماء الزلال وأقبلوا يريدون الحرب والطعان ويقدمهم عنتر وأولاده ميسرة وغصوب والغضبان ويتبعهم بنو عبس الشجعان وشيبوب وولده الخذروف وهم امامهم مثل العقبان فركب صعصعة فيمن له من الفرسان ونظر الى ذلك الامر والشان واذا فى أوائل الجميع عنترة الفرسان وقد أخرج يده من جلباب درعه ومال على جواده طربا واهتز عجبا وأنشد يقول

أرى كل يوم وقعة وحروبا ✽ يشيب لها من لا يكاد يشيب
لقيت بصحرا صبل كل ضيغم ✽ على كل محبوك العنان عجيب
بنى مزينة للقتال تقربوا ✽ من كل نذل عقله مسلوب
وبالامس قاتلناهم تحت قسطل ✽ فغباره ضوء النهار حجوب
وقد رأرأمنا حروبا شديدة ✽ وحلت عليهم نقمة وكروب
عبلة لو نظرت عيناك الى العدا ✽ وهم مثل اغنام طردها الذئب
عبلة لا تخشى على من العدا ✽ فان فناهم من يدى لقريب

عبـلة لا اخشى الحروب اذا بدت
وفى الكف من سمر الرماح كعوب
عبلة حاشى ان اذل من القا ❋ وأجعل من الاعدا الدما مسكوب
فيارب أنصرنا فقد طال حربنا ❋ فأنت قريب للدعاء مجيب

(قال الراوى) فلما نظرت بنو مزينة الى ذلك الحال ركبوا وطلبوا القتال وفى مقدمتها صعصعة بن العوام وحمل فيمن له من الاقوام وطلب بنى عبس الكرام وهو على جواد اشقر عال من الخيل مضمر وطلب الجلاد وأنشد وقال

ايا معشر الاوباش والاوغاد ❋ فلقد اتاكم ضيغم جواد
مردى العدا فى يوم مشتجر القنا ❋ ولسوف اهلك من أراد عناد
انى هزبر فى الحروب وفى الفلا ❋ اسد تأسر الاشبال والاساد
احمى حمى جارى وا كرم بالعطا ❋ لداع دعانى زائد بتهاد
ياآل عبس فاحذروا من حاتى ❋ مع سطوتى فى وسط نقع جلاد
لى سطوة فاقت على كل الورى ❋ موروثة الآباء والاجداد
شهدت لى الابطال عند الملتقى ❋ انى كريم وهكذا الاجواد
واذا حمت مار الوطيس واضرمت ❋ ثبت لها وتصدا اهل عناد
أنا المسمى صعصعة فى الملتقى ❋ أحمل على جمع العدا والاناد
فلسوف افنيكم وأنهب مالكم ❋ لا اختشى عنتر ولا شداد

(قال الراوى) ولما فرغ من ذلك الشعر والمقالات وقف تحت الاعلام والرايات ليقوى قومه على الحرب والثبات واذا بفارس من بنى مزينة قد برز الى حومة الميدان وصال وجال وأنشد وقال

جرت عادة الفرسان عند التقادم ❋ بفلق هامات العدا بحد الصوارم
ونطعن بالخطى الكعوب بهمة ❋ يقصر عن ادراكها كل حازم

أنا الفارس الموصوف فى الحرب واللقا * همام كمى نسل قوما كارم
الا يابنى عبس الينا فبادروا * الى حومة الميدان عند التصادم
أنا البطل المعروف حامى قبيلتى * ا كيد الاعادى عند وقع الهادم
اذا نادت الفرسان فى الحرب من لها * أقول انا من دون أولاد آدم
فلا بد لى من أن أبدد شملكم * وأجعلكم واجز رالنسور والقشاعم
تريدون ترعو امالكم فى أرضنا * وان تبلغوا من أرضنا كل مغنم
أما تعلموا أن البلاد بلادنا * وأوطاننا اطلالنا والمعالم
فماذا يخلصكم اذا كان جيشنا * عليكم يميلوا كالاسود الضراغم

(قال الراوى) ثم انه وقف بجواده بعد انشاده ونادى يامعاشر العربان هل من مبارز هل من مناجز دونكم يافرسان الحجاز ان كنتم تعرفون البراز وها أنا قد برزت اليكم فى هذا النهار فلا يبرز الا فارسكم الكرار الذين تزعمون أن ليس له من يطاعنه بالرمح الخطار ويا دونكم وارسلوا الى أسودكم المسمى بعنتر بن شداد وان ظننتم أنى دنىء النسب فى الاباء والاجداد فأنا فارس المعمعه الامير حازم أخو الامير صعصعة (قال الراوى) وكان حازم هذا من الابطال الموصوفة والفرسان المعروفة فما تم كلامه حتى برز اليه عنتر وصار قدامه وقال له ويلك يا كلب ياقرنان ياندل يا جبان أنت تدعى أنك من الفرسان فدونك والحرب والطعان حتى تعرف انك ذليل جبان ثم ان عنتر أجابه على عروض شعره يقول

ياحازما لو كنت ذا رأى ذا حزم * ما كنت تطلب فى الحروب لا ترقم
بنو عبس قوم لا يطاق قتالهم * اذا لمعت بيض السيوف الصوارم
فكم أهلكوا فى الحرب من كل سيد * وكل همام عند وقع التلاحم

وقد تركوا يوم الهباة حذيفة * يعض على أبابه والمعاصم
تجاسرتم على قوم لهم حسن خبرة * نهار اللقا من النسور القشاعم
أما تعلموا النعمان رام لقتلتي * وجاني بجيش للحروب عرمرم
وكسرى يساعده بفرسان حيه * فشتتهم قطع الرقاب ومعصم
أما تعلموا ما نلت في الشام بالقنا * وشدة طعناتي وضرب الصوارم
فدونك لينا في الحروب مجربا * يكر على الاعدا بضربة لازم
ستبقى طريحا على التراب معفرا * تعض على الكفين عضة نادم
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره والمقال حمل على حازم حملة الاسد الريبال فالتقاه حازم في المجال وطال عليهما المطال وعنتر ما صبر عليه في القتال بل ضربه بالضامى على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه ولما رأت بنو مزينة الى سيدهم قتيلا وعلى وجه الارض جديلا حلت بهم الامور العظام ونادا هم سيدهم صعصعة احملوا عليه أيها الابطال فحمل على عنتر جميع الرجال وصاحت بالثارات من قتل من الفرسان هذا وقد علا على الجميع الغبار وتكدر ضوء النهار وعملت الرماح الذبل وعلا النقع وتقسطل ومال الغضبان واعتدل وأطاح الرؤس عن قامات كل بطل واشتد الكرب والوجل وأما غصوب وأخوه ميسرة فانهما قد خاضا عجاجات الغبرة ورميا الرؤس خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة وزاد الامر وسكروا من غير خمر وكل من الطائفتين صار على روحه نادم وتقنطرت الفرسان والبهائم وصار صعصعة ينادي بالثارات أخى الامير حازم وكان لصعصعة ولد همام وفارس ضرغام اسمه سلام فالتقى به الغضبان لانه علم انه ابن صعصعة فلم يتركه الغضبان أن يقتل العنان حتى ضربه بسيفه اليمان قسمه نصفان ورماه تحت خيول

الفرسان هذا وقد اشتد الزحام وقل الكلام وشاب الغلام ودارت كؤس الحماء واشتهر البطل الهمام ونزل على الجميع الانتقام وتنكست الرايات والاعلام ودارت على بني مزينة كاسات الانتقام وقطعت المشرفيات في العظام وفقد كل بطل همام ولم يزالوا على ذلك المرام حتى ولى النهار بالابتسام وافترقوا عن ضرب الحسام ودخلوا مضاربهم والخيام وطلبوا الراحة بالمنام بعدما أكلوا شيأ من الطعام ولما نزل صعصعة في الخيام افتقد من قتل له من الاقوام فكانوا ألفا ومائتين من الفوارس العظام غير الذى جرحوا وبقوا في حالة الاعدام فحل به الذل والانتقام هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما عاد من الحرب والجلاد افتقد بني وعبس فلم يجد أحدا من قومه فقد الا ثلاثة من رجال عروة فقط وفيهم جرحى ما يزيد على عشرين ومن شدة جراحاتهم كل منهم له أنين فصعب ذلك على عنتر وقال له الغضبان يا أبتاه وحق من خلق الانس والجان انه لا يوجد مثل هذه الفرسان في حومة الميدان ولكن أنا في غداة غد أبرز اليهم بنفسي وأفعل بهم طاقتى وجهدى ولا تصلوا في الميدان الا اذا حملت على رجالهم والفرسان فقال له عنتر افعل يا ولدى ما بدا لك بلغك الله آمالك (قال الراوى) وأما صعصعة فانه بات تلك الليلة وهو كثير الهموم والاحزان على من قتل له من الفرسان وكان أشد حزنه على أخيه حازم و ولده سلام فنزلت دموعه على خديه سجام وانشد يقول

مابال عيناى صار للدمع فيها حدب ✻ أراعهم حزن أم قد زانهم عجب
نادبتهم ياعيونى كيف حالكم ✻ على الهمام الذى حلت به النوب

فذكر حازم بعد النوم أقلقنى ۞ وصارت دموعى على الخدين تنسكب
فالنفس جازعة والعين دامعة ۞ والقلب مرتهن بالحزن مكتئب
وأصبح الدمع ممزوجا دما وبقى ۞ كأنه من نظام الدر منسرب
من يوم فرقت حازم حل بى جزع ۞ فقدته وكأن الدهر منقلب
لهفى عليه قتيل لا معين له ۞ وبعض فرساننا حلت به النكب
أرداهما عبد لئيم لا مقام له ۞ من آل عبس زنيم أنذل العرب
يا ابن شداد قد لاقيت نائبة ۞ يوم النزال ونار الحرب تلتهب
حتى أراك على الرمضاء منجدلا ۞ مخضبا بالدما والروح تنتهب
من كف أشرف ضرغام له شرف ۞ عبل الذراع شجاع عالى الرتب
فقد قتلت كريما لا نظير له ۞ وحازما كان أوفى الجد والنسب
حزنى عليه دواما لا يغيره ۞ كثر العديد وتغشانى له النوب

(قال الراوى) ولم يزل الملك صعصعة فى بكاء ونواح حتى أصبح الله بالصباح وركبت بنو مزينة على الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وفعلت بنو عبس كذلك وطلبوا الحرب والكفاح واذا بفارس من بنى مزينة قد برز الى الميدان وفى قلبه لهيب النيران وهو مثل الاسد الغضبان وكان هذا الفارس يقال له عطاف بن جرير راكبا على جواد شديد وهو فوقه كأنه البرج المشيد ونادى يا بنى عبس الكرام هذا يوم الافتخار فى الصدام والضرب بالحسام فما تم كلامه حتى برز اليه الامير الغضبان وصار قدامه فقال عطاف اكشف لنا يا فتى عن وجهك حتى نجول معك ونعرف حدك فقال الغضبان ويلك يا ذليل أنا كهف الظليل أنا صاحب الباع الطويل أنا الغضبان فارس الزمان وأبى عنترة الفرسان حامى بنى عبس وعدنان دونك والطعان ان كنت تدعى انك من الفرسان

فلما سمع عطاف كلامه حمل بكليته عليه وأشار اليه يقول

الا أيها المغرور بفعل القبائح * رويدك انى قد اتيتك ناصح
دع الحرب يا هذا ولا تذكر اللقا * فكم قد أبدنا كل قرم مكافح
أنا ابن سراة الناس شرقا ومغربا * فتى كريما للضيوف مصافح
أسمى الفتى عطاف قرما ماجدا * له نسب يعلو بفعل مسامح
أجود طعان الرمح فى ملتقى العدا * وعزمى شديد بضرب الصفائح

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه أجابه على عروض شعره يقول

عطاف دونك واللقا أنت شاحح * واصبر لطعن المرهفات الصفائح
أعطاف أثبت انى لك ثابت * فشبهك عندى مثل كبش مناطح
أنا الاسد الضارى همام ممجد * وعند بريق المشرفية راجح
أنا الفارس الندب الذى شاع ذكره * له شرف بين البرية واضح
ترانى فى الميدان لخصمى مناصف * وفى بذل كفى بالمواهب سامح

(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا طولا وعرض ومال كل منهما على صاحبه واحترز من وقع طعانه ومضاربه وهمهما على بعضهما بعض وتثلمت فى ايديهما سيوفهما وكلت سواعدهما فعند ذلك حقد الغضبان على خصمه وهجم عليه كأنه فرخ الجان وضربه بالحسام فالتقاه بكفه فانقطع وانثنى على رأسه فوقع وعن جواده مال وانصرع فصاحت بنو مزينة وحملت على الغضبان حملة عنان ونظر الغضبان الى فعالهم فعلم مقصودهم ومرامهم فحمل والتقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وسطا على الشجعان ومال على ذلك الجمع وابلاهم بالضرب والطعان وصار يجول فيهم وحده وهم يتنافرون من بين يديه وما منهم أحد

يستطيع الوصول اليه وداموا على ذلك الحال الى وقت الزوال واقبل الليل بالانسدال فولت بنو مزينه وهى تقسر على أصحابها وقد أيقنت بهلاكها وذهابها هذا والملك صعصعة قد غرق فى بحر الافتكار وحسب الذى قتل فى ذلك النهار فكانوا الفا وسبعمائة انسان من كل فارس كرار فقال وحق الملك الديان ان ثبتنا دام هذا الشيطان لم يبق منا ولا انسان والرأى عندى يا بنى عمى انا نرحل من قدام هؤلاء الشياطين والا اهلكونا أجمعين فعند ذلك أجابه قومه الى كلامه وما صدقوا ان يدخل الليل بظلامه حتى رحلوا من ديارهم هاربين والى النجاة طالبين هذا ما كان من بنى مزينة (قال الراوى) واما ما كان من الامير الغضبان فانه عاد من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان فتذكر ما فعل بالفرسان فانشد يقول

بنى مزينة قروا فالوطيس حمى * والافقروا فليس الفر من شيمى
أنا الهمام اذا سمر القنا لمعت * تحت العجاج لنار الحرب أقتحم
اذا رأيت لميع البيض بارقة * فى حومة النقع تجلى داجى الظلم
أطعن بسن القنا فى كل معركة
وأروى السيف من هام مزدحم
أنا الهزبر الذى شاعت مناقبه * وفاق كل الورى بالجود والكرم
فكم أبدت وكم أهلكت من بطل
يوم الكريهة فيه الموت محتكم
أنا فارس الغضبان تعرفنى * كل القبائل من عرب ومن عجم
أ كرفى النقع لم أخشى اذا اجتمعت
جيوشكم تملا الآفاق والاكم

لاانثنى

لا تثنى عن لقا قرم يبارزنى * حتى أصر به بثوب العنــدم
ووالدى عنتر الفرسان نعم فتى * ذلت له العرب والاروام والعجم
(قال الراوى) فلما فرغ الامير الغضبان من انشاده التقاه
أبوه وسائر قومه واجناده وهنوه بالسلامة فقال الغضبان والله
يا أبتاه انى ما شفيت غليلا ولا يطيب لى عليل حتى أجعل صعصعة
على الارض قتيلا فقال عنتر ابشر يا ولدى بقتل صعصعة ومن له من
الاقوام ولو تعلقوا بظهر العمام ثم انهم رجعوا الى الخيام وأكلوا
ما راج من الطعام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح واضاء الفجر ولاح
فانظر والبنى مزينه خبر ولا جلية أثر فقال الغضبان جدوا وراءهم
حتى نهلك شيوخهم وكبراءهم فعند ذلك ركبت الفرسان واقتفوا
منهم الاثر فى تلك الوديان حتى أدركوهم على ماء يقال له العجاج عند
الامير منيع بن جحاف وكان منيع أميرا كبيرا من الجبابرة المشاهير
قد أذل العباد وأكل غفارات البلاد فدخل عليه صعصعة وشكا له
ما فعل به الغضبان وعنتر فارس بنى عبس وعدنان فطيب منيع
قلبه واوعده بنيل الامان واعتدوا للحرب والطعان هو ومن عنده
من الفرسان (قال الراوى) فبينماهم فى قيل وقال واذ قد أقبلت
عليهم بنو عبس يريدون الحرب والقتال هنالك ركبت الابطال
وتجاريت الاقيال وزحفوا للحرب والقتال فالتقتها بنو عبس الاقيال
وبين أيديهم الغضبان كأنه الاسد الريبال وفى دون ساعة اصطفت
الصفوف وترتبت المياه والالوف فبرز الامير منيع بن جحاف بلا
فزع ولا مخاف وصال وجال فى حومة الميدان وانشد وقال

أنا الشجاع الفارس الغشمشم * مفنى العداضربا بسيفى اللهذم
ولا أبالى يوم مشتجر القنــا * اذا جات الابطال عند التلاحم

اذا أتى جيش الاعادى قاصدا * فرقته ولو كان جيشا عرمرم
بصارم فيه المنية أرسلت * وناب عنها السمهرى المقدم
كم قد أبدت من العداه فوارسا * وجعلتهم طعم النسور الحوم
دعنى أجد السعى فى طلب العلا * حتى أرى مجدى به متعاظم
فمن يبارزنى برى فى حلتى * أسدا أكولا للمنايا كاظم
وصارمى أسطو به على العدا * كذا رمحى ذو الكعوب الاهذم
ماراعنى يوم الكريهة فارس * الا سقيته من شراب العندم
ياآل عبس بادروا للملتقا * حتى تروا منى همامانيغم

(قال الراوى) فلما فرغ منيع بن جحاف من شعره وما قاله من نظمه ونثره برز اليه الغضبان كأنه النمر الحردان وقال له يا كلب يا قرنان ماهذا الكلام الهزيان والله ما أنت الا كثير شقشقة اللسان مع انك ذليل مهان ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

انبت لتلقاحملة الغضبان * ليث كمى قاهر الشجعان
كذبت يا مناع فيما قلته * وأكثر ماقد قلت بالبهتان
وانت أحقر كل من حمل القنا * وأذل من يعلو بمتن حصان
فلاى شئ قد أجرت لصعصعة * غدر الفوارس من بنى عدنان
فبنو مزينة قد تولوا جفلا * من حد سيفى المرهفى وسنان
أشبعتهم طعنا وضربا صادقا * وقت العجاج بالقنا المران
ولقد تركنا حازما يوم اللقا * يحث تراب الارض بالميدان
وكذا ابن صعصعة تركت معفرا * والطير عاكفة عليه علان
ولسوف تبقى مثلهم فوق الثرى * رزقا الوحش البر والغيلان
والشرس فى أصفاد يامقرونة * ومثالهم فى القاع للعقبان

(قال

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره حمل على منيع حملة عسره اذهلت من الشجاع بصره وانطبقا انطباق الجبال هذا والغضبان قد هاجمه وصرخ فى وجهه أرعبه ومال عليه من شدة حنقه وطعنه بالرمح فى صدره أخرجه يلمع من ظهره ومن قوة عزم الغضبان خرج من ظهر الحصان فاندهلت بنو مزينة من ذلك الحال وتأخرت عن المجال وفترت نياتهم عن الجدال فبرز الى الغضبان فارس يقال له درباس بن وهب فرأى الغضبان وهو يهدر مثل الاسد وحمل عليه فلم يمهله الغضبان ولا تركه يتحرك بين يديه حتى طعنه بين ثدييه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه وصال وجال وطلب البراز والنزال ولما طاب له الحرب والقتال ترنح فى سرجه ومال وانشد يقول

الا بلغ العربان عنى باننى * لهم فى مقامات الحروب طلوب
أجرعهم كاس النجيع علاقما * على ظهر ضامر للقاء منسوب
انا صاحب الوقعات من رام موقفى * يرى ضيغما عبل الذراع غلوب
هلموا الى من يفنى بحل جموعكم * ويجعل دماكم على الثرى مسكوب
ودونكم يوم الهياج مضاربى * تشق قلوبا قبل شق جيوب
لسانى وقلبى محكمان كلاهما * وما الناس الا ألسن وقلوب
اذا جالت الأعداء على لقيتهم * بعزم شديد ثابت وصلوب
فما أنا خواف ولا أنا جازع * ولا أنا ان حدثت قيل كذوب
فلا والذى حجت اليه ركائب * بكل نجيب قادر ونجيب
لابد لى مما افلفل جمعكم * وسط العجاج بصارم وكعوب

(قال الراوى) فلما سمعت بنو مزينة كلامه تعجبوا من ثباته واهتمامه وتوقفوا عن حربه وصدامه لما سمعوا ما قال من شعره

ونظامه وكانوا نظروا منيع بن جحاف لما خرج السنان من ظهره رجعوا من الميدان ورجع أيضا الغضبان فالتقته بنو عبس وعدنان ومدحوه جميعا وشكروه وقال له عروة بن الورد لله درك ياغضبان يا أوحد العصر والاوان فشكره الغضبان على هذا الكلام وبعدها عادوا الى الخيام وما جلسوا حتى حضر الطعام فأكلوا وطلبوا الراحة بالمنام ولما كان عند الصباح برز الغضبان يطلب الحرب والكفاح ثم نادى وقال يابني مزينة ابرزوا وخذوا بثار منيع بن جحاف وحازم أخو صعصعة وابنه سلام ان كان فيكم بطل يصلح للصدام فعندها برز اليه الملك صعصعة بن العوام وقلبه يغلي بنار الاضرام ولما صار في وسط المجال أنشد وقال

أنا صعصعة عند حد الطعان * جرى الفؤاد قوى الجنان
أكر على الخيل وقت المجال * وأحمى القتال بحد اليمان
واني مليك فارس وهمام * وحامي مزينة في الرهان
وفي السلم انفق مالا جزيلا * وفي الحرب اردى العدا بالطعان
اذا كنت في الحرب يوم اللقا * ودارت بي الخيل عند التدان
أروى حسامي دما في الوغا * واصدق يوم الوفا باللسان
سآخذ بثار منيع الهمام * واكشف عاري وابلغ أمان
وحازم أخي لآخذن ثاره * واضمن فناكم وأوفي ضمان
أنا مزينة حصن حصين * منيع الجنان شديد البنان
وفي اليوم هذا يكون التمام * وابلغ مرادي ويعلو مكاني

(قال الراوي) فلما سمع الغضبان كلامه وما أبداه صعصعة من شعره ونظامه داخله غضب وعبس وجهه وقطب وقال له ويلك ياكلب العرب ونذل بني مزينة لاام لك ولا أب قطع

الله أصلك وفرعك ماالذى بدامنى اليك حتى عملت معى هذه المكيدة وسجنتنى عندك وكان مرادك قتلى أناواخوتى ولكن الله ماجعل قتلنا على يدك والان ياكلب العرب نزلت تجر رمحك على التراب وترفع صوتك بالاشعار وانت تعد نفسك انك من أهل الطعان تحت الغبار فدونك والحراب حتى أجعلك قتيلا واجرعك فى هذا اليوم غصص العذاب ثم ان الغضبان أشار اليه ينشد ويقول

صعصعة صعصعتك الليالى * وخفت أذاها محل الامان
فدونك الحرب حتى تذوق من * حد سيفى بلاء وأهوان
ان كنت تجهلنى فالحرب يشهد لى * أنى سقيت منيعا كاس مران
وحازم كذا صيرته دنفا * على الارض ملقا كظاما على اسنان
أنا ليث عبس وغضبانها * وأحمى حماهم بحد الاسمر البان
صعصعة هذا مقام الجلاد * وخوض العجاج وطعن السنان
سألقيك فوق الثرى ثاويا * عفير الخدود عديم البنان
وأسبى نساكم واهلك حماكم * وامحق رجالكم بحد الهندوان
وأهلك ما قد حوته يداكم * شرقا وغربا وكانسا بمكان
وأجعل ديار كم قفرا خاليه * وطيور المنايا عليكم تحومان
فدونك حربى وطعنى بالقنا * لا كسوك به حللا أرجوان

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق على صعصعة بن لعوام ومالا على بعضهما كل الميل واظهرا ماعندهما من القوى والحيل وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وأخذا فى الجولان وصاحا صيحتين عاليتين وتهاجما هجمات صادقات وتطاعنا بالرماح السمهريات وتضاربا بالسيوف

المشرفيات حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وعرق تحتهما الجوادان وأيست منهما الطائفتان (قال الراوى) هذا وعنتر قد أخذه القلق على ولده الغضبان وجميع الفرسان تطاولوا نحوهما بالاعيان وهم فى خصام والزام حتى أظلم الظلام وخفيت مواضع الاقدام وافترق كل واحد عن صاحبه بسلام وقصد الملك صعصعة مضاربه والخيام فتلقاه أجناده ومن له من الخدام وأما الغضبان لما عاد الى بنى عبس وعدنان تلقاه أبوه عنترة الفرسان وقال له كيف رأيت خصمك يا غضبان قال له والله يا أبتاه وحق من أجرى المياه انه شجاع من الشجعان وقرن من أقران الزمان ولكن فى غداة غد أبارزه وأواياه فى الميدان وسوف ألبسه من دمه حلة أرجوان (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى مزينة فانهم لما رجع اليهم صعصعة بن العوام من الميدان هنوه بالسلامة وشكروه وعن خصمه سألوه فقال لهم والله يا بنى الاعمام وحق البيت الحرام ما هو الا بطل من أبطال الزمان وأنا ما أمسيت من قتاله الا تعبان فقال له بعض الامراء أظنك قلت هذا الكلام فزعا منه وان كنت ثابت الجنان يلزمك فى غداة غد أن تخرج اليه وتوصل الاذية اليه وكان هذا الفارس يقال له معمر وهو من الشجعان ويلتقى بصدره ألفى عنان ثم انهم باتوا الى الصباح وركب الطائفتان يطلبان الحرب والكفاح فكان أول من فتح باب الحرب والطعان الامير الغضبان الا انه عندما برز الى الميدان نادى أين صعصعة بن العوام دعه يبرز لاصدام حتى أجعل يومه هذا آخر الايام ثم ان الغضبان أنشد يقول

خليلى طاب ضربى بالصفاح ❊ وأعشقها غبوقا واصطباح

هلموا الى آل مزينة وبادروا * الى سوق المعامع والكفاح
سأجعلكم على الغبراء رميا * طعاما للوحوش وذى الجناح
وانهب مالكم واسبى نساكم * وأملى الارض منكم بالنواح
أنا البطل الذى يخشى اذا ما * قام سوق الحرب بالجرد القداح
وذكرى شاع عند الناس جمعا * ومالك من يدى أبدا براح
فدونك والمعامع فى جلادى * فجسمك سوف يثخن بالجراح
لتعلم اننى بطل همام * وقولى ليس يدخله مزاح
(قال الراوى) فما فرغ الغضبان من شعره ونظامه حتى صار معمر قدامه وحمل على الغضبان وهو ينشد ويقول
علونا على الملك الذى نحن أهله * من الملك أقصاها بلادا الاعاجم
اذا قارعتنا الحادثات ترى لنا * جماجم حمر اللون تفلى الصوارم
نخوض فيافى ذى البلاد وأهلها * ولا نحتضى الابنات الا كارم
وجار منعناه فغر فزارة * فنام وجار الذليل ينام
(قال الراوى) فلما سمع الغضبان ما قاله معمر من النظام حمل عليه بقوة واهتمام ولم يمهله أن يتم الكلام حتى ضربه بالحسام أطاح رأسه عن الهام فخر صريعا يخبط فى دمائه وكان له ولد يقال له رواح فلما رأى أباه قد قتل وعلى وجه الارض جندل قفز الى الميدان يطلب ثار أبيه وهو ينشد ويقول
ياعينى ابكى بدمع منك وكافى * واشكى فقد طال بلبالى وأعطافى
قد كان لى حصنا وكان لى سندا * وكان من دون خلق الله سعافى
قد كان لى زخرا عند اللقاوله * عزم شديد وكف بالعطا وافى
قتله من اسمه الغضبان أجمعنا * فى قتله بين مياة وآلاف
وصار فى فيافى القاع منجدلا * وقد سقاه الفتى من كأسه الوافى

وابن صعصعة حلت عزائمه * بطعنة تركته جثة خافى
كذا معمر أبى أهوى التراب وقد * بداله الموت قلقا ماله شافى
يا والدى كنت يوم الروع تنقذنا * من الخطوب بوعد غير مخلافى
شات يد الاسود الغضبان فى ملا * بين الاسود بأنياب وأطرافى

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان شعر رواح بن معمر وما نظم وما نثر فاغتاظ من ذلك الكلام وأضمر فى نفسه أن يسقيه كأس الحمام وقال له عدو على روحك يا ابن اللئام وهذا قليل فى حقكم على عدم حفظ الزمام ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

رواح مهلا فان الحرب انصافى * وفيه وكر بأرماح وأسيافى
عرج لسوق المنايا كى ترى بطلا * أنا كليث على الاقران عطافى
كريم عظيم قد طاب عنصره * ضخم الذريعة يوم الروع زحافى
لى صارم للدم شراب * يسقى المنون من مائه الصافى
وسن رمحى اذا ما امتد فى رهج * يلذع كلذع الافاعى ماله شافى
وجئتكم عند مثلى لا يروعه * فان أعدادنا يزداد أضعافى
أنا الذى من سمر الرماح له * طوعا وكرها ووعدى صادق وافى
ووالدى عنتر الفرسان كم خضعت * له الكتائب مياة وآلافى
من آل عبس كرام طاب عنصرهم
أنسابهم فى الورى من نسل أشرافى

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد احتز من طعانه ومضاربه فقام مع الغضبان الغضب وعبس وجهه وقطب فقام فى ركابه وطعن رواح فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فوقع على الارض قتيلا والغضبان وقف على مصرعه ونادى ابرزوا يا فرسان بنى مزينة حتى أفنى ساداتكم

وأهلك

وأهلك جميع حماتكم وأنهب أموالكم وأسبي عيالكم وأخرب أطلالكم حتى تتوبوا عن المكر والغدر ثم ان الغضبان جعل يترنم بهذه الابيات ويقول

دواح مالك براح ولا بـــراحا * يوم الهياج ولا تزال الكفاحا
نحن الفوارس يوم الحرب عادتنا * يوم الكريهة نقبض الارواحا
فلأبذلن عنتر فداك مهجتى * حتى فلا يبقى على جناحا
ليس السلاح يزين كل مقصور * حسنا مصانا للفتى الكفاح
بنى مزينـــة قط لا تغزونا * نحن الكماة وفى الوغى نصاح
فينا الحياء والمروءة دائما * وصغـــيرنا يوم اللقا وقاح
نحن الرجال ودابنـا يوم الوغى * ضرب وطعن فى المسا وصباح
من كان يطلب حربنا ونزالنا * يلقى أمورا ما عليـه جناح
نحن الذى عاداتنا يوم اللقا * قتـل الملوك بذابل وصفاح
لابدلى مما أفلقل جمعكم * وأوردكم وا ماء السموم قراح

(قال الراوى) فما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه فارس يقال له شيبب بن حازم أخو صعصعة وكان قرنا نجيبا وفارسا نحريرا وله وجه كأنه القمر المنير والغصن النضير وكان شيبب مفرطا فى الجمال فلما برز الى الغضبان صال وجال وأنشد وقال

غضبان دونك انى لك قاصد * أخا ثقة يوم اللقا غـير حائد
فدونك ترى فارس ذو جبـة * صبور على مر القضا وشدائد
الا انما الايام تبدى عجائبا * تضع وترفع كل قرن ماجد
سيهلك من كان الزمان خصيمه * وجار عليـه الدهر مثل المعاند
يعيش كما عاش الذليل بذلة * ضعيف القوى ما بين ضغن زائد
وهنى من كان الزمان خديمه * له الدهر يسعى وهو ليس بقاعد

فدونك ياغضبان فى الحرب نلتقى
فعالى بسوق الحرب والجمع شاهد
أنا الفارس المشهور وعودة صارمى * اذا ماالتقى الجمعان قد الوارئد
ولى ثار أبى حازم عليك حقيقة * سآخذ منك الثار حقا بساعد
ولست أخاف الموت وهو محتم * وكل ابن أنثى للمنية عائد
(قال الراوى) فلما سمع الغضبان من شبيب هذا الشعر والنظام
فعلم انه ابن حازم أخو صعصعة بن العوام وهذا طالب أخذ ثار أبيه
بالحرب والصدام ولا بقى ينفع فيه نصيحة الناصح فان العرب
لاترجع عن أخذ ثارها واذا أحد مانعه عن ذلك ونصحه فلا يسمع
فأجابه يقول
شبيب لقد لاقيت فى الحرب ماجدا * أخا ثقة عند اللقا وشدائد
تعودت قهر الضد فى حومة الوقا * اذا خضت الخيل الجياد المراود
أنا من رجال الحرب من تعرفونه * كريم على الداعى ولست بحائد
تعودت ضرب السيف والطعن والقنا
وكل امرء لابد أن يعطى بدائد
أنا الجندل حازما على الثرى * والطير عاكفة عليه وزائد
فان كنت تبغى الثار جعلتك مثله * طريحا على الغبر اتبعت بالبدائد
أنا الفارس العذب الذى شاع ذكره * على كل من يدعى لها يعاند
أنا قاتل الفرسان راغم أنفهم * بحد حسام يقطع الوارئد
مز ينة كفوا لاعفى الله عنكموا * ولازاركم صوب من المزن وارئد
سأترك شبيبا مثل حازم على الثرى * تدق يداه بالحصا وجلامد
(قال الراوى) لما فرغ الغضبان من شعره والنظام حل على
شبيب وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وطعنه فى صدره

أخرج

أخرج الرمح يلمع من ظهره وتركه ملقا فى القفار وخرج من تحت الغبار وهو ينشد ويقول

أنا الذى فى الحرب أروى صارمى * أسقيه صرفا من دماء الجماجم
من يبرز الميدان نحوى يلتقى * منى هزبر فى الضراب مزاحم
أكر فى الهيجاء كرة باسل * وأقتل فى يوم اللقا الضراغم
بنى مزينة ان يبادر حملتى * فأنا الهمام البازل المصادم
كم قد طل فرقت جمع جيوشه * وكم أبددت فى العجاج لعالم
وكم ليوث بارزونى وقد غدا * كل عفير الخد ملقا عادم
وكم من الفرسان قد خليته * يعض على كفيه عضة نادم
وكم ملوك فى اللقا أذللتها * منها ملوك الروم وكل الاعاجم

(قال لراوى) وكان هذا الغلام شبيب الذى قتله الغضبان كان عاقلا لبيبا وله أم لم تكن رزقت ولدا غيره فخافت الفرسان على خاطرها ولم يعلموها بشئ من ذلك بل قالوا لها انه مع صعصعة فوقفت تنتظر ولدها حتى أقبل صعصعة فسمعته وهو ينشد ويقول

الله عينى اذا بكت لشبيب * بدمع سفوح دابل مسكوب
أيا ابن أخى قد كان لى منك موعدا * فأصبحت لا داعى اليك مجيب
فياحسرتى لما هوى وهو مائل * على الارض ثاوى بالدما مخضوب
فوالله لو يفدى شبيب فديته * وروحى ومالى هم فدا الحبيب
أيا ابن أخى أصبحت أدعوك معلنا * ولولا الردا والله كنت مجيبى

(قال الراوى) وصار صعصعة يقول مثل هذه الابيات ودموعه على خديه جاريات واذا بأم شبيب قد اعترضته فى الطريق وسألته عن ولدها فوقف وقال لها يا أم شبيب أين الملوك القويه أين الجبابرة العتيه أين من ملك الدنيا من قبلنا فاطوى على قلبك

الصبر فان ولدك صارت له ارض المعمعة قبر ثم انه بكى وأن واشتكى وزاد به الكمد والقهر وأنشد يقول

لقد حكم الزمان على شبيب * وعانده تصاريف الخطوب
وأصبح مفردا من بعد أهل * وحيدا لا يروم أبدا ركوب
مقيم بين غبرات القفار * تهب عليه أرياح الجنوب
كوانا بعتك الغضبان كيا * وأحرقنا بنيران الهبوب

(قال الراوى) فلما سمعت أم شبيب قول صعصعة وما أبد لها من الكلام صرخت وأرمت روحها الى الارض ووقعت مغشيا عليها ساعة وأفاقت وهى محترقة الفؤاد ثم بكت وزادت في النوح والتعداد وأنشدت تقول

ألا يا عين جودى بالبكاء * ونوحى واسمى بالاشتكاء
على من كان لى سندا وعمدا * وذخرا فى الشدائد والرخاء
فقدت حشاشة القلب المسمى * شبيبا فى الشبابة ذو بهاء
فياولدى لقد هديت حيلى * لبعدك قد وهت منى عضاء
حشاشة مهجتى يطلبك قلبى * فأنت لكل أمراضى شفاء
وقد طال البعاد وذاب جسمى * متى يادهر تنعم بالوفاء
صميم القلب بعدك يابنى * به نار يلوح لها لظاء
فآه ثم آه زال عزى * وزاد الذل عندى بالعزاء
ترى هل لى بيل صد الفؤادى * بعودك ياشبيب من الفلاء
والا طالت الغيبة وضمك * تراب اللحد وانقطع الرجاء

(قال الراوى) ثم انها اقامت على حيلها وأعطت قومها ظهرها وقصدت الى مضارب بنى عبس وعدنان وسألت عن مضرب الغضبان فأرشدوها اليه فدخلت عليه وأرمت روحها بين يديه

وقالت

وقالت له كيف هان عليك يافتى أن تقتل ولدى شيبب وليس لى غيره حبيب وهو ثمرة فؤادى وأضرمت فى أحشائه نار اللهيب فلما سمع الغضبان كلامها بكا لبكائها وتباكت بنو عبس رحمة لها فقال لها الغضبان ياخالتاه والله لو علمت ذلك لما كنت قتلته ولا أحرمتك منه وأنا أبلغك أوطارك وجعلك أن تأخذى بيدك ثارك ثم ان الغضبان سل سيفه من غمده وناوله الى أم شيبب بيدها واضطجع بين يديها وقال لها قومى ياخالتاه أضربى عنقى بيدك وخذى منى ثار ولدك لعل أن تنطفى نارك وينكشف عنك عارك وتكونى أخذتى بثارك فلما رأت العجوز نعال الغضبان وماظهر لها منه عيان فقالت له لا أخلا الله منك مكان ولا عدمك أهلك ولا الخلان فها أنت أكرم أهل هذا الزمان لانك سمحت لى بروحك ورضيت أن تسكن ضربتك فلقد أنسيتنى والله كرم ولدى وغيره يافارس الزمان ثم انها أنشدت تقول

نفسى أفادى بها قوما أولى باس * وزاد فخرهموا فخرا على الناس
فهم بنو عبس من عدنان نسبتهم * أسد ضراغمة حكام اشراس
هم أبهم من عهد جدهموا * اثارة الحرب فى ضوء واغلاس
ترى فوارسهم للاسد يفترسون * لم يعبثوا بهمام وعباس
وليثهم حامى الاضعان اسودهم * وشكلهم طاب انشاء واغراس
أولاد عنتر قد جاد وابعكرمة * من بعد ماشاهدوا وجدى ووسواس
لم يرهبوا الحرب ان تقلت منازلهم * السعد خادمهم رغما عن الناس
يعطوا الزمام ويحموا من يجاورهم * وجارهم دائما محفوظ من الباس
وخصمهم لا يزال الذل راكبه * وسيفهم قاطع الاوصال والراس
هم الفوارس أبطال عزائمهم * بكل قلب على أعدائهم قاسى

(قال الراوى) ثم انها بعد ما تمت هذه الاشعار وتلك الانشاد عادت من قدام الغضبان قاصده الى بنى مزينة وهى لا تفتر عن مدح الغضبان فقال لها صعصعة بن العوام يا مجنونة كيف تمدحى بنى عبس وقد قتلوا بعلك وولدك فقالت له انا ما مدحتهم الا لما علمت انهم أولا منك بالمديح أما علمت يا مدعى ما فعل الغضبان معى ثم انها حكت له على ما جرى لها مع الغضبان فتعجب هو وجميع بنى مزينة من ذلك الامر والشان وأبعد ذلك ركبوا وساروا تحت استار الظلام وقصدوا جبال كراكر ليستنجدوا بحلفاهم المقيمين هناك ويحصنوا أضاعيالهم وأموالهم حذرا من السبى والانهتاك وكانت هذه جبال كراكر جبلين متقابلين وهم عاليين شاهقين (قال الراوى) هذا ما كان منهم وأما ما كان من بنى عبس فانهم باتوا وأصبحوا فما وجدوا من أعداهم أحد فساروا خلفهم واقتفوا آثارهم حتى لحقوهم وكانوا وصلوا الى ذلك الجبال فعند ذلك صاح عنتر وحمل وتبعه ولده الغضبان وفعل مثل ما فعل وكذلك حمل ميسرة وشيبوب وعروة بن الورد ومن له من الرجال وحملت بنى عبس الابطال واطبقوا على بعضهم بعض الطائفتين وحان على رأوسهم الحين وتصادمت الجيشين وطاب وفاء الدين وتقابضوا بالبدين وشقت الرؤس نصفين وثار على الجميع القتام واشتد الظلام ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى حمى الحديد على الاجسام فبينما عنتر يجول على الاعدا بالحسام واذا قد التقا بصعصعة بن العوام فجال نحوه ونظر صعصعة اليه فولى هاربا من بين يديه وحالت بينهما الفرسان فرزقه عنتر بالرمح وكان عنه بعيد فلحقه وجرحه جرح بالغ شديد ومال عنتر على تلك الخلائق والامم وابرى الرؤس بالصارم المخذم وميل كل

راية وعلم وكان سيفه في الاعداء قد حكم جار وما ظلم وأما الغضبان فانه قد بلبل العقول وخرق صدور الاعداء برمحه الذبول ونثر الرؤس بحسامه المصقول وكانت بنو مزينة قد جعلت بسائر جموعها وطلبت ان تنصر على عدوها فالتقاها عنتر وأولاده وعلى الحقيقة بلغ منهم مراده وشفى من الاعداء غليل فؤاده وقاتل في ذلك اليوم عروة ورجاله الاجواد وكذلك من معهم من بني قراد فلله در سبيع اليمن فانه أنزل بالاعداء المصائب والمحن ومالك وولده عمر وقد اوردوا الاعداء ضربا احر من الجمر وأما غصوب وميسرة فانهم أتلفوا الصور البشريه وقاتلوا قتال الجبابرة العتيه ونعوذ بالله من أحقاد العرب الجاهلية هذا وقد طمعت بنو مزينة في بني عبس لاجل قلتهم وأما بنو عبس فانهم أزالوا الطمع من رؤسهم بقوتهم وجلادهم وصبرهم وشجاعتهم (قال الراوى) فبينما الجميع على ذلك العيار واذا بغبار قد علا وثار وسد منافس الاقطار ففرحت بنو مزينة بذلك الاخبار وأما بنو عبس فانهم أيقنوا بفناء الاعمار وعدم الانصار اذا كان لاعدائهم ذلك العسكر الجرار فسار عنتر يقوى قلوبهم ويقول يا بني عمى هل رأيتم احد أخلد قبلنا من قديم الزمان ان كان من الفرسان أو من ملوك الزمان فوحق الحنان المنان أنا وأولادى فينا الكفاية لكل من اجتمع علينا من شياطين العربان هذا وهم يعاينون الى ذلك الغبار حتى انكشف عن ألف فارس على خيل سمر الالوان وهم كأنهم العقبان وخيولهم أخف من الغزلان وهم ينادون عن فردلسان يالعبس يالعدنان ويقدمهم الملك قيس بن زهير الرفيع القدر والشان (قال الراوى) وكان السبب في مجيئهم الى ذلك المكان هو ان الربيع بن زياد لما

فارق عنتر بن شداد رجع فأخبر أخاه عمارة القواد بذلك الابراد وأعلمه بأسر اولاد عنتر وقال فى هذه النوبة يقتل عنتر وآخذ لك عبلة يا عمارة ومن بعده تنال المراد من عبلة ذات الامارة هذا وقد شاع الخبر فى الحلة حتى بلغ الى الملك قيس بالجملة فأحضر الربيع وسأله عن ذلك الحال وقال له اعلمنى بما ذكرت من الاقوال فقال له عنتر أوصانى أن لا أعلم أحدا بذلك فاغتاظ الملك قيس من ذلك ثم صاح على بنى عبس وأمرهم بأخذ الاهبة للسفر فاهتموا بالمساعدة عنتر واصلحوا شأنهم وفى اليوم الثانى ركب الملك قيس وخرج من الحى الى ظاهر البيوت واختار منهم ألف فارس معدودة للهياج وخوض العجاج وترك الباقى لحفظ الحريم ودفع الغريم وساروا طالبين صحرات سحبل والربيع قد تقطع قلبه من عظم شجاعة عنتر وهو يقول لاخيه عمارة والله ما ملك على بنى عبس اليوم الا عنتر وما قيس الا مستعار ولا سيما من يوم ظهر أولاده حتى علا قدره وزادت سعادته ثم سار الملك قيس يقطع القفار بذلك الجيش الجرار حتى أدركوا عنتر وأولاده وهم تحت الغبار (قال الراوى) وكان عنتر فى هذه الدهشة انقض على أمير من بنى مزينة يقال له الامير عقاب ضربه بالضامى القرضاب فتركه ممتدا على التراب ولحق غصوب فارسا من بنى مزينة يقال له نوفل وفاجاه وطعنه بالرمح أخرق أحشاه وبدد أمعاه والتقى الغضبان بصعصعة وصاح فيه فهرب من بين يديه فزرقه بالرمح جرحه بين كتفيه وجذب الحسام وأراد ان يعجل عليه فجاءت الضربة على عنق جواده أبرته فوقع من أعلاه وأراد الغضبان أن يهجم عليه واذا برجاله أدركوه وأحاطوا به وبه وأركبوه على جواد من الخيل الجياد والتحم بعد

ذلك القتال وجرى الدم وسال وبان الصدق من المحال وطال المطال وقل الاحتيال وكثرت الاهوال وزادبهم الضجر والملال وجرت بين الطائفتين عجائب وأهوال وافتخر الشجاع وصال لما سمع رنين النصال ترجمى عنتر وولده الغضبان بنى عبس وعدنان وتقدمت الابطال وتأخرت الانذال ولم يزالوا فى صدام ولزام حتى أظلم الظلام وانفصلوا عن الصدام فعندها التقى عنتر بالملك قيس وترجل اليه وسعى وقبل يديه فأرمى الملك قيس روحه عليه وقبله بين عينيه وقال له يا ابن العم ما هذا منك صوابا أن ترمى روحك فى تلك الاهوال ولا تعلمنا بذلك الحال فشكره عنتر وقبل يديه وبعد ذلك نزلوا الاكل الطعام والملك يحدث عنتر الماعلم بأسر اولاده ووصول عبلة الى الديار وعنتر يشكره ويحدثه الآخر بما لاقى من الاهوال حتى خلص أولاده من الاعتقال وما فعل ولده الغضبان فى حومة الميدان وما زالوا حتى أكلوا الطعام وطلبوا المنام وكان عنتر حارسا لهم حتى بدا الصبح بالابتسام وركبت بنو عبس وبنو مزينة وطلبوا الحرب والقتال فأخذ الملك قيس خمسمائة فارس وساروا من وراءهم وساق نوقهم وجمالهم ونهب عبيدهم واماءهم ووصل الخبر الى صعصعة بذلك وقالوا له أخذت بنو عبس أموالك وعيالك فلما سمع صعصعة ذلك الكلام ألوى عنانه وطلب المضارب والخيام فالتقى بالربيع بن زياد فرد عليه صعصعة وطعنه أقلبه وجرحه جرحا بليغا وأما الغضبان فانه احتوى على سلب بنى مزينه وبعد ما ولت وقصدت وادى الغزال وصحرات سحبل وفى أوائلهم الملك صعصعة وهو يحرضهم على القتال ويشجعهم على النزال وبعد ذلك روبهم عادت بنو عبس وعدنان وبين أيديهم الامير الغضبان وهو

ينشد ويقول

سقى حينا غاديات الغواديا * تسح بواديه والغيافيا
ويجرى عليه المزن كل عشية * وماء الندا ينهل فوق الاراضيا
الى ان ترى النبت فى جنباتها * ويذكرفيها كلما كان ناسيا
وصحرات سعبل يروى السيل أرضها
وينهل فوق الارض ماء الغواديا
كما قد ظفرنا من مزينة بالمنا * وأموالهم فى كل شعب وواديا
مزينة كم ثرنا عليكم بصلحنا * فغرتكم الاطماع والسيف قاضيا
خذوا ما أتاكم من فوارس شرس * رجال بأيديهم رماح عواليا
أنا الجبل العالى على كل شامخ * رقيت بجدى فوق درج المعاليا
ان عنتر العبسى سيفى ووالدى * وجدى شداد الهزبر المحاميا
أنا الاسد الغضبان اسمى ونسبتى * فتية عبس ليس أمرى خافيا

(قال الراوى) ثم انهم عادوا منصورين ومن سلب الاعادى غانمين فتلقاهم الملك قيس وفرح بهم فرحا شديدا وشكر الغضبان على فعاله وما أبدا من أعماله وقال عنتر للملك قيس يا ملك الزمان اعزم بنا على المسير خلفهم فلا أرجع من هذه الاوطان حتى أقتل صعصعة بن العوام وأجعله ملقى فى القيعان تنهشه الوحوش والهوام فانا لا نأمن من غائلته واذا تركنا ه يتقوى علينا بالعربان وتتعب معه ثانيا فى الحرب والطعان فعند ذلك أمر الملك قيس العساكر بالرحيل فرحلوا وجدوا المسير وهم طالبون صحرات سعبل ووادى الذئب (قال الراوى) وكانت بنو مزينه بعد انكسارهم لاموا أنفسهم على الهرب وأجمعوا رأيهم على ألف فارس على لقاء بنى عبس وان يموتوا كراما ولا يعيشوا لئاما فلما سمع صعصعة منهم ذلك

الكلام وعلم مقصودهم ركب واقبل فى أوائلهم وما زالوا
سائرين حتى التق الجمعان على قرن الساجم وهو جبل بين
الفريقين وما بقى ذلك اليوم أحد من بنى مزينة الا وحضر وكذلك
احلافهم الاخر فعند ذلك التقتهم بنو عبس فى ذلك المكان
والتصا الجمعان وتقاتلا الفريقان وكانت بنو عبس انقسمت قسمين
وكان عنتر فى الفرقة الاولى والفرقة الثانية جعلوها كمينا للاعداء
الخوان حتى يقنوهم عن آخرهم فى ذلك المكان وحمل الملك قيس
بجانب عنترة الفرسان وأمر بنى عبس بالقتال ساعة من النهار
وبعد ذلك يتأخروا بين أيديهم قدر شوط جواد حتى يفوتوا الكمين
وكان فى الكمين الامير الغضبان فى خمسمائة فارس من بنى عبس
وعدنان ففعلت بنو عبس ورجعت على الاعقاب فطمعت فيهم
بنو مزينة الغبيين وتبعتهم حتى فاتوا الكمين واذا بالغضبان
عليهم قد ظهر هو واخوته ومن معه من الفرسان وضربوا فى أقفيتهم
بالسيف اليمان والرمح المران وصاح عليهم الغضبان وأجاد الطعن
بالسنان حتى جعل قتلاهم على الارض كيمان وهاج فيهم الغضبان
كما تهيج فحول الجمال فبينما الغضبان على ذلك المرام واذا قد التقاه
فارس همام يقال له داثر بن زايد وكان بطلا مهولا وهو فحل من
الفحول ولكن الغضبان ما تركه أن يصول ولا يجول دون ان طعنه
بالرمح الذبول جعله على وجه الارض مقتول وهجم غضوب على نصر
ابن منصور وطعنه فى صدره خرج الرمح يلمع من ظهره وقصد ميسرة
عطية بن مازن طعنه أقلبه وعن جواده كركبه وطعن سبيع
اليمن نجيب بن بكار أقلبه فى القفار وهجم الغضبان على حامل
العلم قطع راسه وأخمد أنفاسه ومال الى ناحية صعصعة فولى هاربا

من بين يديه وتبعه الغضبان فعارضته بنو مزينة وقاتلوه وعن
مالكهم حجزوه ودام الامر على هذه الاحكام حتى أظلم الظلام وعادوا
الى الخيام وطلبوا الراحة بالمنام (قال الراوى) وأما بنو مزينة
فانهم صبروا ساعة من الليل ورحلوا تحت أستار الظلام وتفرقوا
فى البر والآكام وهم يقولون لملكهم ماهذا المرام والله لقد
ألبستنا العار بالانهزام وأنت السبب بتعرضك الى أولاد عنتر
وفسخ الزمام فقال صعصعة يابنى عمى لا كلام (قال الراوى)
بينماهم فى الكلام واذا ببنى عبس قد أقبلت خلفهم مثل الغمام
وبين أيديهم الامير الغضبان كالاسد الجيعان وهو مقوم السنان
وشاهر فى يده الحسام و يقول أين صعصعة بن العوام حتى أسقيه
كأس الحمام وحق الملك العلام لابد لى أن أفنى بنى مزينة بحد
الحسام الصمصام ولا أبقى منهم شيخا ولا غلام فلما سمعت بنو مزينة
هذا الكلام جعلوا حريمهم من خلف ظهورهم والتقوا الحرب
بصدورهم والتقت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وزمجرت بنو
مزينة فى ذلك اليوم وبذلت مجهودها وتذكرت فخر آبائها
وأجدادها وغاب عنها فى الحرب وجودها وأما بنو عبس وعدنان
فانها جاءت فرد عنان وعمل السيف اليمان وطعن الرمح المران
وداست الخيل على الفرسان وفنيت الاقران فلله در الغضبان وما
فعل ذلك اليوم من الفعال لانه أباد الابطال وأهلك الاقيال وقصد
الرايات والاعلام فأبراها بالحسام ومازال فى حملته حتى وقع
بصعصعة بن العوام فأراد أن يهرب من بين يديه فقاطع عليه
الغضبان وقال له الى أين يا ابن اللئام وتربية الحرام وضربه على
رأسه بالحسام أبراه كبرى الاقلام ومال بعده على الفرسان

الصناديد من قريب وبعيد فأهلك منهم الشجاع والبليد ولم يزالوا في وعد ووعيد وتخويف وتهديد حتى ولى النهار بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار فرأت بنو مزينة ما قد حل بهم من الموت والفناء والوبال وكيف قتل ملكهم وحل به الدمار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتبعهم بنو عبس حتى فرقوهم في القفار ورجعوا وساقوا المال والنوق والجمال والنساء والبنات والاطفال وتقدم الغضبان وأخذ ناقة سعدى بنت صعصعة بن العوام وسلمها الى العبد مطاوع وقال له جميع ما خلفه سيدك من الاموال فهو اليك وان كنت تقيم عندنا أو تسكن في هذه الديار فالامر اليك فعندها قال مطاوع والله يا سيدي ما كنت أقيم بعدكم يوما واحدا حتى سار في الاعداء البلاء الزائد وأنا أنا قد صرت عبدكم وخادمكم ولا أفارقكم فقال له الغضبان على الرحب والسعة والكرامة والرعاية ثم انهم رجعوا الى المضارب والخيام وهم من الفرح في أرفع مقام فقال عنتر لشيبوب هل بقي بعد صعصعة أحد يحارب أو يضارب فقال شيبوب نعم يا أخي بقي ملك من الملوك الكبار يقال له الهيلقام وهو ابن عم صعصعة بن العوام وهو جبار من الجبابرة العظام ماله نظير في هذا الزمان يحكم على سبعين ألف عنان ولابد ان المنهزمين الذين انهزموا من بني مزينة أن يصلوا اليه ويدخلوا عليه ويعلموه بقتل ابن عمه فيتجرد في عساكره وقومه ويقف لنا في الطريق ويسد علينا رأس المضيق فقال دعنا من هذا الكلام ولابد ما أفني الجميع بضرب الحسام ثم انه التفت الى الملك قيس وقال له يا ملك الزمان خذ انت هذه النوق والجمال وجميع الغنيمة وعدانت ورجالك الى الديار حتى انني ألحق من هؤلاء

الآثار وأمحق منهم فروعهم ولا أبقى منهم دياراولا نافخ النار فأجابه الملك قيس بالسمع والطاعة ورحل فيمن معه من العربان من تلك الساعة طالبين الديار والاوطان ومعهم أموال عنتر وما كسبوه من أموال بنى مزينة وأموال الامير الغضبان وميسرة وعصوب الشجعان وأما الامير عنتر بن شداد فانه ركب بصحبته أولاده الاجواد ومن معه من بنى عبس الجياد وسار تابعا آثار بنى مزينة وهو فى غاية الاجتهاد ولما تمادى به المسير أنشد يقول

لقينا فى مراعينا سريه ✵ بصحرا سحبل الشيح العليه
وفينا من بنى عبس رجال ✵ بهاليل لهم فى الحرب غيه
ولما جاءت الاعدا الينا ✵ بروموا حربنا طعمناهم وريه
لقيناهم بأسياف حداد ✵ وجمع لا يفر من المنيه
وكان زعيمهم لما التقانا ✵ له فى ملتقى الاعدا شعيه
فتركناه وسط القاع ملقى ✵ وها أنا طالب قتل البقيه
فوارسنا بنو عبس شداد ✵ ليوث الحرب أبطال البريه
نجد الطعن فى صدر الاعادى ✵ بأطراف الرماح السمهريه
ونضرب فى العدا ضربات صدق ✵ بحد المرهفات المشرفيه
لنا شرف المعالى بالعوالى ✵ وضرب السيف فى القمم العليه
اذا دارت على قوم رحانا ✵ تركناهم يخبون المنيه
وأشبعناهمو ضربا وطعنا ✵ وأسقيناهموا كأس المنيه
وننقل خيلنا فى كل حرب ✵ من السادات أخفاف دميه
ويوم البذل نعطى ما ملكنا ✵ من الاموال والنعم البهيه
ونحن العادلون اذا حكمنا ✵ ونحن المشفقون على الرعيه
ونحن المنصفون اذا دعينا ✵ الى طرد الخيول الاعوجيه

وبحن الغالبون اذا قدمنا * غبار الحرب فى ظلم الدجيه
نكر على الفوارس فى مجال * على متن الجياد البربريه
ونحن الفاتكون بكل جيش * بعزمات وهمات قويه
ملأنا سائر الاقطار خوفا * وتخشانا الملوك الكسرويه
سلوا عنا ملوك الشام حقا * وفرسان الملوك القيصريه
لنا الدنيا ومن أضحى عليها * عبيدا والملوك لنا رعيه
ومن يقصد بداهية الينا * تفاجئه المنية والبليه

(قال الراوى) ومازال عنتر سائرا فى طلب بنى مزينة واذا هم بغبار قد ثار من بين أيديهم وعلا حتى سد الاقطار وتمزق وانكشف عن عسكر جرار مقبل على عجل وقاصد صحرات مصبل ولما نظر عنتر الى ذلك أرسل أخاه شيبوبا وقال له انظر ما هذه العساكر المتداركة فقال شيبوب يا أخى لا يحتاج الى كشف أخبارهم فانى عرفتهم لما نظرتهم والمقدم عليهم عفريت السواحل وسليك بن سلكه فقال عنتر ومن الذى أتى بهم الى هذا المكان والله لابد عن فنائهم فى هذه الوديان (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عفريت السواحل وسليك بن سلكه قد قل عليهم المرعى فى أرضهم فرحلوا من منازلهم طالبين صحرات مصبل ووادى الذئب واذا هم قد التقوا بالمنهزمين الذين انهزموا من بنى مزينة فرموا أنفسهم عليهم وأعلموهم بما جرى عليهم من عنتر بن شداد وكيف قتل صعصعة بن العوام وأفنى عساكره والاجناد وأهلك مقدمين بنى مزينة وأخرب البلاد فلما سمع عفريت السواحل وسليك بن سلكه ذلك صعب عليهما وكبر لديهما وأنفذا من عندهما جماعة تعلم الملك الهيلقام وتقول له نحن نقاتلهم وبالحرب نشغلهم حتى

تدركنا فيمن لك من الاقوام (قال الراوى) وهذا سليك بن سلكه الذى كان يصفه عمرو بن معدى كرب الى الصحابة ويقول لهم انى ماوردت على ماء وخفت من أحد قط الا من عبدين وحرين فأما الحران فهما عفريت السواحل وذو الخمار وأما العبدان فهما سليك ابن سلكه وعنتر بن شداد (قال الراوى) وكان هذا عفريت السواحل هو الذى أسره عنتر فى بلاد اليمن فى وقعة مسعود بن مدام رسه أتى أن له ولدا يقاتل عنتر فى تعليق القصيدة وسنذكر كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه وانهم لما التقوا ببنى مزينة وهم منهزمون أخذوهم ورجعوا بهم حتى التقوا بعنتر وأصحابه كما ذكرنا ووقعت العين على العين هنالك حمل على بعضهما بعض كل من الطائفتين وحان عليهما الحين وارتفع الصياح من الفريقين ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى أمسى المسا ورجعوا عن الكفاح وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح هنالك برز الغضبان الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى ويلكم يا أبطال اليمن هل من مبارز هل من مناجز أين أصحاب الفخار أين الفرسان المعدودة لمثل هذا النهار أين من يطلب المجد والافتخار (قال الراوى) فما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه سليك بن سلكه وصار قدامه وقال له دونك والقتال يا ابن الانذال فتلقاه الغضبان بلا شعور ولا نظام وانطبق الاثنان انطباق الغمام وعلا عليهما الغبار والقتام وجرى بينهما طعن يهد الجبال وضرب يشيب الاطفال وداموا على ذلك الحال حتى أقبل الليل بالانسدال وما بلغ أحد من صاحبه منال وأراد سليك بن سلكه أن يعود الى قومه ويخرج عند الصباح الى

الحرب

الحرب والكفاح فقال الغضبان لا وحق فالق الاصباح ما بقي بيننا انفصال الا يبلوغ أحدنا الا مال ثم مال عليه الغضبان وأحد معه في القتال فتلقاه سليك وقد أيقن من الدنيا بالزوال ولم يزالوا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره التلال وما منهم من أراح نفسه ولا طلب انفصال ودام بينهما القتال حتى جرى الدم من أبدانهم وسال وطال بينهما العيار حتى قرب آخر النهار وسليك يقول يا العرب من هذا الشيطان الذي ظهر في هذا الزمان والله ان هذا القرنان أفرس من عنتر فارس عبس وعدنان هل ترى جاءني من أي مكان حتى انه يريد يقتلني وينزل بي الهوان هذا والفريقان اليهما في الانتظار وقد فزع عنتر على ولده الغضبان من سليك وهم أن يبرز اليه في الميدان واذا قد اختلف بينهما طعنتان قاتلتان صائبتان فكان السابق بالطعنة سليك بن سلكه فسبح الغضبان طعنته تحت ابطه وشال الغضبان يده وأراد أن يطعن سليك فأخرج سليك رجله من الركاب وقفز على الارض والمضاب وهجم على الغضبان وضربه بالسيف على خاصرته فالتقاها الغضبان بدرقته فولى هاربا من بين يديه فطعنه الغضبان بالرمح بين كتفيه طلع يلمع من بين يديه فصاح عنتر لا شلت يداك ولا كان من يشناك وبلغك الرب الكريم مناك ثم ترجل اليه عنتر واعتنقه وقبله بين عينيه وضمه الى صدره وعادوا الى المضارب والخيام ونزلوا الا كل الطعام ثم أخذوا الراحة بالمنام وأما بنو مزينة فانها رجعت في غاية الذل والهوان من أجل قتلة سليك بن سلكه وعولوا على الهرب فثبتهم عفريت السواحل وأوعدهم بأخذ الثار وكشف العار وانه ما بقي من بني عبس ديار ولا من ينفخ النار ولم يزالوا على ذلك

الايضاح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واذا بالغضبان قد برز الى الميدان وهو على جواد سريع الجريان ونادى وقال يابنى مزينة ويامن حضر فى هذا المقام أنا الذى قتلت صعصعة ابن العوام وحازم وولده سلام ومقدمينكم وشتت شملكم وها أنا قتلت سليك بن سلكة وأنزلت به المهالك وأنا الذى أهلكت فرسانكم فابرزوا للقتال يابنى الانذال فما تم هذا الكلام حتى برز اليه فارس يقال له المقدام وناداه ياابن الف قرنان الى كم هذا التعدى على الفرسان اليوم أذيقك كأس الهوان فاغتاظ الغضبان من هذا الكلام وهجم عليه وضربه بالحسام على وريده أطاح رأسه من بين كتفيه فبرز اليه أخو المقتول فتركه الى جانب أخيه مجدول وبرز اليه الثالث أرداه والرابع أرماه وخامس أعدمه الحياه وسادس ألحقه بأخاه ولم يزل على هذا الحال حتى قتل ستين فارسا أقيالا وكانوا تارة ينزلون اليه أزواجا وتارة أفراد فتقدمت بنو مزينة الى عفريت السواحل وقالوا له أنت الذى منعتنا عن الحرب فى البرارى والجبال وتركتنا الى هذا الفارس الرئبال حتى أفنانا فى الحرب والقتال فلما سمع عفريت السواحل هذا المقال طيب قلوبهم وقال لهم أنا ما تأخرت الا لما رأيت فرسانكم يتسابقون اليه فى الزحام فصبرت حتى يشربوا كأس الحمام على يديه هذا والغضبان يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطول وينشد هذه الابيات

لقد علمت مزينة من قديم * على انى لهم حقا غريم
أشتت جمعهم فى كل قفر * وأنهب مالهم واسبى الحريم
جزاهموا على مايستحقوا * بما فعلوا وفعلهموا ذميم
تعديتم علينا وافتريتم * وعقبى البغى ذل مستقيم

وصومعة تركت عليه الطير تهوى * ووحش البر جانبه تحوم
فدونكموا بنى الاندال حربا * يشيب لوقعه الولد الفطيم
بطعن من سنان الرمح ماض * وفى طعن القنا رمحى قويم
هلموا يا بنى الاندال نحوى * لاجعل ذلكم ابدا مقيم
وحق البيت والركن اليمانى * لكعبتنا وزمزم والحطيم
يمينا الا تركت لكم سليما * سوى الشمطاء والشيخ الهريم

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من هذا المقال خرج اليه عفريت السواحل وهو راكب جوادا كامل المعانى يسبق البرق اليمانى وكان عليه درع من الزرد ضيق العدد كأنه أعين الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند ولما برز اليه قال له ويلك يا عبد يا زنيم يا وغد يا لئيم لقد سطيت بشجاعتك على الفرسان فاليوم أسقيك كأس الهوان فلما سمع الغضبان هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام واطبق عليه بقوة وزمجره وطلعت على رؤسهم الغبره وكانت لهم ساعة عسره أذهلت من الشجاع بصره وأظهرا فى الحرب عجبا ومشت بهما الخيل بعد الجرى خببا هذا وقد زاد بالغضبان الحنق فلما رأى خصمه قد أطال فى الثبات معاه فصاح فى وجهه وفاجاه وقام فى ركابه وتمطا فى يديه وطعن عفريت السواحل بالرمح فى صدره أخرجه يلمع من بين كتفيه ولما رأت بين مزينة الى عفريت السواحل قتيلا وفى دماه جديلا فحملت على الغضبان من قريب وبعيد وقاتلوا قتالا شديدا ما عليه من مزيد فحمل عليهم الغضبان ونكس أعلامهم وزلزل أقدامهم وأوردهم كأس حمامهم هذا وبنو عبس يتفرجون عليه فى القتال وهو يضرب فى الاعداء يمينا وشمال وصارت الفرسان تتنافر من بين يديه ولم يقدر أحد أن يتقرب عليه

وهم يقولون ماهذا انسان وماهو الا شيطان قرنان (قال الراوى) وكان الجيش فى تلك الساعة على ما أخبر به الحاضرون ستة وعشرين ألف فارس بالحساب اليقين وكان فى قلوبهم رعب عظيم وأى رعب من الغضبان لاسيما من يوم قتل صعصعة بن العوام وما تقدم ذكرهم من المقدمين والفرسان وختم لهم بسليك بن سلكة وعفريت السواحل فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار ومازالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى المضيق الذى وصفه شيبوب وكان جبلا عاليا وله طريق واحد ولم يكن له طريق غيره لمن يريد الذهاب (قال الراوى) واعجب ما روى فى هذه السيرة الحجازية ان شيبوب قال للغضبان ياعز القوم اعلم ان الاعداء قد سبقونا وتملكوا علينا فم المضيق وأرادوا لنا التعويق ولكن ماقولك ياغضبان فيمن يمكنك من تمزيقهم أى تمزيق فاتبعنى حتى نسبقهم ونمسك باب المضيق ونعدمهم السعادة والتوفيق فقال الغضبان أى وأبيك فعند ذلك أخذه شيبوب وساربه من مكان لاتهتدى اليه الشياطين وقاطع على المنهزمين ومسك لهم باب المضيق بتمكين (قال الراوى) وعند اقبالهم كان الغضبان بين أيديهم وبنو عبس خلفهم فأرادوا الرجوع الى خلفهم واذا بعنتر وبنى عبس قد حملت عليهم وأورثوهم حتفهم فعلمت الاعداء انهم قد انحشروا فى ذلك المضيق ووقع بهم عدم التوفيق فأوقعوا فى بعضهم بالحسام وبقى كل منهم يطلب لنفسه الخلاص من ذلك المكان وكان الغضبان واخوته بين أيديهم وعنتر وبنو عبس خلفهم ودام القتل فيهم وضرب الحسام من أول النهار الى ثانى الايام لوقت الاصفرار فهلك منهم اثنا عشر ألف فارس من بنى مزينة وغيرهم

من

من العرب المجمعة (قال الراوى) وان قال قائل كيف قدروا على ذلك وهم ثلثمائة فارس فقال الاصمعى نعم لانه لما سبقهم الغضبان فى بعض الطريق وملك هو ومن معه فم المضيق وهجم عليهم عنتر بقومه من ورائهم والفرسان كالسيل فمن شدة الهول صاروا لا يفرقوا النهار من الليل ضرب بعضهم بعضا بالسيف والقنا وكل منهم يطلب لنفسه النجاة من العناق وحد له طريق ولا مذهب لان الجبال حافظها عنتر بفرسانه عن يمينهم وشمالهم والغضبان واخوته يضربون فى وجوههم وكانت هذه الوقعة مثل وقعة شعاب جبلة لما عطش قيس النوق والجمال فهرب من هرب وهلك من هلك والباقون صاحوا وطلبوا الامان فرفع عنتر السيف عنهم وكذلك الغضبان خرجوا من بين الجبال وقصدوا البرارى والوديان وعاد بنو عبس من ورائهم وهم فرحون بالنصر على أعدائهم (قال الراوى) وبلغنى ان الجميع عادوا سالمين وما فقد منهم الاجواد من خيل بنى عبس وقد جرح من بنى عبس جملة من الفرسان فقال الغضبان ليت هذه الجروح التى فى بنى عبس فى رقبة عمارة القواد لانه جبان بنى عبس وعدنان فضحك الفرسان على قوله هذا كله يجرى والامير غصوب فرحان بما ناله من النصر والظفر فأنشد يقول

أيا غضبان سدنا بالفخار * وشتتنا مزينة فى القفار
غدت فرسانهم قتلى ونهبا * نساءهم بالبنات مع العذارى
قتلنا حازما وأخوه عوفا * وباقى جيشهم طلب الفرار
بغوا لما أرادوا يهلكونا * وعقب البغى مورث للدمار
وحمد ربنا لما خلصنا * بأجمعنا وكنا فى اضطرار
وعدنا نحوهم فى يوم نحس * وأورثناهموا ذلا بعار

قتلنا من فوارسهم رجالا * وكانت ذات مجد مع وقار
فراموا كلنا من غير جوع * فاشبعناهموا ضرب البتار
وسقناهم بأسياف حداد * تقد البيض من تحت الغبار
قتلنا من مزينة كل قرن * غدا فى البر طعما للضوار

(قال الراوى) ولما فرغ غصوب من شعره شكره السادات واشار من بعده عروة بن الورد واشار بمدح الغضبان ويقول

لله در اسود عبس كوانس * من سادة جعلوا الانام حوابسا
كم من قتيل من فوارس غالب * أضحى رهينا بالصعيد مجندلا
تنظر لصعصعة تراه بساجم * متمددا وكان قرما فارسا
وكذا تركت حازما يوم الوغا * بالسيف ملقى فى التراب مدنسا
وسليك سلكته أو شم سالك * تحت العجاج بقاع قفر نا كسا
وكذاك عفريت السواحل اصبحت * تبكى عليه جنها وأبالسا
وغدا بنو عبس الكرام بنصرهم * كاسادآجام الاقاء عوابسا

فشكره بنو عبس على ما قال وانشد بعده مالك أبو عبلة يقول

الا ابلغ مزينة ما أقول * فقد أجفوا المنازل والطلول
فكم فى أيدنا قرما عزيزا * أسيرا وآخر بين مقتول ذليل
مزينة كم ترى بطلا شجاعا * هماما خصمه ملقا جديل
وقد عادوا أذلا من لقانا * ومنهم مصرع وكذا عليل

تم الجزء الحادى والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى أوائل شهر رجب سنة أربع وثمانين ومائتين بعد الالف وهذه السيره الحجازيه على ذمة محمد أفندى شاهين الصغير ويليه الجزء الثانى والعشرون

الجـزء الثانى والعشرون من قصـة
فارس الطـراد من زلزل جميـع
الاوهـاد واذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد واذل كل
بطل من الاجـاد
ابو الفوارس
عنتر بن
شداد
هـذه من السيره الحجازيه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فلما فرغ أبو عبلة مالك من الشعر والنظام أنشد زنجة الجواد يقول

رودنا بعصرة سعبل زاد بلبالى * ودمعى قد جرى من العيون همال
اذا رفع النقع الغبار عجاجها * ترى فى رسوم الدار كل جوال
وما ذاك الا ان حى مزينة * خلت منهم ورؤا بأهوال
تركنا لهم شعب الطوامح منزلا * عليهم لباس الذل أقبح بسربال
وما لقينا صخوة يوم ساجهم * قهرنا ليوثا فى الحروب نزال
وأوفاهموا منا فوارس كمل * أسود الثرى لم يسكنوا أدحال
بعنتر نلنا من مزينة قصدنا * وملنا على الاقيال منهم بأقيال

(قال الراوى) ولما فرغ زنجة الجواد من ذلك الشعر والنظام شكره

العرب على ذلك الكلام وأنشد من بعده عمرو أخو عبلة وجعل يقول

نحن الليوث غطاريف وشجعان * والغالبون مزينة يوم جعان
صلنا وجلنا عليهم بعد صعصعة * وقد غدوا بنى أرماح وعيدان
صالت عليهم بنو عبس غطارفة * لا ينثنوا عن حروب وسط ميدان
نحن الذى تعرف الابطال سطوتنا * من مرة وكلاب ثم غطفان
لقد لقينا جميع الناس قاطبة * صدناصناديد من شوس وشجعان
وقد تركنا رجالا فى الثرى ولهم * تاج الفخار بنو عبس وعدنان
سلوا سليكة عفريت السواحل كم * لاقوا وقد حرقنا بنيران
ونار الحرب كانوا الواقدون لها * ليوث حرب بصمصام ومران
وقد سما فخرنا حقا بعنترة * وميسرة وغصوب ثم غضبان

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره حمده الناس على ما قال وأنشد مطاوع قدام بنى عبس وأموال سيده صعصعة تساق خلفه وسعدى بنت سيده فى هودجها وهو فرحان بها وينشد ويقول

أنا الهمام الذى أدعا بمطواع * أكر يوم الوغا للخصم مناع
لقد تركت بنى الانذال هاربة * من سطوتى مثل أغنام بلا راع
أذب عن منيتى ذات الجمال اذا * الصارم كان مثل لمح البرق لماع
أعطى الفقير اذا جاءه يقصدنى * وفى الوغا تلتقينى صاحب الباع
وقد فرحت بسعدى والتهيت بها * وسعدى قد زالت بها أوجاع

(قال الراوى) فلما سمعت سعدا من العبد مطاوع ذلك الكلام حل بها البلاء والانتقام وقالت واأسفاه على ما جرى عليك يا أبى واحزناه ثم أجرت دموعها اسجام وأنشدت تقول

دهانى الزمان من بعد الدلال * بفقد أحبابى وهاتيك الطلال
وقد أصبح صعصعة ملقى قتيلا * طريحا بين كثبان الرمال
وسعدى أصبحت تبك بوجد * وتذرف دمعها مثل اللآلى
تقاد ذليلة ما بين جمع * محسرة الفؤاد على الاهالى

أقاد كالامامن بعدعزى * ذليلة بين تلك الرجال

(قال الراوى) فلما سمعت العرب كلام سعدى تباكوا جميع العربان وتقدم اليها عنتر وقال لها يا سعدى وحق ذمة العرب وشهر رجب لولا غدر ابيك وخيانته لنا واليمين الذى حلفته والضمان الذى اعبدكم ضمنته لكنت عندى فى مقام بنات الملوك ولكن أنا زوجتك لطاوع وتكونى عندى فى العز والارتفاع وبعد ذلك رجعوا الى المضارب والخيام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعزموا على المسير والرواح وأرسل عنتر شيبوب يكشف له الاخبار وينظر هل بقى من بنى مزينة فى البرارى والقفار فأجاب الى ذلك واخذ ولده أخذروف وسار فى تلك البرارى والقفار وغابوا الى نصف النهار وعادوا وكل منهم مثل ذكر النعام حتى وصلوا الى قدام عنتر البطل الهمام وقال شيبوب اعلم يا أخى ان الاعداء قد امك مجتمعة وكانوا احلفاهم وعولوا ان ينهبوكم نهبا وقد اجتمعوا كلهم على غدران صهبا فقال عنتر أنت نظرتهم من قريب أو من بعيد فقال شيبوب نظرتهم فى ذروة الجبال وهم قد ملؤا الاودية الخوال فلما سمع عنتر ذلك المقال قال ان تركتهم فى عافية فا؟ كون ولد حلال ثم انه التفت الى الغضبان وقال له اعلم ياولدى اننا اذا كسرنا هذا العسكر فا يبقى لغيرهم بعد ذلك مستقر فقال الغضبان افعل مابدالك بلغك الله آمالك (قال الراوى) وكان المقدم على بنى مزينة فى تلك النوبة حنظلة بن زيد بن عرفجة وظالم بن عوسجة وصفوان بن مراد وجماعة من الرجال الاجواد هذا وعنتر قد ركب فى مقدمة بنى عبس وهم من خلفه طالبين الاعداء الاشرار ومازالوا سائرين حتى التقوهم نصف النهار وعندما وقعت العين على العين برز الغضبان الى حومة الميدان ونادى وقال يا بنى حنظلة ابشروا بالسيوف المثقلة فأنا الغضبان مهلك الاقران ومسقى الغدارين كأس الهوان فبرز اليه الامير جندح بن فهد فقال له يا ابن اللئام ما هذه الفعال الرديه التى فعلتها بالابطال المسميه فقال له الغضبان تقدم فقد حلت بك المنيه

وأدركتك الرزيه ثم أشار اليه يقول

انا الهمة الحملات صـــدقا * وبالضـــيفان مكرمة ورفقا
وما نرجع من الميدان حتى * يصـــير الضد للاطيار رزقا
وان جال اللئيم وصال معنا * تركناه بوجـــه الارض ملقى
وان بارزت ليثـا فى قفار * أجعل صـــدره بالرمح خرقا
وينهش كبده وسط البرارى * واقلق رأسه بالسيف فلقا
كصعصعة وحازم مع سليك * وعفريت السواحل كان أشقى
وأجلوا الكروب عن أبناء عبس * وتبدو سطوتى خلقا وخلقا
سـلوا عنا المواقف تلتقونا * يوم الكريهـة أجل طبقا
نبدد شمـل من يبغى علينا * ونمحقهم بحد السيف محقا
لناذكر اذا نادى المنادى * اليناقى الوغا ذكر ويبقى

(قال الراوى) فـلما فرغ الغضبان من هذا النظام حتى جال عليه جندح وصال وأنشد وقال

سلوا عن لقانا كل من يعرف اللقا * فانا ليوث الحرب فى الطعن واللقا
وكم فارس فى حومة الحرب سابق * ولما علاه السيف منى تعوقا
برزت فى حومة الموت شـــائعا * وأوجزته رمحا الى الصدر خارقا
وكم جحفـل فرقت فى الحرب شمله * وكم عسكر بارزته فتوقا

(قال الراوى) ولما فرغ الامير جندح أراد أن يصول ويجول فـامكنه الغضبان أن يفعل شيأ من تلك الامور دون ان طعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره وبعد قتله أنشد الغضبان يقول

سأخلع عنى العار بالسيف غالبا * واحمل ما كان القضا لى جالبا
وارحل من دارى واجعل هدمها * لعرضى عن باقى الطلول لى حاجبا
وتصغر فى عينى بلادى اذا أبت * عينى بادراك الذى أتى طالبا
بنى حنظـلة تبغى قتالى وانهـا * ترانى كريمـا لا ابالى العواقبا
ونحن لا نبغى على الشخص الذى * يهيم فى مقطع الارض هـاربا

ولى فرس بالخير للخير ملجم ✿ يهيم اشتياقا للحروب مضاربا
اذاهم القى بين عينيه همة ✿ ويكشف عن ذكر العواقب جانبا
ولا يستشير فى أمره غير نفسه ✿ ولم يرض الاقائم السيف صاحبا
واما اذا النقع أظلم نوره ✿ أكر فتغدو الخيل منى غواليا
أدير على الفرسان كأس حتفها ✿ أفرق كثبانا لهم ومواكبا
وان تجهلونى فى القتال فاننى ✿ أنا الفارس الغضبان نسل الاطايبا

(قال الراوى) فلما تم الغضبان كلامه وشعره ونظامه حتى برز اليه الامير زيد بن عوسجه وصار قدامه وحمل عليه حملة صادقة وأشار اليه يقول

كم أرى الحرب سوق الضراغم ✿ وكم تعتنق فيه الاسود القشاعم
تراه سجالا للرجال اذا سطوا ✿ لقطانارها حقا بضرب الصوارم
تعد قوم وقوم لا تعد جسارة ✿ وقوم هو عندهم هبد ومغنم
وقوم يرون النفوس منيسة ✿ وقوم كأعياد لهم ومواسم
ولما رأيت الخيل كالسيل ازجرت ✿ لبؤس فيها كل قرن تحاكم
تأخرت استبق الحياة فلم أجد ✿ لنفسى حياة دون التقدم
فلنا على الاعقاب تدور جروحنا ✿ ولكن على الاقدام تقطر بالدم
ولما رأيت الود ليس بشافع ✿ عمدت على الامر الذى هو اجرم
ولست أمانع الحياة بذلة ✿ ولا من بقى من ذروة الموت سالم

(قال الراوى) فلما فرغ زيد بن عوسجه من هذا الشعر والنظام قال له الغضبان ياجبان ياذليل يامهان لقد نسبت نفسك بالكذب والزور والبهتان وجعلت روحك انك من جبابرة الفرسان ولك فى مراتب الكرام افتخار قدر وشان وهذا كله هزيان وشقشقة لسان ولكن ياقرنان وابن ألف قرنان أنت ان عدت من قدامى سالما من الميدان فبعد ذلك افتخر على من تشاء من العربان ثم ان الغضبان أطبق عليه انطباق الغضب وعبس وجهه وقطب فزعق عليه زيد زعقة عظيمة أدوت لها لجبال والوديان فجاوبه الغضبان بزعقة أقوى من زعقته وحمل عليه بهمته

وضربه

وضربه بالسيف على قنته أطاح رأسه من على جثته فلما رأت بنى مزينة الى ذلك الحال وقد صار زيد بن عوسجه ملقى على الرمال حاموا على الغضبان عن اليمين وعن الشمال وطلبوا الحرب والقتال وهزوا فى أيديهم الرماح الطوال وأشهروا السيوف الصقال فصاح الغضبان وحمل وحملت بنى عبس وفعلوا مثل مافعل وعمل السيف اليمان والرمح المران وزاد على الفرسان الحرب والطعان وكانت الميدان وانعقد على رؤس الجميع الغبار وثار الى العنان وطارت الرؤس من على هبا كل الابدان وزهقت النفوس من كرب الحرب والطعان وكان لهم يوم عبوس شديد الامتحان ولما ثقل العيار على بنى مزينة و بنى حنظلة فما بقوا غير قليل حتى طلب كل منهم الهرب والرحيل واستقبلوا وسيع الوديان وتبعتهم بنى عبس الى أبعد مكان حتى أهلكوا نصفهم بالسيف والسنان ورجعوا عنهم وهم فرحين بالنصر والامان من حوادث الزمان وعنتر بينهم وهو فرحان بولده الغضبان وما فعل ببنى مزينة فى الحرب والطعان وكذلك غصوب وميسرة الشجعان ولما نظر عنتر الى ذلك زاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وتقدم قدام بنى عبس وهو كأنه ثنية الجبل وجاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

صفا دهرى وراق بصفونيه * وأنسم لى باحسان عليه
لقيت بنى مزينة اذ تعدوا * وحنظلة لهم فى الحرب غيه
وفيهم كل جبار عنيد * هزبر لا يبالى بالمنيه
وأولادى معى يصغوا لقولى * ومعهم من بنى عبس سريه
لقيناهم بأسياف حداد * تقد العظم والخود العليه
ومازلنا بالسيوف نسوق فيهم * الى ربوات معطلة خفيه
فكم من فارس منهم تركنا * عظامه من صوار مناً رميه
قتلنا أكبر السادات زيدا * وثنينا بصاحبه نجيه
وابن السبيع يومئذ تركنا * عظامه رزق أذياب عويه

فهـرنا بنى مزينة يوم صلنا ✱ عليهم بالخيول الاعوجيه
وحمادلقد اضحى طريحا ✱ قتيلا من روس السمهريه
غدا فوق الرمال طعام طير ✱ ووحش من وحوش الكاسريه
وظالم بن عبـد الله أمسى ✱ تدور به السعالى فى البريه
وكان فى ظلام النقع ملقا ✱ بما كسبت يداه من الاذيه
وجزءان تركنا فى قفار ✱ عليه من الدما حلل طريه
جزعنا أنفه بالسيف جزعا ✱ بطعن من أيادينا القويه
وجابر بن عامر خرماسق ✱ يعض الترب من عظم البليه
كسرناهم بحد السيف كسرا ✱ وذاك جزاء قوم مفتريه
كذلك عامر أولى هزيما ✱ وضاع قناه من تحت الثنيه
الا من مبلغ قيسـا بأنى ✱ قتلت من الاعادى تسعميه
وألفا ثم ألفـا ثم ألفا ✱ ولم أحصى عـداد اللبقيه
تركت مزينة تنظرن شزرا ✱ وأيدينا تهز المشرفيه
قتلت سراتهم وهزمت جمعى ✱ وما كنا لعمرى بالسويه
وانى قد فخرت بفخر قومى ✱ وفخرهم بما قد كان فيه
وفوا رسهم كرهوا لقانا ✱ ولم نبق عليهم من بقيه
ومن لاقيته فى حرب عبس ✱ فذاك له على الترحيل غيه
نحن المعدودون لكل حرب ✱ ونصلاها بافئـدة جريه
نجندل الفوارس فى لظاها ✱ ونبقى من عداهم كالرعيه
وكم أرديت فى الهيجاء كبشا ✱ أبا نوفـل وفودا مع عطيه
قتلنا صعصعة والكل قهرا ✱ وأرسلنا السنان لهم هديه
وكم لى من قتيل مع صريع ✱ تدوس بطونهم خيل المنيه
أنا العبد الذى بديار عبس ✱ له شرف على كل البريه
أنا مفنى الجبابرة الطواغى ✱ ومفترس الاسود الجاهليه
أرى الفرسان تفزع من قتالى ✱ وأرى النساء تندبهم اليه

وجارى

وجارى قد بنام قرير عين ✻ كذا عندى لحسن الطويه
أنا كهف الارامل واليتامى ✻ ولهم عندى عطايا حاتميه
أنا مردى الحواسد بالعوالى ✻ علوت لرتبة الشمس المضيه
ان نادى الصريخ أجب نداه ✻ وأعلن بالندا عند النديه
أيادينا تطول اذا عطينا ✻ تفيض وفى الوغى أبدا جريه
أنا عنتر بنى عبس المسمى ✻ هزبر ضيغم نفسى هنيه
ابى شداد قرم بنى قراد ✻ مجير الجار صاحب الايدى السخيه
فخرت به على الابطال حتى ✻ علوت على الملوك الكسرويه
سلوا النعمان عنى يوم حربى ✻ فوارس عصبة النار الحميه
أقمت بصارمى سوق المنايا ✻ ونلت بدا بلى الرتب العليه
قتلت البدرموط بأرض كسرى ✻ وشرفت الملوك الفارسيه
سلوا عنى رجال الشام ماذا ✻ لقوا منى حروبا غالبيه
فوارس قيصر قصرت وطالت ✻ يدى بالمرهفات المشرفيه
ويوم الجفر فى أبناء بدر ✻ فرستهموا برمح سمهريه
حذذنا من حذيفة رأس غدر ✻ وألحقنا باخوته سريه
ولو من بغيهم جئنا اليهم ✻ نعادى الخيل جريا بالسويه
سلوا عنا مواقفنا المواضى ✻ ومافعلت عسا كرنا القويه
فتكنا فى العدا فتكا شديدا ✻ وجندلنا الاسود الحميريه
وخلفنا بها تبكى البواكى ✻ وتبعى كل عذرا مستحيه
منعنا جارنا من كل سوء ✻ أراضيه من الاعدا خليه
نحامى عن حمانا بالمواضى ✻ ونفصلها بحد الفيصليه
نفرق جمعهم بسرات عبس ✻ ونسعر نار حرب مصطليه
ونترك كل جبار عنيد ✻ ملقى على الارض دمه جريه
ونهزم كل قوم تقصدنا ✻ بسوء فى عوالى الرماح السمهريه
فهل من مبلغ قيس سلامى ✻ وأشواقى كذا ازكى التحيه

ونحن قد نصرنا بالمواضى * وسعدنا يعلوا فوق الثريه
قهرنا من طغى وبغى علينا * وشتتنا مزينة والقصيه
سليكة قد تركناه جريحا * لان الكبر كان له جنيه
تركناه طريحا فى البرارى * وألحقناه عربا مفتريه
وطير رأسه الغضبان لما * تلاحق فى القتال بصفونيه
وعفريت السواحل صيره * ملقى على الارض بدمه رميه
وفى أبناء حنظلة حكمنا * كاحكام الرماح السمهريه
ودسناهم بخيل لم تراها * الى الادبار يوما ملتويه
خيول يزحفوا بليوث عبس * لها فى قسطل الهيجا دويه
وبالغضبان عدنا فى تراضى * وحققنا المدرة والهنيه
فذا الغضبان روحى ثم مالى * وأهلى والمعانى المعنويه
كذا ولدى غصوب ضياء عينى * وميسرة الرجال الا كليه
وعروة والذى يحمى حماه * ليوث الحرب اقمارثنيه
بعروة ذكرهم قد زاد مجدا * صديق فى القصية والدنيه
كذا شيبوب والخذروف حقا * لهم ايدى وبالنعماء جريه
كذا سبع اليمن يسمو وينمو * بعدل فى الرعاية والرعيه
أباه كان عونى ثم ذخرى * له منى الصنيعة والوصيه
وأما القرم مازن فهو عضدى * له عندى مصادفة اخويه
فأكرم يابن ابى أخا شقيقا * وروحى له الفداء من الرزيه

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب صلوا على النبى الحبيب فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعها الغضبان وغصوب وميسرة أولاد عنتر السادات وكذلك بنو عبس السباع الضاريات قد انطربوا وتعجبوا من سعة صدر عنتر وما نظم وما نثر كل العجب وقالوا له لافض الله فاك ولا كان من يشناك يا فارس الزمان ويا فصيح بنى عبس وعدنان والله ما خليت لاحد بعدك مقال فانك بلغت مالا يبلغه أحد سواك من الرجال ثم انهم

سار وايقطعون البراري والقفار وهم في فرح واستبشار هذا ماجرى لبنى عبس من الاخبار (قال الراوى) واما ما كان من بنى حنظلة وما لاقوا من الاضرار فانهم لم يزالوا منهزمين والى نجاة أنفسهم طالبين والبعض منهم تعلق بالجبال والبعض طلب البرارى الخوال وكان بنو عبس لما اسلبهم واموالهم والخيول الشارده والعدد المبدده واخذوا جميع ماغنموه وساروا وهم في غاية الافراح وعنتر بين أيديهم في انشراح ولما تمادى به المسير تذكر الاوطان والاهل والجيران وبعده عن زوجته عبلة ذات الدلال والشان جاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأنشد يقول

قولا لعبـــلة لو رأيت قتالى * في يوم سعبل والرجال قبالى
الخيل شاخصة الوجوه عوابس * مثل الفهود على اللقى تختال
والبيض تقطع في المفارق والاما * والسمر دامية من الاقبال
تبـادروا خوف القراع مهـابة * لحوادث الايام صرن ليالى
فتصلوا ثبات للكريهة واللقى * خوفا على النسوان والاموال
مامنهموا الا هـــزبر في الوغا * تحت العجاج عند ضرب نصال
وأبا ورمحى والجواد وصارمى * يوم الهياج مخاصم الابطـال
وكذا بنو عبس حماة الاظى * نار الوطيس لهم بها اشعال
مامنهـموا الا كظوم باســل * وأنا عبيـد القوم ليس أبالى
القى الكتائب لا أهاب لقاءها * وأفنى الكماة بأسمر عسـال
بمـارس ومكاسـب ومداعس * ابرى الرؤس بأبيض فصال
أنا ابن سـادات كرام عمومتى * سام ويافث وكلهم مفضال
فسل بنى الريان عنى فى الوغى * وحـذيفـة وفزارة الانذال
وسل مزينة كيف ولى جمعهم * وتسربلوا بالذل والادبال
وسلوا جهينة حين ولى جمعهم * يتجرعون المرت والاهوال
وسراة حنظلة قتلت جمعهم * وبنى قضاعة ذوالمقام العالى
وأنا المفرج كل كرب فى الوغى * أمسى وأصبح فوق جرد صهال

أنا عنتر بنى عبس الذى * ذكرى سرى فى بحرها وجبال
ربى عطانى النصر فى ملتقى العدا * ومتوجا بالسعد والاقبال
أعلو على فوق الكوا كب رفعة * وهلال سعدى بالضيا متلالى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعتها بنو عبس القادات
قالوا له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وبعد ذلك التفت عنتر الى
شيبوب وقال له هل تعلم ان بنى مزينة باقى منهم فرسان ما قاتلونا وهل
انقطع رجاؤهم وزال طمعهم عنا وفارقونا فقال له شيبوب يا أخى أنا اعلم
ان بنى مزينة عددهم كثير ولكن على كل حال انكسرت حدتهم وبردت
شوكتهم واعلم ان تلك الجبال التى نحن قادمون عليها فيها قبيلة عامرة
بالرجال والفرسان وهم أبطال وشجعان وأظنهم يطلبون حربنا وقتالنا
والدليل على ذلك انهم فى هذه الحروب التى جرت لنا ما رأيت أحدا منهم
قدم علينا وهاهم فى هذه الجبال التى قدامنا والرأى عندى يا اخى انك
تأخذ لنفسك الحذر من قبل أن يصيبنا منهم الضرر لان العرب الذى
انهزموا من قدامنا لابد لهم ان ينزلوا عليهم ويحثوهم على قتالنا (قال
الراوى) وكان الحساب الذى حسبه عنتر وشيبوب صحيحا لان بنى مزينة
وبنى حنظلة اجتمعوا ببنى عمهم وجيرانهم وشكوا حالهم اليهم وما تم
عليهم ونالهم من قتل صعصعة بن العوام ومن قتل لهم من بنى مزينة الكرام
وقتلة سليك ابن سلكه والامور التى جرت من ذلك الحرب الاكيد
فصعب عليهم واغتاظوا غيظا شديدا وتعاهدوا مع بعضهم البعض انهم
يكونوا يدا واحدة على لقاء بنى عبس ثم انهم أخذوا اهبتهم للحرب وملاقاة
الطعن والضرب فهذا ما كان منهم (قال الراوى) واما ما كان
من عنتر ابن شداد وولده الغضبان وميسرة وغصوب فانهم ركبوا وساروا
فى خمسمائة فارس حتى أشرفوا على الجبال ونزلت بنى مزينة تطلب من بنى
عبس الحرب والقتال فقال الغضبان انظر يا أبتاه الى هؤلاء الكلاب
كيف أهلكنا منهم خلق كثير ولم يرجعوا عنا ويحقنوا دماءهم فقال

عنتر ياولدى فى ذلك الامر معذورون ولابد أن يقاتلونا حتى نفنيهم أجمعين وهذا شئ لا يمسنا فيه ضرر فان كل من أتانا من فرسانهم أو رجالهم قاتلناه ونهبنا أمواله فقال الغضبان أى وأبيك سوف ترى ما تقربه عيناك ثم ان الغضبان صاح على العداصية تزلزل لها السهل والجبل وتبعه أخوه غصوب وفعل مثل ما فعل وحمل من بعده ميسرة كأنه القضاء المنزل وحمل مازن أخو عنتر وعروة بن الورد ومالك بن قراد وولده عمرو وأخوه زخمة الجواد وتبعهم بنو عبس الاجواد والتقتهم بنو مزينة وبنو حنظلة وحملت الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وحان وتقابضوا باليدين فما ترى الاجواد غائرا ودما فائرا ورأسا عن البدن طائرا وانفطرت المرائر وتكدرت الدنيا بالغبائر وتفتحت المقابر وكانت وقعة بالمسامين وقعة تجلا عليها الملك العظيم القادر وزادت الزوابع والغبائر واحتبك النقع واعتكف واتصل الطعن واختلف وكثر من الجبان الاسف وزحفت الصفوف واختلطت المياه والالوف وغارت فى حكمها السيوف وقطعت المعاصم والكفوف وكان يومهم يوم موصوف لما كثر فيه من الوجل والخوف ودام الامر على ذلك الحال حتى اقترب وقت الزوال ونظرت بنى مزينة من بنى عبس الاهوال وقتلت فرسانهم وجميع الحماة والابطال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعتهم بنو عبس فى فلوات القفار حتى أبعدوهم وشتتوهم فى السهول والاوعار وعادوا من خلفهم وجمعوا خيلهم وما تخلف من الخيل الشارده والنوق والعدد المبدده ثم عادوا وهم فى أمان فقال عنتر من بقى يا شيبوب من بنى مزينة يطلب حربنا والطعان فقال شيبوب يا أخى ما بقيت ترى من بنى مزينة بشرا فابشر بالنصر والظفر ففرح عنتر واستبشر وابعد ذلك طلبوا المسير فى البرارى والقيعان وهم فى غاية الشوق الى أرض الشربة وتلك الاوطان ولم يزالوا يجدون فى سيرهم حتى وصلوا الى قومهم وديارهم وأرسلوا شيبوب مخبرة قدوم أخيه ومن معه من الفرسان فسار شيبوب حتى وصل الى الحى وأوقع البشائر

فى العشائر فقالوا له عند ما سمعوا منه الصياح مرحبا فى مبشر الافراح ثم ركب الملك قيس فى بنى عبس الى لقائه ولقاء من معه من اولاده ورفقائه ولما رآه عنتر ترجل عن الجواد وسعى الى الملك قيس حتى بقى بين يديه وأراد أن يقبل يديه فانحنى الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وأمره بالركوب فركب ومشى الى جانبه ثم جعل يحدثه بما جرى له فى صحرات سحبل ووادى الذئب ومن قاسوا من كل أمر عجيب والملك قيس يتعجب من ذلك الامر المريب وداموا كذلك حتى وصلوا الى الابيات والتقتهم الحرائر والاماء والولدات وكثر بينهم الافراح والمسرات ودخل عنتر على ابنة عمه عبلة فقامت اليه وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه ثم تفرقت فرسانه وأولاده الى أبياتهم وكذلك كل من كان معه من العساكر والاجناد وأقاموا فى هناء وأكرام وولائم عظام (قال الراوى) الى يوم من بعض الايام كان عنتر جالسا بين أولاده قد أقبل عليه رجل اعرابى وهو فى وجد كبير ولما رأى عنتر صاح به كالمستجير فقال له عنتر ما حالك يا وجه العرب وما الذى حل بك من النصب فقال له الاعرابى اعلم يا أبا الفوارس انى قد قاسيت كل هم نكير وقطعت كل بر عسير حتى انى وصلت اليك وقدمت عليك وانا بك مستجير فانى على كل حال جارك وصرت فى حسبك وتحت زمامك وفضالك وحبلى متصل بحبالك واعلم يا أبا الفوارس أنه كان معى نوق وجمال خاطرت بروحى دونها حتى سقتها من بلاد بعيدة وقطعت القفار حتى وصلت الى هذه الديار فطلعت على سرية خيل عربية من هذه الديار فأخذوا منى النوق والجمال ولو تعاصيت عليهم لتركونى طريحا على الرمال فقلت لهم بكلام لين ومعروف يا وجوه العرب لا تعاملونى بالمتلوف فانى رجل فقير ومعيل وقد قضيت الاهوال حتى رأيت فى يدى هذه الغنيمة وان لم تتركوها الا بدلى أن أحث عليكم النفير ولا أخليكم تمضون بالمال والنوق وتموت عيالى جوعا بلا نكير فقال لى مقدمهم اذا نفرت علينا الفرسان وأتيناها بالسيف والسنان فان وجدنا ما النا بها طاقة أتيناه من

بجهينا من كل قائم وقاعد فقلت ياقوم أنتم من تكونوا فاني لا أرى عليكم
زى عربان اليمن ولا الحجاز فقالوا نحن من رجال الملك عبد هياف الذى لايهاب
الملوك ولا يخاف فلما سمعت كلامهم صرت أقصد الملوك واذكر لهم عبد
هياف فا أحد يجيب قولى وكل منهم يفزع ويخاف فضاق على الامر والحال
فقصدتك الكشف ظلامتى وأنا فى جيرتك ياأمير عبس وعدنان (قال
الراوى) فلما سمع عنتر من الاعرابى ذلك الكلام قال له يا أخا العرب أنت
من تكون من العربان الكرام فأنا عمرى ما رأيتك الا فى هذه الايام فقال له
يامولاى أنا اسمى عوف ابن فائد الفهدى طبيب قومى عند أوجاعها وفارس
قومى وشجاعها وأنا جارك باختيارك وبغير اختيارك فقال له عنتر وأى
جوار بينى وبينك يا ابن السادات فقال له اعلم اننى كنت جزت يوم على مراعى
جمالك والاغنام السارحات فرأيت عبيدك يريدون الماء فلم يجدوا معهم
حبال لاجل أن يوصلوا به السقاء فقال لى بعضهم اعطنى حبلك حتى
اوصل به حبلى فقلت لهم ائذنوا لى ياوجوه العرب أن أوصل حبلى بحبلكم
فقالوا نعم فأوصلت حبلى بحبلك وجمعت ابلى بابلك وأرويناجميع المواشى
وهذا سبب ووصل الحبل بالحبل نسب بين العربان (قال الراوى)
فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وقال له أى والله لك الجوار
والزمام من جميع الانام وعلى جميع ابلك عندى وتحت زمامى ومابقيت
أقيم فى مكانى حتى أرد ابلك عليك وتقربهم عينيك فقال له عروة بن الورد
يا أبو الفوارس تسير خلف ابل هذا البدوى ولم تعلم بذلك الملك قيس والرأى
عندى أن تعلمه قبل مسيرك معه فربما يحدث أمر من الامور فيقول لك لاى
شئ ما أعلمتنى فقال له عنتر ياعروة اى شئ هذا الكلام أيها البطل المقدام
أنت تعلم اننى استأذن على شئ مد الازمان والله ما يستأذن على ذلك الا
الذليل الجبان الذى لا يلاقى فرسان فى حومة الميدان وأنا مثلى ما يقال له
هذا الكلام وأنا الذى تفزع منى الاسود فى الاجام ولى مثل هذه الابيات
الحسان ثم ان عنتر أنشد يقول

تودنى مع ماترى من شراستى * وشدة أقدامى أعروة لاتدرى
أعروة ان المرء ان قال أو حكى * يبيت على حال أمر من الصبر
وفى اللين ضعف والشراسة هيبة * فذاله صبر على مركب الخبر
فلاتعـــزلنى اننى ليث غابة * صبور على الاعسار مستدرك الامر
اذا هم ألقى بنى شداد عزمه * وصمصم تصميم الحريض على الضر
أبا الورد لاتخشى من الموت انه * قضى ملك يجبى الانام ولم تدرى
أنا فارس الهيجا ان أحالت العدا * وردتهموا طعنا أحر من الجمر
أبا الورد لاتخشى سطوة العدا * حتى تنال النفس من غاية العمر
أنا فارس الفرسان فى حومة الوغا * أنا الليث غالب لاابالى عما يجرى
أبا الورد ان الموت ان جاء وقته * فقدت جميع الاهل ما بقى الدهر
(قال الراوى) فلما سمع عروة بن الورد من عنتر ذلك الشعر والنظام واقمه الحياء والخجل وأما عنتر فانه طلب جواده ركبه وهم بالمسير فركب معه عروة بن الورد وولده الغضبان وغصوب وميسرة وسبيع اليمن وهم هؤلاء الابطال المغاوير الذى مالهم فى الحرب نظير وشيبوب وولده الخذروف وأخيه جرير وساروا اجمعين ولم يزالوا سائرين خبب وتقريب حتى ادركوا الاعداء عند المغيب ونظروا النوق والفرسان من خلفها اليها تسوق فسبق اليهم عنتر كأنه الطير المطلوق وزعق عليهم بصوت كأنه الرعد من تحت البروق فقالوا له ياوجه العرب علامك اعلمنا قصدك ومرامك فقال لهم ردوا تلك النوق الى صاحبها وسيروا فى طريقكم والا اطيحت رؤسكم عن أبدانكم ولا ينفعكم ملككم ولا سلطانكم فقالوا له أنت تعرف سلطاننا والحاكم علينا حتى تذكره قدامنا وتستصغر شانه وشاننا فقال عنتر ردوا النوق ودعوا عنكم الاطالة يا أوغاد غير امجاد ودعوا ملككم يكون مهما كان من العباد فأنا عنتر بن شداد فارس بنى عبس الاجواد يوم الجلاد فلما سمعوا كلامه وفهموا المراد علموا ان هذا الفارس حامية هذه البلاد فقالوا له أأنت مجنون أم مسحور ام عديم المعقول

ولا تدري ما تقول ولا تعلم ان النوق سارت تحت زمام من هو أقوى من سائر الملوك الشداد مع انك لو كنت أنت وملوك العربان وكسرى ملك عباد النيران وقيصر ملك عباد الصلبان فما تقدروا على رد هذه النوق والجمال ولا تأخذوا منها عقال لانها صارت في يد ملك السند والهند وتلك النواحي والاطراف وهو الملك عبد هياف لانه ملك همام يحكم على ألف قبيلة تمام وكل قبيلة تقرعها قارعة على الدوام ومن عارضه من العربان الكرام واللئام فقد عرض نفسه للهلاك وشرب كأس الحمام واذا اردت السلامة والعودة من هذا المقام فلا تعترض لهذه النوق والفصلان واذا انت عارضته فيما يكون فكأنك تبقى مجنون فانه ذل بشجاعته ألف ملك واسرهم وعفى عنهم وجز نواصيهم وجعلهم له اتباع وجعل كل ناصية ملك على رمح وكتب اسم صاحبها عليها لاجل الافتخار والسماع في جميع الاراضي والبقاع وانت يا عنتر قبيلتك كلها أربعة آلاف بطل ما بين ذليل وشجاع وهذا تحت يده ألف قبيلة وقاهم ملك يحكم على عشرة ألف فارس مناع وأما عسكره المختص بهم أربعمائة ألف خلاف الاتباع فلا ترمي نفسك في بحر عميق الاتساع وتظن انك تخوضه بالباع والذراع وأقل موجة من أمواجه تهلكك وتقطع منك النخاع (قال الراوي) فقال عنتر يا وجوه العرب أنا قلت لكم اوصفوا لي ملككم وماله من الجنود والاتباع وأنا ما قلت لكم الا ردوا هذه النوق لاصحابها واتركوا الاطماع ودعوا ملككم يكون كبيرا او صغيرا وشجاع أو جبان فدعوه يكون مهما كان ولو يكن له جنود واعوان ولو طاعوه الانس والجان مثل ما أطاعوا نبي الله سليمان أو يكون هو النمرود بن كنعان فما أتركه يطأ أرضي ويأخذ النوق والفصلان الا بعد ما يقهر في الميدان ويظهر له دليل وبرهان فقال له المتكلم يا عنتر أنت معلوم أمرك انك فارس عصرك ونتيجة دهرك فلم تم على العربان بشرك فانك اذا أخذت هذه النوق ونحن نعود الى بلادنا ونعلم ملكنا فيتولد منها حروب وفتن اذا سمع ملكنا بهذه الاشاعة

واذا ركب على بلادكم فما يقبل من أحد شفاعة وانما نحن نعود معك من هذا المحل الى عند ملككم الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان وهو يحكم بيننا وبينك بالعدل فان حكم بالنوق لنا أخذناها وسرنا بامان فقال عنتر ياشيخ أنا ما طاولك بالمعقول وانت كثير الفضول ياشيخ لا يمكن ان تتنقل بالنوق قدم واحد وهى معك من ههنا بل أعطى النوق الى أصحابها وقاصنى أنا وأما الاعرابى يأخذ نوقه ويسير بهم أمنا وكل من تعرض للاعرابى فيكون خصمه أنا (قال الراوى) فقال الملك كم يا أبو الفوارس نحن وقعنا بين أمرين خطيرين فلا كانت النوق ولا كانت ساعتها الا انك ما بقيت تتركها وتعود ولو كان حولها قوم عاد وثمود لان اسمك فى الحروب كبير والذى استجار بك رجل فقير ولم يبق يمكنك عنها تنقل ولو كانت أخصامك جن الارض السفلى ولا نقدر نترك هذه القضية ونعود بلا حاجة مقضية ونحن أيضا ملكنا اذا علم أننا أخذنا نوق غنيمه وأخذت منا فهذه أكبر المصائب لنا وان نحن قاتلناك فما نقدر على قتالك لانك فى أرضك واطلالك ولو كنا أيضا فى بلادنا ما نقاس بامثالك لكن نسير معك الى قاضى العرب وسادات قبائلكم يفصلوا بيننا وبينكم فلما سمع عنتر هذا الكلام تنفس صعداوا بدالوعة وكمدا وقال لاشكلم ياشيخ رد النوق ودع كثرة الكلام والا وحق الملك العلام أطحت رؤسكم جميعا بالحسام ولا ينفعكم ملك الهند ولا ملك الروم ولا ملك الفرس والاعجام فلا بد من عودة النوق ولا يتعرض لها جنس مخلوق ثم ان عنتر لما فاض به الوجد والبلبال أنشد وقال

قامت دعاوينا الاحقه ❁ بين الاعادى المستحقه
الموت يعلم لو بدا ❁ لى شخصه ما خفت خلقه
والسيف يعلم اننى ❁ أعطيه يوم الضرب حقه
واذا شكا رمحى الظما ❁ أجعل دما الاقران رزقه
واعلم بأن المجد ليس ❁ ينال الا بالمشقه
وأنا الذى ألقى الجيوش ❁ وكلهم عندى كبقه

ان كنت تعلم ان لك * ملكا وسلطانا صدقه
فانهض اليه وقول له * لابد رأسه ان اشقه
لانى باللقى اقطع رجاه * اذا زعقت عليه زعقه
فتراه منهزما ولا * يلوى الى احد بنطقه
ولا شتفى من جيشكم * فسلمانى لى يوم الله
وترى شجاعا ضيغما * للراس يفلق اى فلقه
يردى العدا عند اللقى * لوانها فى الف فرقه

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من انشاده وقد اشتفى بالشعر غليل فؤاده قال يا وجوه العرب لابد من رد النوق الى صاحبها حتى تبقى فى يده ويملكها واسير معكم انا الى اينما تريدون وتتحاكمون فان صارت لكم اعطيكم عوضها من مالى وان لم يظهر فيم ساحق فيكون اخذها صاحبها لانه مستحق لها (قال الراوى) وهم مع عنتر بالمشاجره قد وصل الخبر الى الملك قيس فارسل خلفهم واراد ان يتلاطف هذه القضية ويطفى هذه الفتنة بالكلية وقد وصل رسول الملك قيس الى عنتر وقبل يديه وقال له اعلم يا حامية عبس ان الملك قيس يدعوك اليه وتحضر بصحبتك اخصامك بلا خلاف وهم دولة الهند والسند اتباع الملك عبد هياف حتى يفصل هذه القضيه بلا فساد ولا اتلاف (قال الراوى) فالتفت عنتر الى رجال الهند وقال لهم اعلموا ان الملك الذى انا من تحت حكمه امرنى بالحضور اليه واحضركم الى بين يديه فماذا تقولون فقالوا له سمعا وطاعة نسير اليه من هذه الساعة فقال عنتر انا كم اقول لكم سلموا هذه النوق الى صاحبها فما تعطونى الا الكلام وانا وحق من سير الغمام لو تكون هذه النوق تحت حوزتى واجتمع ملككم عبد هياف وجميع ملوك النواحى والاطراف وطلبوا ردها فاينالهم ولا شعره واحدة من جلدها وانا كلما قلت لكم ردوا للاعرابى النوق والجمال فتعطونى كلام وقال فيا رجال الهند احقنوا دماكم واعطوا للاعرابى نوقه وجماله والا وحق من انار

الشمس وفضل اليوم اذلم تفعلوا ذلك والا ربطتكم جميعا فى الحبال وجعلتكم رهائن فى الاعتقال واربطكم رباط الاغنام حتى تقضى هذه الاحكام ولا انفذ لكم كلام ولو اروح دهانا على كل رمح وحسام فالنوق الذى انا طالبها سلموها لصاحبها ولا تفتخرون بملككم يا اوغاد غير امجاد فان كان هو واسمه عبد هياق فانا عنتر بن شداد وانتم تقولوا ان ملككم هذا ملك جبار وصاحب مدائن وامصار وينقاد له من العدا كرجيش جرار وما كان فى مداينه وامصاره ما يغنيه عن هذه الفلوات والفساد ونهب اموال العباد ويقنع بالف ملك وكل ملك له مدائن وعسكر وها انتم قد فضحتموه ودنيتم مقامه وصغرتموه ودنيتم انفسكم على مائة ناقه لرجل اعرابى مستحقها اما فيكم نخوة رجال حتى تفعلوا هذه الفعال ولكن ما بقى لكم عندى مقام الا رد النوق منكم قهرا او اهبركم بالحسام هبرا ولم ابلغكم امرا ويقال انها سرية من الهند غارت فى ارض الحجاز واخذت منهم النوق والجمال ولم يقدر احدا عليها من الابطال وها انا قد عرفتمونى طريق بلادكم فان بقيت اجعل غزواتى الا عليكم وانا اقدر اردكم عنى اذا اخربت بلادكم واما انتم اذا انا اردت هلاككم فما يحميكم ملككم ولا يأخذ من ثاركم (قال الراوى) ثم التفت عنتر الى الاعرابى وقال له خذ نوقك وجمالك وسير يا شيخ فى حالك وحق من رفع السماء بالقدرة لو اجتمع كل ملك من ملوك الارض وكل بدوى فى الصحرة لما قدروا ان يأخذوا من جمالك ولا شعره ولا منهم ولا بعره فقالوا له سير بنا الى ملككم فقال عنتر سمعا وطاعه وان حكم ملكنا انها لكم فانا اعطى صاحبها عوضها من نوقى وجمالى واما بوجه الحق فلا لكم عندى الا السيف لانكم تعديتم من بلادكم الى بلادنا لاجل نهب اموالنا ثم ساروا الجميع الى الملك قيس وقبل عنتر الارض بين يديه فقام له الملك قيس قائما على قدميه واجلسه الى جانبه وقال له يا ابن العم اى شئ الذى اغاظك من هؤلاء الناس الغربا ولا بينك وبينهم معامله وتحكى لهم شئ ما يعرفوه وانت تعلم ان البرواسع

وجميع الفرسان من عدنان وقحطان تغير على بعضها بالحرب والطعان فالذى له مقدرة يدافع عن أمواله بالسيف والسنان والذى لم يقدر يستنجد ببعض الفرسان أصحاب الضرب والطعان فيخلصوا له أمواله ولهم بذلك عادات أما يكون بالذكر والهبات والا بالسيوف المرهفات وهؤلاء يا ابن العم سريه من بلاد الهند وغاروا على بعض الرجال أخذوها وأنت أى شئ الذى الجاك أن تدب عنها الان طالبك فى ردها للاعرابى من باب الخلاف وتحوجنا يا ابن العم أن نعادى الملك عبده ياف فهذا من باب التعدى والاسراف فقال عنتر يا ملك يهون عليك أن تدنى مرتبتى بين القبائل وأنا كن أنا حامى بنى عبس وعدنان ومذل الفرسان ويهون عليك يا ملك الزمان أن تسمع القبائل بأن جارى غاروا عليه أهل الهند فى بلاد الحجاز ولم قدر عنتر أن يمنع أخصامه عند الطعن والانحيازة قال الملك قيس يا ابو الفوارس هذا رجل غريب ومن أجله تريد تضرم علينا نار ولهيب ولا هو جارك ولا نسيب وتر وم تبلينا بقتال عبد هياف وتورثنا المهالك والاتلاف وهذه شرارة نار رميتة أقل الشئ يطفيها وان أحد نفخ عليها أوهجت وظهر لها قتار ووهجها يحرق الكبار والله غار وانت تدعى ان هذا البدوى نزيلك وهولك جار فهذا حق لك جار ام كلامك من باب الاقتدار فقال عنتر وذمة العرب يا ملك انه جارى وها أنا قاعد عندك واطلب أنت الرجل واسأله فقال الملك ومن فينا يحضره فقال عنتر امضى يا شيبوب وهات الرجل فغاب شيبوب ساعة وعادوا الاعرابى صحبته فقال عنتر لا بأس عليك ولا لك الا كل الكرامة وتعود الى أهلك بالسلامة ولكن حدث ملكنا الملك قيس المعتبر فان مراده أن يستصح الخبر ان كنت أنت جارى أو أنا على الشر جارى فأحكا الاعرابى للملك قيس بصدق المقال وان سبب الجوار اتصال الاحبال فقال الملك قيس يا أبو الفوارس وعلى ذلك صار جارك فقال عنتر نعم جارى حقا وصار تحت ذممى وكل من خالف هذا الكلام أطحت رأسه بحد الحسام وقام عنتر من وسط ذلك المحضر وعيناه

طار منها الشرار وهو يهدر ويزمجر وقامت شعرات شاربية وقد خافه كل من نظر اليه فلاطفه الملك قيس بالكلام وقال له يا ابن العم أما أنا فقد اجرت زمامك وصدقت كلامك ولكن أولاد عمك وهم بنو عبس مرادهم ان يعرفوا أصل هذا الجوار وكان الاعرابى واقف فقال عنتر احكى لهم يا شيخ بالاخبار فأعاد الرجل عليهم الحديث وسمعوه العرب وكلا منهم صار يتعجب ثم ان الملك قيس قال هذه قضيته مشكله ومايفصلها غير قاضى العرب والتفت الى فرسان الهند وقال لهم أنا لم احقر زمام حامى قبيلتى فان القبيلة كلها فى حاميته بالكامل وتحت ظل سيفه وسنان رمحه الذابل وكلما شرع فيه نتبعه ان كان حقا أو باطل وأنتم ناس قادمين من بلاد بعيده من طرف ملك مطاع فلابد لكم من الاقناع فسيروا الى قاضى العرب ودعوه يقطع هذه الحكومة على أى مذهب فعندها ركب عنتر والملك قيس وركبوا فرسان الهند وساروا فى أمان الى قاضى العرب ثابت بن حسان وهو من أنفر سادات بنى عدنان فلما دخلوا العرب جميعا الى منزله نزلوا عن خيولهم وساروا بين يديه الا عنتر فانه بقى على ظهر الجواد ورضى لنفسه أن يموت بحد الحسام فى هذه الفتنة والخصام ولا يكون مفسوخ الزمام وماقصده الا هلاك فرسان الهند ويسقيهم كأس الحمام ولا هو مراعى الاجانب الملك قيس الهمام (قال الراوى) ونظرت رجال الهند الى عنتر ما ساواهم ولا نزل عن جواده مثلهم فقالوا اما تنزل يا أبو الفوارس حتى تنقضى الحكومه وأنت بيننا جالس فقال عنتر الامر قريب ومايحتاج الى نزول فالقاضى يحكم وأنا اسمع مايقول ولا احاكم الا وأنا على ظهر جوادى حتى ابصر كل من طلب عنادى وأريح قلبى وفؤادى وكل من تعدا عن الحق رديته اليه ان كان من الاصدقاء أو من الاعادى فانغاظ القاضى فى الباطن وقال له اى شئ قصة أخصامك فقال عنتر هاهم واقفين قدامك فاقصصهم الا تعدوا على جارى وأخذوا نوقه وجماله فرديتهم اليه وأعطيت الابل لصاحبها وهم قصدهم يوقعوا الفتنة والخصام ومع عدم اقتدارهم

على الحرب والصدام طلبوا الانصاف بالاحكام فقال له القاضي أما سمعت في المقال ان أصل الجوار اتصال الاحبال فقال له عنتر صدق من قال فقال القاضي لقد تعديت أيها الفارس الجواد على هؤلاء القوم الغربا من هذه البلاد وقولك ان اتصال الحبل بالحبل نسب هذا لا يجوز في مذهب العرب ولا يقال انه جوار ولا حكمت به السادات الاخيار فقال له عنتر وكيف تأتي أعادي الهند وتطأ أرضي وبلادي وتنهب أموال جاري وأنا مقيم في هذه البلاد واسمي عنتر بن شداد والله يا قاضي لقد ملت في كلامك مع العدا ولا شك ان مالك معرفة الى طريق الهدى وانا من أجل ذلك ما نزلت عن جوادي ولا رضيت أن أكون لكم محادي وأنا والله يا قاضي ما عندي قاضي الاحسامي الضامي الماضي لانه برد الغضبان ويجعله غصبا راضي وحق من رفع هذه القبة الخضره وشرف قدر ابي قبيس وحري ان لم تنطق بالحق فيما تتكلم والا انت تعرف على ماذا تقدم سألتك بالله العظيم وبحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم أما سمعت ان عبد قرن جوده واستأذن على ركايا الماء لرجل أن يسقي ابله فأذن له واوصل حبله بحبله وأسقا ابله ولما ان سقاهم وسار في حاله فطلعت عليه العدا أخذوا نوقه وحاله فعاد اليه واعلمه فركب معه ولحق العدا وخاصها له وكسر الاعداء الانذال ولم يعدم منها ولا عقال وعاد وهو ينشد ويقول

بادر الى رد العشاري فقد غدت	ان الوفا علينا حقا واجب
اني احاذران أغادر سنة	يعمل بها جدي لوى وغالب
والوصل بالوصل الحبال نسابة	من ردها حبلي فليس بصائب
من قال قولا منه لا يدري الخطا	خصيماله شرف وهذا مذهب
وصل السقي نسب صحيح صادق	من شك فيه يكون لص كاذب

قال الراوي) فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام أبدا الضحك والابتسام وقال لعنتر بابي وامي افديك ثم قال للقاضي هل صدق عنتر فيما قال فطأطأ برأسه القاضي ولم قدر أن يبدي مقال فعند ذلك ركب الملك

قيس على ظهر جواده داحس وسار وتبعوه أبطال بني عبس الاخيار هذا وعنتر واقف ولم سار وعيناه كأنهما مجامر النار فأنشد يقول

أنا عنتر العبسي حامي عشيرتي * والجار أحميه من الظلام
وعلى للجيران حقا واجب * مادام ذاك الجار تحت الزمام
من رام يتعدا الجاري يلتقي * ليث الحروب وللعدا صدام
ان لم أكن أحمي حما من يحتمي * بي لم أكن أسمى أنا بالحام
ان لم أكن احفظ لجاري واجبه * فيكون على حرام حمل حسام
من فيكم وايمكم بعد قد قلته * طوعا والا هذا الحاكم الضامي
قد رلوا لمن رد الكلام سفاهة * فهو الحمار ويحمل الاسقام
قد قالت قولا فيه يعني للذي * لا يورث الانسان حق زمام

(قال الراوي) ثم ان عنتر قال لصاحب الابل سوق مالك وأمضي الى حالك فساق الرجل نوقه والجمال وطلب خيه والاطلال والتفت عنتر الى قاضي العرب وكل من حضر عنده من أهل الرتب وقال لهم ان قالت العرب ان اتصال الحبل بالحبل ليس بجوار فأنا أجعله من اليوم جوار وسنة وزمام بين العرب الكرام وكل من عارضني في هذا الكلام ضربت عنقه بهذا الحسام ولو كان ابني أو اخي أو من بني الاعمام ثم سار طالب الخيام ولم أحد ايقدر يجاوبه بكلام ولما قال عنتر هذا المقال ماجت الفرسان والابطال واضطربت الخلائق يمينا وشمال وهاجت على بعضها بعض وأظهرت الادعال فقال قاضي العرب ياقوم اسكتوا واسمعوا المقال واعلموا ان عنتر لا يرد له كلام ويجب علينا طاعته وسماع كلمته لانه حامينا في كل شعب وواد كم نصرنا مرار في مقام الحرب والجلاد واعلموا ياسادات المنذان هذه النوق مادخلت تحت ادارة عنتر وانما قصده انفاذ كلمته على البدو والحضر وهذه سنة جيدة الذي استسنها بين البشر فاشهدوا على انني قضيت بسنته وحفظت حرمته وسمعت مقالته وأتممت صنعته وانما أنتم ياسادات المنذر الاخيار خذوا من مالي عوض عنها وزيادة عن النوق

التى أخذتموها ولا توقدوا نار الفتنة وتضرموها وتظهروا فى الارض الفساد وتظلمون العباد وتخربوا البلاد فقبلوا رجال الهند ما قال حاكم العرب وقاضيها وعاد عنتر وهو عزيز الجناب وأعطا صاحب الابل نوقه وجماله وزاد له مائتين ناقة من ماله وسار الاعرابى طالب عياله وهو فرحان بخلاص أمواله فقال له عنتر يا وجه العرب هل بقى لك فى هذه الارض حاجة حتى أسعى فى قضاها من غير لجاجة فقال الاعرابى وحق ذمة العرب ما أريدك الاسالم من جميع الآلام ومكارمك قد صارت بين العرب الكرام واذكر فعلك وجمائلك على الدوام فزاد بعنتر الضحك والابتسام وعلم انه يذكر جميله فى سائر الاحكام فأعطاه ألفين دينار وعشرة من الخيل الجياد وحصل للاعرابى غاية المراد وقال له عنتر أنت فى زمامى واعد سالم غانم حتى تلحق أهلك وتجتمع بأولادك شملك وخذ هذه المغفرة معك فان عارضك أحد فاظهرها له فانها تحميك وتحمى قبيلتك وذويك وأنت فى زمامى حتى تبلى عظامى من كل من أكل الطعام وشرب المدام ومشا على الارض وأظلته السماء فقال الملك قيس وهل تعطيه الزمام من الموت فقال عنتر يا مولاى أما اذا مات من الله فما أقدر اعارض القضا بل اذا علمت ذلك كفلت عياله وذريته باقى عمرى ومدتى وأما ان قتله أحدا فى مجال أو عارضه عدو من الاعداء الانذال ركبت جوادى وأخذت له بالثار وقتلت قاتله فى أى مكان ولو احتمه كل من كان من ملوك هذا الزمان وان مات أيضا وهو سائر من هذه الديار رتبت لعياله ما يكفيهم الى آخر الاعمار فلما سمعت العربان مقاله تعجبوا منه ومن أفعاله وكلا منهم التقم بلجام وأما الملك قيس فرح بهذا الكلام وقال بروحى أفديك من كل ما يؤذيك يا صاحب القلب القوى والجنان الجرى والرمح السمهرى والله مالك نظير فى هذا الزمان كل هذا يجرى وكل من فى المجلس يسمع ويرى (قال الراوى) وكان الربيع بن زياد وشيخ العرب عمارة أخيه جالسين من جملة الجماعة والحسد يعمل فى قلوب الجميع فقال عمارة لاخيه الربيع يا أخى أى شئ

نفعل فقال هذا العبد الذى دائما يرتقى درجات وعبارة من أجله فى أشد المكبات فقال الربيع ياعمارة هذه النوبة آخر عمره هذا الولد الزنا فيا عبد هياف الاقوى الجنان أقوى من عنتر ولاسيما صديقه الملك الاخضر وعن قليل يأتون اليه ويرمون شرهم عليه ويصرمون عمره ويعمون أثره أيظن هذا الاسود الجلد الملعون الاب والجدان السعادة له على طول الزمان ولم يعلم ان ملك الموت عليه يحوم لانه قد انترع التوق التى صارت تحت حكم ملك الهند وما التفت الى أحد من العباد وفعل ما أراد وقد سن فى العرب سنة ميشومة ولم يرضى بما حكم عليه قاضى العرب (قال الراوى) لقد أخبرنى ممن أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه سوى ما رأيته بعينى وحققته بالنظر ان الملك عبد هياف كان ملك جبار وسلطان لا تهوله الاخطار ونريد نذكر حديثه ومنشاه حتى تقع لنا الفائدة لمستقيمه ونعلم منشا الملوك كيف يكون وكذلك عربان الجاهلية والفرسان قبل ظهور سيدنا محمد سيد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الاعيان وان هذا عبد هياف أصل أمه الملكة طلعة وهى ملكة بلاد السند وهى أفرس أهل زمانها مليحة الخصال باغضة للرجال تغار على الملوك وتنهب الاموال ولها فرسان وابطال وكان فى بلاد الهند ملك يقال له عبد هبل وهو فارس وبطل ومالك المداين والسهل والجبل تخرس الالسن عند سماع ذكره واذا برز الى مقام الحرب لم أحد يقدر يقف بين يديه وهو جبار وملك مغوار صاحب مداين وامصار ويتبعه من العساكر جيش جرار وهو ملك بلاد الهند وما يليها من البرارى والبحار (قال الراوى) وسبب زواجه بالملكة طلعة انها كانت غارت على بلاده وأسرت بعض فرسانه واجناده فركب هو الآخر وغار على بلادها فقال له وزيره يا ملك ما هذا صواب انك تغير على امرأة من أهل الحجاب بل تأمر عساكرك ان يجعلوا غزواتهم عليها فقال الملك عبد هبل صدقت وامر عساكره أن يدوسوا بلاد الملكة طلعة ففعلوا ذلك وتتابعت الرجال والفرسان وبعد

ما كانت سرا ابقت مواكب وزادت رجال عبد هبل حتى بقى يخرج من
بلاد السند مائة ألف فارس موكب واحد ويغيروا على بلاد الملكة طاعة
حتى أوقفوا قوافل التجار وأخربوا الطرقات على السفار والملكة طاعة
لم تعلم بتلك الاخبار ووزراءها كاتمين عنها الاسرار وهم يرسلون عليه
عساكر ليردوا عساكر الملك عبد هبل فلا يمكن ذلك لان الملك عبد
هبل مقويهم بنفسه ومهما طلبوه يمدوه من خيل وسلاح وذخائر وكان
آخر من خرج من وزرائه وزير يقال له سندبان فى تسعين ألف عنان وخرج
بعده وزير آخر يقال له شيظبان وعساكره ثمانون الفا كلهم شجعان
وخرج وزير ثالث يقال له زهردان وعساكره سبعون الفا من الفرسان
وقد اتفق الثلاث الوزراء على أن يكونوا يدا واحدة فى ركبة واحدة وغاروا
على الارض والبقاع وداسوا المداين والقلاع وفى ظرف سنتين أخذوا
من ملك الملكة طاعة أربع مداين كبار وثمانية عشر قلعة وبلغ الوزر
تلك الحالات فقالوا ما بقى يمكننا السكات ثم اعلموا الملكة طاعة بهذه
الحالات فركبت بنفسها وساروا من خلفها أرباب دولتها وحلفت لا تنزل
من على ظهر الحصان ولا تدخل صيوانها ولا تنام على فراشها الا ان حصلت
ما أخذوه وأقامت مدة ثلاثة أشهر تمام حتى أهلكت الثلاثة الوزرا الذى
قدمنا ذكرهم وأهلكت غيرهم وغيرهم ولم تزل الملكة طاعة تغزوا
على بلاد الملك عبد هبل وفيها طامعه حتى أخذت من بلاد الهند أقليم
الجوز وأقليم الخضره وكل أقليم منهما قدر أقليم النيل مرتين والاقليمين
المذكورين يحتوا على مداين فى البر والبحر ومداين عامره فعلم الملك عبد
هبل بذلك فجمع أرباب دولته وقال لهم سمعتم بالذى فعلته طلعة ملكة
السند وانا ما بقى لى عنها سكوت أما ان اقتلها او احتوى على ملكها او هى
تفنانى بيدها ثم ركب فى عسكره وانتشرة على رأسه الرايات والازدهارت
وسلك البرارى والقفار حتى توسط الطريق فبلغ الخبر الى الملكة طلعة
فركبت فى عساكرها وكانت ستمائة الف فارس كلهم بالدروع الداودية

والجنود العادية ولم تزل سائرة الى أن وقعت العين على العين في نصف
الطريق فقالت الملكه طلعة لمن حولها أقفوا أنتم بالعسكر مكانكم وانزلوا
في هذا المكان وانصبوا خيامكم حتى أسير أنا الى هذا الجبار وحدي وانهيه
عن الجور والتعدى وركبت جوادها وسارت تخترق الصفوف وهي
هايبه كانها مهيج الجمال حتى وقفت قدام الملك عبدهبل وقالت له وهي على
ظهر جوادها يا ملك وأي شيء في هذا من الافتخار اذا سلطنا العساكر
يهلكون بعضهم في هذه القفار وانما ان اردت انجاز الحال تلتقي أنا وانت
في مقام الحرب والقتال فمن ملك منا صاحبه يحكم فيه بما يختار وكانت
الملكه طلعه بديعة الجمال كاملة القد والاعتدال لها وجه كدائرة الهلال
وعنق كعنق الغزال فلما نظر اليها الملك عبدهبل هام بحبها واشتغل
فقال لها يا ملكه قدومك هكذا ما هو صواب فلو أكون أنا خاين كنت
اقبض عليكي في هذه الساعه وانزل بكي العذاب واعاقبك اشد عقاب
تعودي الى مقامك وجاوبيني بكتاب فقالت له وما الحاجة بالكتاب وخير
البر عاجله وان اردت أن تقبض على دونك وما تريد حتى تعرف الناس من
فينا فارس شديد وان أردت الانصاف فابرز الى من غير فزع ولا تخاف
فقال لها الملك عبدهبل أجبتك الى هذا العمل فعادت الملكه طلعه وهي
تنفخ كانها الافاعي وكان الملك عبدهبل قد اشتد به الوجد وقال لقد
طمعت فينا هذه العاهره حتى انها تدخل في وسط عسكري وحدها
وتجاوبني على قدر جهدها وأنا وحق الاله الذى تفرد في ملكه بالوحدانية
ولا يحتاج الى معونة ولا مساعده لم بقيت أرجع واجلس في مملكتي الا
ان جعلت السند والهند مملكة واحده ثم انه بات الى الصباح فاصدقت
الملكه طلعه ان ترى العساكر قد تصففت حتى خرجت وهي راكبة
على جواد أدهم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وعليها عدة كاملة
وعلى رأسها بيضة عاديه ململمة محليه ترد اسباب المنيه ولما هدت شعث
الحصان اشارت تقول هذه الاوزان

سلكت البراري من قفار وبيدها
وأهلكت من جيش الاعادي عديدها
وفزت بفعل المكرمات على الورى * واقنيت من وحش الجبال أسودها
فما حملت أنثى بمثلي فريدة * ولا حمل الخيل الجياد وحيدها
اذا الخصم نادى بالبراز أجبته * بأبيض ماضي الشفرتين حديدها
واسمر خطي كعوب سنانه * يشق الكلاوى لحمها وجلودها
أنا ملكا قد جاوز الحد واعتدا * فابرز لعوى والتقيني بهيدها
فان كنت يا عبد الهبل ذو حمية * وسطوة درغام وقرم شديدها
فاني أنا طلعة ستنظر لطلعتي * ومن منافي حرب خصمه بكيدها
(قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هبل شعرها ونظمها ونثرها تعجب من قدومها للحرب وصبرها للطعن والضرب فقام ولبس عدته واقتفل في لامته وركب جواده وقال ما بقي الا قتال هذه العاهرة الفاجرة وكان له جواد أدهم من خيل البحر معلم من ارقا الخيول الجياد وخرج الى الحرب والجلاد وهو راكب على ظهر ذلك الجواد ولما سار قدام الملكه طلعه رآها تصول وتجول وكان سمع شعرها كما قدمنا فأشار اليها الا آخر يقول هذه الاوزان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان
أنا طلعة البدر المنير على الملى * مضى زمن الهجران واقترب الوصل
الا فكي بالقول مني مع الرسل * وأنني على ما تطلبيه لفي شغل
لئن التوى عنك وأرجع خائبا * فما كن بين الناس ليث ولا فحل
أذل ابطال الفلا واقودها * واعشق طعن الرمح والضرب بالنصل
أنا هاجها في الحرب أحمي عشيرتي * واضرب هام القرم ضربا على مهل
ملوك بلاد السند تعرف همتي * وأبطالها في الحرب تفزع من فعل
أسرت ابطال الجيوش جميعهم * وبات زعيم القوم منهم على وجل
(قال الراوى) ثم أنه حمل عليها فتلقته كما تتلقى الارض العطشانه أوائل المطر ولم يزالا في كر وفر وهزل وجد الى أن كلت الخيل وزعقوا على بعضهما

بعض وقطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف التى هى أقرب
اشرب الحتوف وأبصر الملك عبد هبل منها ما أبهره وأدهشه وحيره وتعجبت
هى أيضا مما رأت من مضاربه ومازالت على ذلك الى غروب الشمس ولم ينل
أحد منهما من صاحبه غرض هذا وقد تعجبت الفريقان مما وقع بينهما من القتال
ثم انفصلوا على سلامة وباتوا الى الصباح فطلبوا الحرب والكفاح ووقع
بينهما أعظم ما وقع فى اليوم الاول وفى اليوم الثالث كذلك الى ان أمسى
المساء وطلبوا ميمنة العساكر وغابوا فى العصرى وغرقوا فى العرالا قفر ولم
يزالا فى قتال وحرب ونزال الى وقت السحر فعند ذلك قالت الملكة طلعه
هل فيك للصراع فقال لها نعم ثم انهما رميا عنهما سلاحهما الى ورائهما
فنظر الملك عبد هبل الى الملكة طلعة كأنها القمر المنير بطرف أحور وخد
أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل فاشتهاها فتصارعا حتى كانت منا كبهما
والزنود فهجم عليها وارتمى بكليته عليها فوقعت تحته فاغتصبها على
نفسها قوة وقهرا وأوثقها كتاف واقتضها وأزال بكارتها فراحت
منه حامل على دم الفلاح ثم حلها بعد ذلك من الوثاق وقال لها لولا جرى بينى
وبينك هذا الامر والا كنت ضربت رقبتك وأسلبت نعمتك حتى كنت
أكفى شرك وشر عساكرك فلما ان سمعت كلامه حلفت له على ما أراد
من الوفا والوداد وصفت بينهما الاحقاد فأطلقها من الوثاق والشداد
وكان لامر يريده الله لما ان اقتضها كانت حائض فحملت كما يشا رب
العباد وسارت الى بلادها وقد تفرق كل منهم الى أرضه وبلاده فمضت الايام
والليالى حتى كملت أشهرها فوضعت عبدا اسود كأنه الليل وكان أبوه أبيض
وأمه بيضه شقرة مثل القمر فى تمامه وكان لهم هبل اسمه هباف فسمته
عبد هباف وكانت خلقته هايله كأنه فحل جاموس برأس مرج بأذانى
كبار وهيكل عظيم فحنت عليه كما تحن الوالدة على ولدها هذا وقد شاعت
بذلك الاسم الاخبار وقد أنفذت أمه وأعلمت أبيه عبد هبل ففرح به فرحا
شديدا ما عليه من مزيد وقد خلع على الرسول وأعطاه هدية حسنة وانفذ

معه الكسوة الى عند أمه وسار الرسول بالهدية والكسوة الى ان وصل وسلم الجميع اليها ولما كان بعد ذلك بأيام سار الملك عبد هبل لعند الملكة طلعه من شوقه الى نظر ولده ولما دخل عليها قدمته اليه فلما نظره قال ما بال هذا الولد اسود هكذا ولحن بيض فحدثته الملكة طلعة بحديثها وانها كانت حائض وقت اقتناصها وذلك من الحيض الا انه يشبه أبيه فى خلقته وهو أعظم منه فى الخلقة وبالاوصاف وقد تولع بركوب الخيل الى الصيد والقنص وخيضان الليل وصار يطاعن الفرسان فى النهار والليل وأبوه وأمه يعلموه أبواب الحروب فصار آفة من الآفات وبلية من البليات وقد بلغ من العمر مناه ولا يخاف ملك ولا يخشاه ويرى الدنيا كانها فى قبضته وجميع الفرسان دون مرتبته الا انه كان أكرم أهل زمانه وأشجع أقرانه يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وكان قد ملك بلاد أبيه وأمه وصار له صولة وشان وكانت بلاده طولها وعرضها مائتين ألف فرسخ بالعراق وكان اذا ركب يركب فى مائتين ألف فارس من فرسانه وعساكره وأعوانه وكان له صديق يقال له الملك الاخضر وكان صعب الاخلاق مر المذاق لا يخشى قط بشر ولا يخاف أنثى ولا ذكر وكانت جميع ملوك اليمن تهابه وتتقى شره وتفزع منه ولما كثرت أنصاره وأعوانه وصارت أجناده تقطع الطرق فى البلاد وتشن الغارات على العباد فاتصلت أجناده الى بلاد الهند وساقوا منها الاموال وعادت فلما علم بهم الملك عبد هياف طلع وغار على عساكر الملك الاخضر وكسرهم وأسر نصفهم وقد رتب فى عساكره سبعة آلاف فارس كل واحد منهم يلاقى الف فارس وأعطاهم الاموال وأحبهم محبة عظيمة فلما سمع الملك الاخضر ما جرى على عساكره أنفذ اليه يقول له ما قصدك ألك عندى دم تطلبه أو دين تستوفى فقد وصل شرك الينا فان شئت البراز فوحق ذمة العرب لا اقاتلك ولا ابارزك ولا أجرد فى وجهك حسام لما سمعت من كرمك ومن صدق زمامك وما أنا من أبطالك ولا من أقرانك بل أريد أن أجعلك لى حبيبا

وصديقا فى كل شدة وضيق ولا يقع بينهما فتن فقال الملك عبد هياف لك على
ذلك ثم انهما اجتمعا مع بعضهما البعض وقد تصادقا وتحالفا فصارت كلمتهما
واحدة ولما طالت بينهما الصحبة صاروا يهادون بعضهما بالهدايا والتحف
وقد انتصروا على جميع الملوك وهابتهما العرب من بعد منها ومن اقترب
وكانت الناس تضرب بعبد هياف المثل فى سائر القبائل والحلل وكان
اذا عصى عليه أحد من الملوك يجمع الرجال ويقصده وكان اذا قابله
أحد بالعساكر ينفذ اليه ويقول له دع عساكرك وبارزنى فان قهرتنى
خذ مكانى واذا قهرتك أتحكم فيك وكان اذا أسر أحد وبقى فى حكمه يجز
ناصيته ويتركه يسير الى قبيلته بعد ما يخلع عليه ويعطيه من الاموال
ويزيد له فى الانعام والاحسان وكان اذا أرسل مقرعته الى قبيلة بقت
فى غفارته ولا يقدر احد اقط يضرب قريعته ولم يزل الملك عبد هياف يقطع
نواصى الملوك وينفذ المقارع تغفر القبايل حتى قطع ألف ناصيه وأنفذ
ألف مقرعه الى ألف قبيله وكان له ثلاث عواميد كل عامود مائتين رطل
بالمكى وكان واحد حديد واثنين ذهب وكان له درقه من جلود الافيال
وكان فيها احلاق كل حلقه رطلين ونصف وكان اذا ركب الجمل الهايج وهو
عريان تخط رجلاه فى الارض والصحصحان وكان قد عزم ان يسير الى مكه
ويزور البيت الحرام ويأخذ الغفارة من بلاد الحجاز ومن جميع أرض العراق
والشام فأنفذ هذه السريه حتى تأتيه بالاخبار من تلك البلاد ومن عصى
عليه يسير اليه بعساكره والاجناد فاتفق أن السريه التى أخذت تلك
الاموال كما ذكرنا واخذها منهم عنتر كما وصفنا من بعد ما سار معهم الى
قاضى العرب وأخذها وما اعتناهم فعادوا الى ملكهم وهم يستغيثون
وحدثوه بما تم عليهم من عنتر بن شداد وما فعل بهم وكيف أخذ النوق منهم
بعدما حضر عند قاضى العرب وذلك الايراد فلما سمع الملك عبد هياف
كلامهم وما أحكوه من مرامهم قال لهم أى شئ يكون هذا الكلام والاشاره
ويحتمل أن يكون عبد بنى عبس أصيب فى عقله حتى يكون هذا الفعل فعله

او يكون ما يعرفني ولا يعرف منزلتي ولا سمع بشجاعتي وبراعتي ولا ابصر
جيوشي وعساكري واجنادي وكان من الواجب انكم كنتم تعرفوه من
انا وتحذروه مني قبل وقوعه في العنا فاذا كان قد سمع ارتد عما فعله وارتجع
او كان ملكهم قاده الي مكتوف وهو ذليل حقير وراسه مكشوف ثم انه
احضر اخ له يقال له المرهف وكان اخيه من ابيه الا انه كان بخيل الطبع
وكان يأكل وحده ويحرم عبيده وبهذا الاوصاف اتصف فلما حضر بين
يدين اخيه عبد هياف قال له اركب وحدك ولا تخف وسير من وقتك
وساعتك الي عرب الحجاز وخذ معك مائة فارس من ليوث البراز واذا
وصلت اليهم وقدمت عليهم اعلمهم بما انا فيه وما افعله واعانيه وخوفهم من
باسي وشدة مراسي واذا علموا بحالي وعرفهم قدر شجاعتي وتأخذ منهم
النوق والجمال ومثلها اضعاف من الاموال وتنهى هذا العبد من ملتقى
السادات وعدم شن الغارات وتقول له ينظر من قدامه ولا يذكر الا من
يكون من اشكاله واخصامه وتقول لعرب الحجاز اما يكفيكم اننا ما تعرضنا
لكم وتركناكم باختيار انفسكم العزاز حتى انكم تجاريتم علينا
واوصلتم اذيتكم الينا وقل لهم اننا نريد نأخذ منكم الخراج ومن امتنع عن هذا
وخالف ولزم اللجاج والاحتجاج فلنا وله حساب آخر تحت العجاج وقل
لهم اني في ذمة العرب وشهر رجب لابد ما انفذ في هذا السنة سرية تحل
بخيول عربية مع اربع ملوك من ملوك السند المسميه وملوك الهند
اصحاب السيوف الهندية تسوق الي عندي ساداتهم وشجعانهم وحماتهم
وابطالهم وقاداتهم واخذ عفارتهم حتى يعلموا قدري ويعرفوا الملوك ويميزوا
بين المالك والمملوك واذا كان لي مال فلا يعارضه احد لا ابيض ولا اسود
وبعد ذلك تحضر الي عندي سريع وصحبتك الهدايا والتحف من جميع الملوك
الرفيع منهم والوضيع فركب اخوه المرهف بعدما اعتد للمسير وقد
ودعه واخذ معه مائة فارس من الفرسان القناعس فرسان البحر الاقيال
المعدين لملاقات الاهوال والطعان وسار بهم وهو فرحان ثم انه جد

في المسير ليلاً ونهار وعشية وابكار وقد عبروا الابحر التي بينهم وبين بلاد الحجاز وهم في سرعة والحجاز هذا والعرب تكرمهم وتنعم عليهم وهم سائرين يقطعون المسالك حتى وصلوا الى ديار بني عبس الذياب الطلس فلما وصل المرهف الى حيهم فتنظر أن يطلع اليه أحدا منهم فما طلع اليه أحدا ولا قابله بشر ولا قالوا له من أنت ولا من أين أقبلت فقال في نفسه لاشك انهم ما عرفوني والا ما كانوا اهملوني وتركوني والصواب اني أعرفهم بنفسي من أنا وارسل أعلمهم حتى تقع الهيبة في قلوبهم لما يطلعون الينا ويقدمون علينا بالاجلال والاكرام والخيرات والانعام ثم انه أنفذ بعض فرسانه الى بني عبس ووقف هو ومن معه قريب من الحي وهو يرهج من حر الشمس والفارس سار الى أن دخل الحي باجتهاد وسأل عن أبيات الامير عنتر بن شداد حتى يخبره بقدوم أخو الملك عبد هياف ويبصر عنتر ان كان هو حاضر أم غائب فلما وصل سال بعض العبيد عن الامير عنتر الفارس الصنديد فقال انه حاضر فلم يزل الفارس على حاله سائر الى أن صار قدام مضرب الامير عنتر بن شداد الاسد القسور فنظر اليه شيبوب فأنكره ودخل الى أخيه لاجل يخبره وقال له يا ابن الام الذي أعلمك به ان قدجاءنا فارس غريب الزي والمنظر فقال عنتر الجحجاح أحضره بين يدي يا أبا رياح حتى نبصر ما يكون من امره ونستخبره عن خبره فان كان مستجيرا أجرناه وان كان ذو اعيال أعطيناه وان كان رسول أحضره حتى نبصر من عند من أتا بالرساله وماذا يريد فطلع اليه شيبوب وقال له يا فتى ما حاجتك وفيماذا أتيت فنزل الفارس واتبع شيبوب الى أن وقف قدام عنتر فتميزه وتميز عرض اكتافه وغلظ سواعده وانزعاج عينيه وهو ينظر اليه وكان عنتر قاعد يشرب فضلة كانت عنده من اليوم الماضي فلما قدم الفارس انزعج من هيبة عنتر الى الارض فلما رفع رأسه قال له يا مولاي قد وصل اليك رسول من ملك الهند والسند الملك عبد هياف ملك جميع البلدان وفارس الزمان فقال له عنتر اهلا به وسهلا على الرحب والسعة والكرامة آتني به وعود

أدت

انت لا آخر فى صحبته فسار الفارس وقد حار من قلة اكترام عنتر بالمرهف
أخو الملك عبد هياف ولما وصل الرسول الى المرهف أذن له بالدخول عليه
فأخبره بالمسير الى مضارب عنتر فتحمل أحسن التحمل وسار امعه الميائة
فارس الى أن وصلوا الى مضارب عنتر وكان قد أتى اليه ولده الغضبان
وغصوب وميسرة وعروة بن الورد يشاوره فى الركوب الى الصيد والقنص
فاعلمهم شيبوب بالقصة وبما قد أتى فقال عروة يا شيبوب وعبد هياف قد
أرسل لنا من جزا البحار ومن بلاد السند والهند فقال فم بجلس كل واحد
منهم مكانه وما لبثوا أكثر من ساعة واذا بالرسول قد أقبل وكان زيه زى
عجيب بجنايب واعلام وخيل بحريه ملاح والمائة فارس كلهم بالثياب
الحرير فأمرهم شيبوب بالنزول فى دار الضيافة هو وجماعته وأكرمهم غاية
الاكرام مدة ثلاثة أيام وأحضرهم عنتر فى مجلسه فلما حضر أخو عبد
هياف المرهف ترجل ومشى وتأدب وخدم فأمره عنتر بالجلوس فجلس
فقال عنتر ما حاجتك يا وجه العرب وفيما ذا أتيت وما هى طلبتك فقال له
المرهف يا عنتر لا تحسب أن الزمان كله لك وليس كل طير يا كل لحمه وليس
كل شئ تقع عليه العين يحصل للانسان واعلم أن الفرسان تغار على
الفرسان وانك قد تجاريت بغير علمك وأخذت نوق كانت قد سارت على
اسم الملك الهمام والبطل الدرغام والفارس الذى لا يرام الذى تخضع له الملوك
العظام الذى له خيل فى البحر وخيل فى البر تأخذ له الغفاره من الاموال وهو
ملك قد جز ناصية ألف ملك موقف الحرب ومحل الطعن والضرب وله ألف
مقرعة تقعقر ألف قبيلة وهو مالك الدنيا وهو لا يخاف من كسرى صاحب
الايوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان وليس هو ممن يحسب لك حساب
ولا يخافك ولا يفزع منك فلا تكن ميشوم على أهلك ولا على بلاد الحجاز
جميعا وقد رأينا فى طولاتك أربعة وعشرون حصان ابحريه وكان قد سمع
بها واشترها من أصحابها وأخذتها من التجار مع أموالها وكانت كلها له
ولا سألت ولا استخبرت وتجاريت عليه وعلى جميع الملوك واذالت العرب

حيث ماوقع لك من يأخذ منك بثاره ويكشف بقتلك عاره وكان قد وجب
عليك ان تكون عاقلا وتنظر ماقدامك و رد جميع الخيل والاموال
والنوق والجمال والا ابصرت الخيل أولها فى الحجاز عندك وآخرها
فى السند ولا تنفعك عساكرك ولا تقول انك شجاع وقرم مناع وانا
اعرف ان أخى عبد هياف اذا كنت أنت ومن معك وكلهم فى شجاعتك فانه
يطلبها ويذل نفاك ويفنيهم ولا تقول كيف ولا ترجوا به غير رد النوق
والجمال ومال التجارة وهذه الخيل وتحمل الجزية بلا امطال وتقر
بالاعذار والانذار والا أنت تعرف ماذا تقدم عليه والسلام فوالله ماسمع
عنتر هذه الكلام الاوقد ابيضت شفتاه بعد السواد وتزعجت عيناه
وبقيا عبرة لمن يراه وقال له ياويلك ياقرنان ويا ابن ألف قرنان ويا ولد الزنا
وتربية الخنا اما تعرف ماتقول اذا أنت حضرت قدام من أبصرت وقد
كذبت أنت فيما تكلمت ولم تعرف معانى الكلام وأنت تهددنى
بأخيك عبد هياف وبصاحبه الملك الاخضر فوحق ذمة العرب وشهر
رجب ان أخوك عندى أذل وأحقر من سائر الملك و كذلك الملك الاخضر
ولو كان معه الملك الاحمر والاصفر والازرق والاسود والابلق والابيض
وعفريت بنى منقر لم أحسب لهم حساب وكل الرجال عندى بالسوى وكل
فارس منا يلقى ألف فارس ابطال وشجعان عند مواقف الحرب والطعان
أو يحسب ان فارسان الحجاز مثل فرسان السند والهند وأنا أشتهى
ملتقى الرجال كما أشتهى شرب الماء اذا كنت ظمآن وأنا كفايه ولكل
من معه من الفرسان فى هذا الزمان من أبيض وأسود ومثل اخوك
يهددنى ويقول انى أريد منك جزيه ومن بنى عبس وعدنان ونحن الذى
تعوذ منا جميع العربان وتسمينا فرسان المنايا والموت الزوام ونارنا تحرق كل
نار وبحرنا تغرق فيه التجار وأموال جميع العرب لنا وفى حكمنا وأهلها
بحكمهم من أجلنا فبينما هم فى الحديث واذا بالملك قيس قد قدم الى
أبيات عنتر وأولاده جالسين من حوليه وكان قد سمع برسول عبد

هياف وكان قد أتى من الصيد والقنص فأتى بطريقه على الابيات ولما
ان رآه عنتر والعبيد حواليه فقاما هو واولاده اليه وقد تلقوه وباس عنتر
الارض بين يديه وحلف عليه وانزله وادخله الى خيامه واحضر الطعام
والشراب الى بين يديه وقد أعاد جميع ما ذكرنا اليه وكيف قد انفذ عبد
هياف يطلب الغفارة والجزية منهم ومن جميع عرب الحجاز واليمن وصنعا
وعدن فلما سمع الملك قيس هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام
وانزعجت سائر حواسه واضطربت بين يديه جلاسه وعنتر يحدثه وقد
قامت شعرات رأسه وقرط على اضراسه ثم ان عنتر قال له يا ملك ما تقول
وماذا يكون جواب هذا القربان فقال له وقد راى القضية مشكلة وقد سمع
ان الملك عبد هياف ملك عظيم وسلطان جسيم صاحب عسكر وبلاد
واقاليم فحار فى امره وقال له اى شئ رايت انت من الجواب فقال عنتر
انا ما له عندى جواب الا الحسام القرضاب الذى اطاعت له الفرسان
وليس لعبد هياف غير الضرب والطعان وملاقات الابطال والشجعان
وانا ما اعطى لاحد مال على وجه الغفاره ولا بعر من بعرات
الجمال ولا بعره فقال الغضبان يا ابتاه اعلم اننا نحن نأخذ الاموال من
الملوك والعفار حتى انهم يكتفوا شرنا وندعاهم يقيمون فى بلادهم فى عز كبير
فكيف عبد هياف يطلب منى الغفاره ومن الآن لم نترك الغزو عن دياره
ولا بد ما نترك ديارهم خراب بلقع يأوى اليها البوم والسمع فلما سمع المرهف
هذا الكلام من صبى امرد لا نبات بعارضيه وهو اسود مثل السبى فزعق
عليه وقال له اسكت يا عبد السوء ويا اسود الجلد ويا من كلامه مثل لونه
اى شئ انت ومن تكون حتى تتكلم بهذا الكلام وقد ذكر ملوك الزمان وهم
اصحاب نصف الدنيا الذى اسر الف ملك وجزنواصيهم فى مقام الحرب
والطعن والضرب يا ويلك انت ملك حتى ترد هذا الجواب ما انت الا عبد على
كل حال معدود من جملة العبيد رعاة الابل والاغنام يا اسود يا حجام ومن انت
حتى تعارض ملوك الزمان فلما سمع الغضبان من المرهف هذا الكلام مع

مافيه من الشجاعه والاقدام والنخوه العربيه والنفس الجاهليه والثبات عند الصدام وثب وثبت الاسد الهجام وفى يده الحسام وضرب المرهف طير منه الهام ولا هو مفتكر بمن ارسله ولا بأحد من الانام وقال له أنت املك وام من ارسلك فلما قتل المرهف صاحت جماعته وندمت على ما أرسلوا فيه الى هؤلاء المجانين وقالوا الاشك هذا الاسود من الفرسان المعدوده والاما كان على هذا الفعل تجسر فلما قتل الغضبان المرهف استحسن أبوه فعاله وقال للملك قيس ولمن حضر ما يكون أكثر من مباشرة الحرب والقتال واعلموا اننا نطلب احدى حاجتين الاول ما يكون عندنا جواب الا الحسام القرضاب والثانى أننا ما ندخل لاحد تحت طاعه الى قيام الساعه فقال الملك قيس لاشلت يداك ياغضبان ولا عاش من يشناك وقد فرحوا بقتل اخو عبد هياف لانهم ما أعجبهم كلامه فقال الملك قيس تكون بنى عبس الزباب الطلس أصحاب وقائع وحروب وتستعوذ منهما الانس والجان وجميع العربان وتخشى منهما ويكون فيهم مثل الملك قيس وخبرته وعنتر وشجاعته وهو حامى لهذه البلاد وجميع أموال العرب فى يده ويأخذ منهم ما يريد ويترك منهم ما يريد عفوو يأخذ منه غفاره وجزيه هذا شيئ لايكون أبدا ولو شربنا كأس الردا فقال عنتر وحق ذمة العرب ان ابطا علينا خبره لابد ما اسير اليه وأطلبه وأجزيه على فعله ولو أنى أسير الى بلاد السند والهند والتقى فرسان العبد هياف والملك الاخضر وأبصر من هو يكون فى الحرب أقوى ثم ان عنتر أخذ بيد المقتول وشده على فرسه وقال لرفقاه قولوا لاخاه عبد هياف ما كان له ولاخيه عندنا جواب غير هذا فعيدوا عليه جوابه وفشاره وهذيانه وقولوا له يجمع جيوشه وينهى أمره ويخرج من بلاده يلقى فرسان الحجاز وعنتر بن شداد اذا كان فيه نخوه وحميه فيأتى ويخلص ثار أخيه وان هو لم يأتى فانا ان شاء الله تعالى أسير اليه فى فرسانى وأجنادى واخرب سائر بلاد السند والهند ولو بقيت سنة راكب الابجر ولولا انه أرسل أخوه يأخذ

المال ما كان اخذه منعفر ومقتول فعندها أخذوه وساروا به وهو قتيل وما زالهم سائرين في بكاء وعويل وحزن طويل الى ان قربوا من بلاد السند والهند فأرسلوا واحد منهم يعلم الملك عبد هياف بالذي جرى فسار الرجل الى ان دخل واعلمه بما جرى فحار واندهل وقال أي شئ هذا الخبر ومن هو الذي قبل على هذا الامر المنكر وتجاسر على قتل أخي وانا الجن تفزع مني فعلي وتخاف من شري ومن عظم بأسي ولكن هذا الرجل هو عربي وجاهل بحربي ولا رأى طعني ولا ضربي ثم انه حضر الجماعة وطيب قلوبهم واوعدهم بالنصر واخذ الثار وكشف العار واستخبرهم عن حال عنتر فقالوا انه يا ملك ما التفت الينا ولا سال علينا ولا طلع الى أحد منا الا انه أمر بانزالنا في دار الضيافة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر أخوك المرهف وقص عليه الرسالة الى آخرها فلما سمع كلامه هدر وزمجر وقامت عيناه في أم راسه وقرط على أضراسه وصار لا يعرف ما بين يديه وقال يهددني عبد هياف بالقتال وبلغ من قدره ان يقول هذا المقال ولكن قولوا له يجمع جيوشه ويجمع الوفه ويسير الي وان كان هو ما يسير لابد ما أسير برجالي واقدم عليه فقال له اخوك لا تحسب الملك عبد هياف مثل ما لقيت من الابطال ولا مثل من بارزت من الاقيال لانه ملك تذل له الملوك من عظم بأسه واخاف اذا أتى الى هذا البلاد يخربها ويهلك أهلها وتكون انت السبب والصواب انك تلزم الادب من قبل ان تعتر فلا ينفعك العذر ولما ان صار بينهما هذا الكلام نهض الى أخيك صبي امرد اسود من الليل البهيم لا ثبات بعارضيه فجذب السيف وضربه به طير رأسه عن بدنه وتركه بدمه يرجف ولولا شفق علينا عنتر كان قد قتلنا ولم يبق لنا حديث يذكر ثم قال لنا انطلقوا الى ملككم وقولوا له يجمع عساكره ويسير الى لقاء فرسان الحجاز حتى يعرف القتال ويتعلم صنعة البراز ويعلم من هو على الحرب اقوى واقدر واسرع فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام اخرجنا من داخل الخيام وأبصرنا لهم جمال مسيرهم ثلاثة فراسخ عرضا وطول ولهم درقه

عريضه هايله ثقيله معلقه في حديد والقفار تجبي اليه من ساير بلاد العرب
الاقصى ثم الادنى وله هيبة عظيمة والشجاعه لايحة بين عينيه ودلايلها
تشهد له لا عليه واذا ركب سعوا بني عبس فارسهم وراجلهم بين يديه
وعدتهم اربعة آلاف فارس فرسان الحرب ورجال الطعن والضرب وما فيهم
الا كل فارس صعب وكلهم بالخيول الجياد والرماح المداد والسيوف
الحداد ولهم ملك عندهم معظم ذو هيبة وحمية وسطوة بهية وعز وجاه
ورتبة سنية ونحن قد اتيناك ايها الملك الكريم والسيد العظيم واخبرناك
بما جرى فلا تلومنا الان هذا عنتر ذو هيبة عظيمة في تلك البلاد ولا يقدر
عليه احد من جميع العباد وله ثلاثة اولاد كانهم الاساد فلما سمع الملك
عبد هياف منهم ذلك الكلام قال لهم انتم الان ما لكم ذنب وما الذنب الا
لذلك العبد الزنيم ايحسب كل الطيور ربما كل لحمها او يحسب الفرسان مثل
بعضها وهكذا من لم يرى الاسد يصف الذئب ثم ان الملك عبد هياف
استدعى من وقته وساعته ببعض وزرائه واستشارهم فيما يفعل في هذا
الامر الذي جرى فقال له الوزير يا ملك الزمان اي شي اقول لقد احرقوا هيبتنا
هؤلاء اللئام وضيعوا حرمتنا بين الانام الان الموضع بعيد بين يديك ومن
هم هؤلاء حتى يسير مثلهم اليك وهم عرب جاهلية ما يعرفوك ولا يدروك
ولا ذاقوا حربك ولا نزالك ولا راو شيأ من اعمالك ولا عرفوا عساكرك
وجنودك فان اردت ان تنفذ لهم سرية من عساكرك مع بعض الملوك حتى
تاخذ منهم بالثار وتكشف عنا العار وتبلغ الآمال ويأتوا اليك بالسبي
والاموال وتفعل بهم ما تشاه فقال الملك عبد هياف ما هذا صواب بل انا
اسير واخذ كمثري حقير واخرب بلاده واقتل عساكره واجناده واما بني
عبس اجعلهم اعجوبة لكل من طلعت عليه الشمس واترك الى هذا
الاسود الزنيم حديث طول الابد ما قام قايم وقعد بما يتم عليه من حربي
وشدة طعني وضربي وازور البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام
واعود اخذ غارة عرب الحجاز واليمن وصنعا وعدن واسوق هذا الاسود

برقبته وأعرفه شوم طلعته وأما أخي المرهف فقاتله دون وما قتل الا الفروغ
أجلده قضاء ربه وكلنا في هذا المصير نسير صاغيرنا وكبيرنا ثم انه بعد ذلك
قال اني أريد أرسل الى الملك الاخضر رسول وأمره بالحضور واعلمه بهذه
الامور والاخبار وسمع مقال ذلك العبد الاسود الذي خاقه ملوك الاقطار
فنذر بأمور وانا وحق خالق الارض والسماء لابد ما أسير اليه برجال وأي
رجال متعودين بخوض الاهوال لباسهاحديد وحربها شديد وسوف أريه
مالم يرى قط من أحد ولا عاينه من أبيض ولا من اسود ثم انه بعد ذلك كتب
كتاب سوف نذكر شرحه ولما فرغ من كتابة الكتاب طواه وقال لمن
حضر من وزرائه الذي يعتمد عليهم في شدته أنا أريد أنفذ للملك الاخضر
هذا الكتاب حتى يأتي بعساكره وجنوده ورايانه وبنوده ونمضي نأخذ
ثارنا من بني عبس اللئام وصورة الكتاب باسمك اللهم من البطل الشديد
الفارس الصنديد ملك الارض الحاكم في طولها والعرض الملك عبد هياف
ملك النواحي والاطراف بن عبد هبل بن الملكة طالعه التي كانت لها بين
الملوك هيبه وسمعه ملك الهند والسند كريم الآباء والاجداد الليث
المصون والملك البهلول الملك الاخضر الاسد القسور ان الذي طغى علينا
وقتل أخي هو عنتر بن شداد فارس الحجاز وتلك البلاد لانه قتل أخي المرهف
ويتم أولاده وبناته كان قتله فارس من الفرسان المسمية أرمن لهم نخوه
وحمية الا قتله من لا له أصل ولا حسب ولا فرع يذكر ولا نسب وأنا قد
اعتمدت عليك والجات روحي اليك ولك عندي المرتبه العظيمة الذي لها
قدر وقيمة والسلام عليك ثم ان الملك عبد هياف أرسل مع الكتاب ألف
ناقة وحمل جماله بأجلال الحرير المجمل وسبعمائة ثوب ديباج ومائة بدنه من
الذهب الاحمر وحقية ملآنه من الدر والجوهر ثم كتب له في آخر الكتاب
هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أيها القرم الذي ليس مثله * اليك كتابي واسمع قول قليل
فضم كلمات من تلوح ابياسها * من الظرف المنسوج الغلائل

علی حمز عطف شداد سلاهی * بحسن الوغا مثل القضاء النازل
بسمر القنا هم طاعنین غضارفا * وكرام الصفا بالمرهفات النواصل
ايا بطل الابطال يا من له علی * السن الشجعان نغر المقابل
تفضل وقم كی تأتی الحرب والقنا * الی عرب لم تخش حرب منازل
الی عنتر العبسی الذی شاع ذكره * بأنه فی الهیجا نسم المقاتل
وابصر من ينصر علی صاحب له * ومن يطلب منا يكون جليل
وتبصر غضبان اسمه ثم فخره * وتلقی فی میدانه فارس قتال

(قال الاصمعی) فاخذ الفارس الكتاب من وقته وساعته وكان فارس نجيب والمكان قريب فسار وطلب البراری والقفار وتلك الاموال فی صحبته حتى وصل الی الملك الاخضر وصار فی حضرته وسلم وقبل يديه واعرض جميع الهدية عليه واعطاه الكتاب الذی معه ففكه وقرأه وعلم معناه وفرح بتلك الاموال وأمر بحضور عشيرته وقص عليهم قصته وانفذ الی حلفائه وأصحابه واصدقائه فلما حضروا واجتمعوا بين يديه فشاورهم على ما عزم عليه من مسيره الی الملك عبدهياف فما احد من الجماعة على الخلاف فعند ذلك أمر بالاستعداد وان ينصبوا العدد الكثيره واعلمهم ان مسيرهم الی أرض الحجاز وانهم بعد ذلك يسيروا الی كسری حتى يحاصروه الی ان ناخذ بلاده وأرضه وتملكون ملك الاكاسره وتحتوی على بلاد العجم والعرب من بعد منها ومن اقترب فلم يقدر واحد القوم بل عاهدوه على ذلك ففرق عليهم الاموال واعطاهم العدد والرجال ثم انهم فرحوا بالهبة واعتدوا بالعدة الكامله والخيول الكثيرة المشهورة والابطال المذكورة فلما ان صاروا وامتنقين ما فيهم خلاف أمرهم بالمسير الی الملك عبدهياف فعند ذلك ساروا فی مائتين وسبعين الف فارس ما بين مدرع ولابس على رؤوسهم الخود وعلى ابدانهم الجواشن والزرد هذا والملك الاخضر كأنه الاسد الاكول وهم يقطعون الارض فی العرض والطول والملك الاخضر ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سيروا الى القرم الشجاع لدى الوغا * بطل تقر له الفرسان فى كل مشرق
الى أرضه كى يشتفى من عداته * وتعلق هامات العدا بالبوارق
الا بلغ عنى الحجاز وأهله * وقولوا لعنتر بن شداد سابق
لان جمعت الاقدار فى الحرب بيننا * لافعلن الحرب فعل العمالق
اياملك عبد هياف يا ملك * ويا واحد الابطال للحرب عاشق
اذا سمعوا ذكرى يخرون سجدا * يقولون ليس قد اتى بالصاعق
وأنظر غضبان بن عنترة الذى * تجرا على قتل الامير المطابق

(قال الراوى) ولم يزل الملك الاخضر يقطع البرارى والقفار الى ان وصل الى الهند وتلك البلاد وهو سائر بالعساكر والاجناد ولما ان قرب من الديار أرسل الى الملك عبد هياف يعلمه بالاخبار وانه قد وصل الى الديار فسار الرسول ودخل وقبل الارض وأخبره بوصول الملك الاخضر ففرح واستبشر وأمر العساكر بالركوب وركب على جواد أحمر وخرج الى لقاء الملك الاخضر وسار الى ان تلقاه من مسيرة مرحلة عن بلاده وكان لهم يوم مشهود وقد سلم كل واحد منهما على صاحبه ثم ساروا الى ان وصلوا الى البلد نثرت على رأس الملك الاخضر الدنانير والدراهم حتى عموا الصغير والكبير بالاموال وقد اختلطوا القوم بعضهم الى بعض ونزلت الخلائق فى تلك الارض ولما ان قربهم القرار أحضر لهم الطعام وبعدها أتاهم المدام فشربوا وقد تشاوروا فى أمر الحرب والقتال وما زالوا من كلام الى كلام الى ان وصلوا الى حديث بنى عبس وعدنان وما تم عليهم من الامر المهول وكيف قتل الغضبان المرهف وسيره مقتول والملك عبد هياف يحدث الملك الاخضر بكل ما فعله عنتر وكيف أخذ النوق من رجاله وانفذ أخيه فى صفة رسول وقد قص عليه القصة من أولها الى آخرها فلما سمع الملك الاخضر قال له أحق ما تقول يا أيها الملك الضرغام قال نعم وقد أتى أخى وهو مقتول محمول ثم قال له اعلم أيها الملك الهمام ان بلاد كسرى واليمن وأرض صنعا وعدن وعرب البر والقفار وعربان بلاد الحجاز وغيرهم من أهل تلك

البلاد والاقاليم والامصار مارأو عندهم فارس مذكور ولا بطل مشهور
ولا من يعرف قتال ولا حرب ولا نزال ولا من له عادة بطعن وضرب الا عنتر
ابن شداد وفي آخر الزمان انتشا له هذه الاولاد الثلاثة فان لم تسلك عنا أثرنا
بلاد الفرس والاعجام ونحن ملوك السند والهند وأما كسرى ليس بينه
وبينهم شيء يجازيهم على فعالهم الا اذا تعرض لنا وارسل شيء من عسكره
في طريقنا فعند ذلك نلتقيه ونقاتله ونحاصره في الصباح وفي المساحي
يعطي الله النصر لمن يشا. فقد قضينا الاشغال وأخذنا غفارات صنعى
وعدن وبعد ذلك نتوجه الى زيارة البيت الحرام ونتبرك بزمزم والمقام ونسلم
على الشيخ عبد المطلب شيخ المشاعر العظام ونأخذ معنا هدية للبيت الحرام
ونعود وقد بلغنا المراد بعد قتل عنتر بن شداد ومن له من الاولاد ومن معه
من الفرسان والاجناد ثم ان الملكين اتفق رأيه على المسير وارسال
الكتب الى جميع العشائر والاجناد والملوك التي في تلك الاراضي والبلاد
لان عبد هياف يحكم على ألف قبيله وكان معه ألف ناصية فاذا ركب تكون
النواصي على رأسه في أسنة الرماح وهي نواصي ألف ملك من ملوك تلك
الاراضي وكان له مقرعة مقمعة بالذهب تغفر ألف قبيلة من قبائل عبد
هياف وكان فيه كرم ما حواه أحد من الانام وبعد أيام قبلت اليه الملوك
من السند والهند ومعهم العساكر ثم اقاموا يجمعون أهل القبائل
والحال شهر كامل والملك عبد هياف يقوم بكلفت من يقدم عليه بالطعام
والشراب حتى بقت الصحرا كلها أسواق وكانت أثنين وسبعين فرسخ
طول وعرض حتى امتلأت بالخلائق تلك الارض ثم ان الملك عبد هياف
أمر بعددهم بعد ذلك فكان عدتهم ألف ملك بألف عسكر وأما عساكر
عبد هياف لنفسه أربعمائة ألف فارس من كل مدرع ولابس ولم يزالوا
على ذلك مدة عشرة أيام وفي الحادي عشر زعقت بوقات الرحيل ودقت
الكؤسات فضجت الارض في طولها والعرض ولا تسأل عما جرى في ذلك
اليوم عند رحيل القوم من ازدحام الفرسان وزعقات الشجعان وحمحمت

الصافنات ودقت الطبول والكوسات ونعرت البوقات وخلع عبدهياف في وقت الرحيل مائة ألف خلعة من الخلع الجياد وكل من لبس خلعة ركب على جواد من الخيل الجياد وبعد ذلك نشروا على رأسه الاعلام والازدهارات والرايات فلما نظر عبد هياف الى كثرة تلك الامم الذى ملأت الروابي والبطاح انشرح صدره وتبسم وانشد يقول

يابني عبس الاقاح ذروا * من همام سار من غير مهل
وملك وشجاع في الملا * ورشق بسهامي في وسط المقل
طاعن بالرمح في يوم الوغا * وضارب بالسيف في اعلا القلل
وانا الفارس ذو العز الذى * ليس يثنيه عن الحرب فشل
عن ذكري فاسألوا عارفا * يوم حربي وملوكا تقتتل
انني فارس الحرب في الملا * ومجدي قد علا فوق زحل
ان أنام أخذ الثار من الوغد * غضبان لما بي قد عمل
وأخذ الثار من الاعدا الذى * جمعوا قلبي بغم قد فعل

(قال الراوى) ثم ان عبدهياف سار وهو يقود الجيوش والملك الاخضر بجانبه وكلما أتوا على بحر عبروه أو برة قطعوه وقد تبعهما خلق كثير من يطلب المكسب والمعاش

لان الملك عبدهياف ظن أنه ملك الارض في الطول والعرض فلما عبروا الصور الزواخر الذى بينهم وبين أرض الحجاز وساروا كلما أتوا الى أرض تبعتهم الخلائق والامم طمعا في نهب المعاش والمكسب وشاعت الاخبار واتصلت الى سائر البلدان والملك عبدهياف والملك الاخضر سائرين بهذه الجيوش حتى انهما اجل كون العراق ويحاصرون الملك كسرى ويخربون بلاده ويقطعون آثاره ويقتلون عساكره وأجناده ويسير الى عرب الحجاز وشجعان الحرب والبراز ويستوفي ثاره من عنتر ابن شداد لاجل قتل اخيه المرهف ولم تزل تواتر الاخبار حتى انها وصلت الى بني عبس وسمع عنتر بأخبار الملك عبدهياف وما قد عزم فقال الربيع بن زياد لاخيه

عمارة القواد فى هذه الكره يكون آخر عمر ابن العاهره ومابقى له من هذين الملكين خلاص أيحسب انه امن بلين جانبهما أومن يقدر يحاربهما وهذا عبدهياف البطل المذكور والشجاع المشهور ومعه من العساكر مايسد عين الشمس فهذه النوبة آخر عمره فقال عمارة يا أخى نحن مابيننا وبين هذا الرجل معاملة ولا أخذناله نوق ولا جمال ولا خيول ولا أموال فقال الربيع وحق البيت الحرام ان هذه الجيوش التى أقبلت مايحملها الحجاز ولا بلاد اليمن ولا يقدر على مقابلتهم أهل صنعا وعدن وقد ذكروا أنه يريد يقتل هذا العبد الذى هو عنتر وأيضا ولده الغضبان ويسيروا الى كسرى ملك الفرس يقاتله ويحاصره اما يأخذ منه الغفارة أو يأخذ دياره ويفنوا عساكره ويسيروا الى البيت الحرام ويزوروا مكة ويتبركوا بالسيد عبد المطلب جد النبى المنتخب سيد العجم والعرب ولما بلغ الامير عنتر هذا الخبر جمع أولاده ورجاله وقال لهم كيف ترون من الرأى ها قد قدمت علينا عساكر عبدهياف كيف يكون العمل فى لقاء هذا الجبار والعسكر الجرار الذى مايقع له على عيار وهو فارس الحرب وليث الطعن والضرب كما نقل عنه فقال الغضبان اسبت أمه وأم كل من معه من فرسان الهند والسند فان كنت أنت يا أبتاه كبرت وعجزت عن ملاقاة الشجعان يوم الصدام فلا تلام فأنا اذا أقبل ألتقيه وأقتل أبطاله وأكسر عساكره ولا يكون يحتقر بالاقران ولو كانت عساكره كثيرة أو قليلة وليس له عندى قدر ولا قيمة وانا قاتل أخاه وأنا الذى أتبع به اباه ان شاء الله حتى يعلم مقام الشجعان عند الحرب والصدام وان كانوا بنى عبس يمنون علينا بنصرتهم فلا نذل لهم ولا نطلب منهم معونة واى شئ هو الملك قيس حتى نذل له فدعنى أطير رأسه من بين كتفيه وأفنى بعده بنى زياد الى كم يا أبتاه تذل نفسك لهؤلاء الاوغاد فقال له أبوه أى شئ يا ولدى هذا الكلام الذى لا يفيد فنحن عبيد الملك قيس وأبيه الملك زهير ولو بقى منهم بنت عمياء خدمناها لاجل جميل تقدم لابيه واخيه مالك صاحب الكرم

والشجاعة وحسن السيرة وطول المودة والمروة فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام هم أن يجذب سيفه ويضرب أبيه ويقاتله ويجادله وقال والله أنت ذليل من عمرك مهان فلا أنت أبي ولا أنا ولدك يا جبان ما أنت ممن يصلح للحرب والطعان مع الفرسان وقد كبرت وخرفت وغيرتك الليالي والايام ولو انك كما تزعم شجاع وبطل مناع ما كنت تذل عمرك كله لاحد ولا دخلت تحت حكم ابيض ولا اسود فأي شيء يزل الشجاع اذا أذل نفسه للجبان بل ان الشجاع ما يكون جوابه الا السيف ولا يخاف الحيف فعلم أبوه أنه قد اغتاظ فما اشتهى أن يرد عليه خطاب ولا كلام بل انه لاطفه ولا جفاه ولا أزعجه ولا فاجاه وقد طيب قلبه وأشرح صدره ثم انهما اتفقوا على رأى انهما ينفذوا الكتب الى سائر حلفائهم وأصدقائهم وحماة القبائل مثل شيخ العرب دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وبسطام الشيباني وروضة بن منيع وجبار بن عامر وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وعتبة بن شهاب اليربوعي وجميع المعارف والاصحاب والحلفاء والاحباب ثم ان عنتر نهض من وقته وساعته ودخل على الملك قيس فوجد عنده أكابر بني عبس وهم في المشورة والكلام وما فيهم الا من قد داخله الفزع مما قد سمع في هذا الملك عبدهياف ولما دخل عليهم عنتر قام كل من كان جالس في ذلك المجلس واقعده الملك قيس الى جانبه في مكانه المعروف فلما استقر به الجلوس تحدثوا فيما قد سمعوا من عساكر عبدهياف وأخباره وأجناده وما معه من الخلائق والامم وكل قدم عليه اليوم ألف قدم وبما قد عول عليه من قتالهم وانه قاصد الى الملك كسرى وفيما قد خرج من بلاد السند وفيما قد أتى فقال لهم عنتر أنا بجميع هذه الاخبار قد سمعت وقد وصلت الي فمن أراد منكم أن يلتقي معي الحروب فالجهز نفسه ومن أبى هو وشأنه أخبر وأنا لا أغصب أحدا على القتال ولا بد لي من لقاهم وأصبر على بلاهم وان كانوا يبطئون بالمجيء الى عندنا فأنا أسير الى ملتقاهم وأعرفهم ما قد عولوا عليه وان أعاقتهم الاقدار ولم يلحقوا

أن يصلون الى هذه الديار فأناأسيرالى بلاد السندودع يجرى مايكون من الاحكام قال فلما سمع الملك قيس منه هذا الكلام قال له ياأبا الفوارس كلنا بين يديك ولانبخل بأرواحنا عليك فقد طال ماحميتنا وصنت حريمنا وان كان الله تعالى قدر علينا بأمرمن الامور نموت كرام ولانموت لئام والصواب ان تنفذ أخاك شيبوب وابنه الخذروف يكشفوا لنا الاخبار ويعودوا على الآثار فقال عنتر وحياتك قد انفذتهم من مدة شهر وقد ابطأ علينا خبرهما وقد عولت أن أسير خلفهما واقصدهما وأنظر أى شئ الذى قد أعاقهما عنا وان كان قد تم عليهما شئ وقد قبضوا عليهما أدبر على خلاصهما أو يكون أجلى قد اقترب أو أنال من أعداء الارب وأنا ياملك ماأنا ممايكلفكم انكم تقاتلون أعداءى ولو كان فيه موتى وقتلى وأناما أريد لى رفيق غير سيفى الضامى الابتر ورمحى الكعوب الاسمر وحصانى الابجر ولاأريد ناصر ولامعين الارب السموات والاراضين ثم انه اشار يقول ونحن وأنتم نصلى على الرسول

سيفى الماضى رفيقى ✱ وكذا رمحى صديقى
صهوة الابجر عزى ✱ وصدا دروعى خلوق
وكذا الحرب دوماهو ✱ صبوحى وغبوق
واذا أومض برق ✱ فاليمانى هوبروق
واذا الصارخ نادى ✱ بنحيب وشهيق
جئته والخيل تجرى ✱ مثل نيران الحريق
وأجبته سريعا ✱ ليس أخشى من مضيق
التق كل همام ✱ قده مثل النفيق
ليث مثل لظاها ✱ من حميم وصديق
حصانى الابجر سابق ✱ وكذا سيفى الحقيق
ثم رمحى بعد ترسى ✱ وكذا درعى الضيق
فاسألى ياعبل عنى ✱ من عدوى وصديق

انى

انني لماهن خصمي * وهو يقظان مفيق
وانا الموت اذا جاء * طالبا آخذ الحقوق
وله اثواب جمر * مصبغات كل الحلوق
وأنا عنتر حقا * طعنتي تسبق مريق
لا أبالي ان دنالي * ثم لي عزم وثيق
كم همام ظل ملقى * في الوغا وسط المضيق
تفر الابطال مني * لان ضربي كالحريق
ليس لي في الحرب شبه * ولون رمحي كالعقيق
فاسألوا عني لقومي * انني قاض الحقوق
واذا الاهل جفوني * منعوني عن حقوق
اكتم الغيظ واعفوا * عن عدوي وصديق
قد قسمت الدهر شطرا * ان عزمي لم يضيق
لم احد حاز حرب * في صبح وغبوق
وأنت يا غضبان ابني * أنت لي نعم الوثيق
ثم مسيرة المسمى * أخوك عز الرفيق
وغصوب ثم سبيع اليماني * أباه كان صديق
ثم شيبوب ومازن * هم لسانى كل ضيق
نعم أولاد وصحب * ليس أخشى من بعيق
وكذا الخل عروة * هو حنون وشفوق
ثم ذاسيفي ورمحي * عامر ذي الوثيق
فيهم القى عدوي * وبهم يفرح صديق
وأنا عنتر اسمي * عند تفريج المضيق

(قال الراوي) فلما سمع الملك قيس وبني عبس شعره تعجبوا من شدة فصاحته وقوة قلبه وشدة عزمه وقال له الملك قيس وبني عبس يا أبوا الفوارس ما نسير كلنا الا معك ونفديك بالنفس والاموال كا نشاء طوال

الزمان لكن يا أبو الفوارس الخلق كثيرة والجموع غزيرة لان عبد هياف
شجاع وبطل مناع وهو فى الفروسية لمباع وأى باع وقد صحبه الملك
الاخضر ويدعوه الملوك وابناء الملوك وجميع من كان فى السند والهند وقد
سار فى جيش ما صحب أحدا قبله بمعه من الخلائق والامم وقد ذكروا
عنه أنه يريد ان يلقى كل من فى خراسان لان عساكره أربعمائة ألف
من الفرسان ما عدا الاتباع فقال يا ملك هذا عبد هياف قد طلع طلوع
الجبابرة العتاه وقد تبعوه هذه العساكر وأنا الذى قبله قتلت عبد نجير
وان شاء الله الحقه به اياه وانال منه المنى بحد الصوارم واطراف القنا (قال
الروى) فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام قال له يا أباه أى شئ هذا
الفزع كل هذا خوف من الموت والفنا من شفار السيف واطراف القنا
ومالنا الا نقصده ونبصر ما يجرى بيننا وبينه أما نموت أو نحياة ارايت أحد
خلد فى الدنيا قبلنا وما مات والذى جاه وقته يموت ومن كان أجله مديد
لم تقطع فى جسده صوارم الحديد وذمة العرب وشهر رجب وحرمة النبى
المنتسب أنا التقى عبد هياف وأخيه الاخضر معه واصرم أعمارهما ولا افزع
منهما ولا من بشر لان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر ولابد لى ما أرمى
روحى فى بحر هذه العسكر والتقى بوجهى شفار سيوفهم واسنة رماحهم
الى ان أرى رأسى تحت سنابك الخيل وأموت وأندسر وأقبر فقال عنتر
والله يا ولدى ما أنت الا من أهل الحرب ورجال الطعن والضرب ما تخشى
الفرسان ولا تخاف ولكن أصبر حتى تحضر الجواسيس ويقدموا علينا
وتسمع منهم الخبر ونديرعلى قدر ما نرى ونبصر فانى قد انفذت الكتب
الى جميع حلفانا ومن نعتمد عليهم من اصدقانا ومن يصافى ودادنا وكاتبتـ
ـهم وقد أقبلوا الينا ووصلوا الى نصرتنا وقدموا الجميع الى معاونتنا فقالوا
الجماعة يا أبوا الفوارس ان اقبل الملك الاخضر وعبد هياف بعساكرهم
من يثبت منا قدامهم ويناظرهم وما مقصودهم الا انت وولدك وفرسانك
واصحابك ومن اجلكم قد قصدوا الى هذه الديار فقال عنتر أنا وولدى نلتقيهم

ومعي فرساني فان قتلوني فما يبقى علينا ملام ولا يطالبكم أحد ابداً ما ثماً لانهم اذا أخذوا بثارهم منا ما يطلبوا منكم حرب ولا صدام قال ولم يزالوا بني عبس وعنتر في انتظار شيبوب والخذروف الى ان كان في بعض الايام واذا هما قد أقبلوا وهما شعث كأنهما من جن الارض وهما قد لقيوا اشقاء عظيم وتعب هذا وكان تحت كل واحد منهما جواد سابق وكانوا قد سرقوهما في طريقهما وركبوهما عند عودتهما ولما اقبلوا على بني عبس ترجلوا عن الخيل وقادوهما الى قدام عنتر فحار وابني عبس من ذلك الجوادين وأقبلت الناس اليهما حتى يعلموا خبرهما ويسمعون حديثهما وما قد جرى لهما وما قد رأوا وما عاينوا من الملك عبد هياف فقال شيبوب نريد قبل كل شيء أن تأتونا بشيء نأكله لاننا جياعا فأتوهما بالطعام فأكلوا حتى شبعوا ولما اكتفوا أخذهما عنتر ودخل بهما الى الملك قيس فلما رآهما فرح بهما وقد سألهما عن خبرهما وما عاينا في طريقهما وما لقيوا في أسفارهما وما عاينوا من الملك الاخضر وعبد هياف وعساكرهما وما نظروا من دساكرهما فقال شيبوب يا مولاي اننا لما سرنا من هاهنا وأشرفنا على عساكرهما وسلكنا جميع دساكرهما فملنا منها هذين الجوادين وهي من الخيل المنسوبة البارحة وقد جئناهما يا ملك على اسمك ثم ان الخذروف أحضرهما الى قدام الملك قيس فحار منهما وقد تعجبوا الفرسان من حسن لونهما ومن صفاتهما فقال الملك قيس يا شيبوب اني قد قبلت منكما هذين الجوادين وخذوا هذين الخلعتين عوضهما فكل خلة منهما تساوي مائة دينار فلكل واحد منكما خلعة وأريد منكما انكما تعطوا الجواد الواحد لفارس الفرسان الامير الغضبان والجواد الآخر لسيد الأذواد وليث الحروب الامير عصوب لانهما يستاهلا أكثر من ذلك لان هذا الخيل الذي لنا ما تصبر تحتهما في الجولان فأخذ الغضبان الواحد وأخذ عصوب الآخر بعد ما دعوا له وشكروه ثم ان الملك قيس أقبل على شيبوب وقال له أخبرني يا أبا رياح وما الذي رأيت في تلك البطاح

فقال له شيبوب يا مولاى رأيت ملك جسيم وامره عظيم والخلق كثير وقد ملؤا الارض فى الطول والعرض وسدوا منافس الهوا وملؤا المستوى وقد أحصيناهم أنا وولدى الخذروف فرأيناهم ألف ملك وأربعة ألف مقدم وعدتهم اربعمائة ألف فارس الذين هم فى جانب الملكين ومن الغلمان شئ لا يصفه اللسان وكلما جاءوا الى مكان يزدادون عن أضعافهم وقدام العساكر خمسمائة فيل على ظهر كل فيل عشرة رجال بالعدد الكاملة والاهب الشاملة وهذا غير السودان وملوكها وأما الملك عبدهياف ما يصل اليه أحد من كثرة الامم وهو فارس كريم ما فى الدنيا أكرم منه ولو ملك مهما ملك يطلقه فى ساعته ويهبه لقصاده وأما سؤالكم عن شجاعته فانه قد ساد على جميع الفرسان بفروسيته وانه ما سار فى البحر الا من بعد ما قتل فى طريقه غولة هايلة تفزع منها الجان وما تستطيع العين أن تنظرها لانها طلعت عليهم فى وادى عظيم هايل كثير الامياه والمناهل والاشجار والاثمار وهو مشتبك فى بعضه بعض وعلى الحقيقة ما سمعته بل رأيت رأسها على السنان ورأيتها هايلة الخلقة فسألنا عنها فقالوا لنا هذه راس غولة قتلها الملك عبدهياف بيده وكان عبدهياف لا يأكل الاصيده بيده وكان قد جرى له بذلك عاده وكان يطلع وحيد فريد ويخلو بنفسه فى الصحرا ويقتنص الاسد من غاباتها ولا كان يخشى ما يراه وكان قد اتفق له انه خرج بعض الايام على جانب البحر كما جرت عادته فبينما هو كذلك اذ انظر موضع وحش وعر واذا قد طلع من ذلك الموضع غولة هيله ومعها شئ تأكل فيه فلما رآها جذب سيفه من غمده وطلبها ولا زال يقاتلها على الذى كانت تأكله حتى انه خلصه منها فتبينه واذا هو كتف بنى آدم وكان هذا الوادى كثير الغيلان فلما ان خلص منها كتف الادمى فقال لها الك منى أيها الخائنى فحملت عليه وهى تروم منه خلاص الكتف وهى فاتحة فاها فهجم عليها بالسيف وضربها فوقعت فقالت له ثنى على فأبا وقال لها أبعدك الله عنى وما زال متكى عندها حتى أصبح الصباح فتأملها واذا هى رأس

غولة وهي كراسي الكلب ولها عينان مشقوقتان بالطول ولها ساقين كساق الحمار وجلد كجلد الفيل الاسود فحار عند نظرها فعند ذلك قطع رأسها وأتى به تحت أثوابه ولما وصل الى العسكر قال شيخ من جملة العسكر ها قد أتانا العبد هياف فلما وصل وقف بينهم وقد رمى رأس الغولة اليهم فتعجبت منه الفرسان وقد تيقنوا انه عبد هياف فارس العرب وفارس منتخب فعند ذلك أنشد وجعل يقول

الا من يبلغا فتيان عبس ✵ بما لقيت في مرجا بطاني
واني قد لقيت الغولة فهي ✵ لها كفين مصقول البناني
فشدت شدة نحوي وأهوت ✵ الي فقلت أخلي منك المكاني
ضربت لها بلا دهش فخرت ✵ صريعة باليدين وبالبناني
فقالت ثني فقلت لها رويد ✵ لحالك أنتي جاهلة الجناني
واني لم أزل واقف لديها ✵ لانظر من عدوي ما دهاني
وجميع الاسد قد عرفوا بأني ✵ غداة الروع في يوم الطعاني
اذا الابطال ثارت يوم حرب ✵ وقد دارت لنا الحروب عواني
لاني عبد هياف المسمى ✵ وما أخشى الحمام اذا التقاني
وأما عبد عبس سوف يلقى ✵ فارسا الابطل من الطعاني
كذا ابنه الغضبان تمت ✵ على مرهف به حكم الزماني

(قال الراوي) وانه لما قتل الغولة وجرى له معها ما جرى وقطع رأسها وأتى بها في يده ولوما ها ابين خواصه وحجابه فتعجبوا منه الخلائق وشهدوا ان ما في الدنيا أقوى منه ولا أصبر منه على البلاء وأما عبد هياف فانه أمر ان يشيلوا رأس الغولة على رأس القنا هذا ولما عبروا البحر وخرجوا على البر رفعت على رأسه الرايات ودقت الكوسات ونعرت البوقات وقد صفت الف راية على كل راية ناصية ملك من الملوك وقد سار كلما عبروا على موضع وقربوا منه تأتي الخلع والاموال من عند الملوك أهل المدن والقلاع هذا وقد جعل الملك الاخضر في المقدمة في عشرة آلاف فارس وهو لا يصدق أن

تقع عينه على الاعداء حتى يملا من قتلاهم البيداء هذا والملك عبد هياف على ظهر الجواد كأنه صخرة من الصخور الجلاد وكان أكرم أهل زمانه ان قصده شاعر أعطاه حتى لا يرجع يذمه فى شعره ومن كان عليه دم اشتراه له من أصحابه برضا قلوبهم فلما ابن شيبوب وولده الخذروف الى ذلك حارت أبصارهم وقد انبهروا من كثرة العساكر والامم فما كان لهما شغل الا انهما سل كل واحد منهما حصان من خيول عبد هياف ورجعا على اعقابهما الى ديارهما وقد دخلا على الملك قيس كما قد ذكرنا واخبروه كما قد وصفنا وقد اخبرنى من أسق عليه انه كان عرض الجيش وطوله احدى وسبعين فرسخ بالعراقى لا يفترق سنان عن سنان هذا والعساكر كلما جاؤا الى مكان ازدادوا قال فلما سمعوا بنى عبس من شيبوب هذا الكلام انبهروا وفزعوا وجزعوا والغضبان قال انا الذى قتلت اخيه واذا قتلته اكون قد فزت بالجميل وحدى من دون سائر العرب ولا بد لى ما احل عليه واخطفه من بحر سرجه فى اول حمله فقال ابيه لما سمع كلامه والله يا غضبان ويا زين الفرسان وليث الميدان ويا من افتخرت به على بنى عدنان ما انت الا كفؤ لهذا الفعال ولا يخطر لك هذا الامر على بال لكن انا بنفسى افديك فعندها قام غصوب الى عند اخيه وقال له انا اتقى عنك بصدرى أسنة الرماح الذى للاعدا وأفديك من الاذى والردى وكذلك قال ميسرة ومازن وجميع بنى عبس قال فبعد وقد أقبلت العساكر الذى أنفذ خلفها عنتر بن شداد وكان اول من أقبل عليه الامير روضة بن منيع ومعه ألف فارس وقد أتى طايع لعنتر لاجل ما أطلقه من آسره وقر قلب أمه فنزل هو وجماعته فى جماعة عنتر وكانت قد طلعت أولاد عنتر والتقوه وقد أتى لعنتر بهدية حسنة وأعطاها له فأعطاه عوضها وزاد عليها اضعافها هذا وقد اقبل من بعده زيد الخيل ومعه أربعة آلاف فارس وأقبل بعده عامر ابن الطفيل ومعه أربعة آلاف فارس فطلع الملك قيس واخوته وعنتر وفرسانه والتقوهم ومن بعدهم أقبل شيخ العرب دريد بن الصمة ومعه

عشرة آلاف فارس شجعان فالتقوهم بالاكرام والانعام وقد شكر عنتر دريد واثنى عليه وانزله فى أعز مقام وجرى بينهما من الوداد شئ ما جرى بين أحد غيرهما من العباد وقد قال دريد لعنتر أزعجت خاطرى بما جرى وقد سقت معى فرسان بنى هوازن وجشم ونحن فى خدمتك هذا وقد أقبل خفاف بن ندبة هذا وقد اقبل الامير بسطام بن قيس فى فرسان بنى شيبان واقبلت جملة القبائل وجميع الفرسان والاصحاب على الصواهل هذا ولم تزل القبائل تأتى وتتقدم وتجتمع والملك قيس وعنتر وأولاده ينزلوهم فى حما عنتر حتى اجتمعوا الجميع وصاروا فى سبعمائة وعشرين الف فارس هذا وقد علق عنتر عاموده ودرقته ورمحه الحديد الذى كان اربعين باع المكى هذا والابطال تتعجب من هول عدته وقوة قلبه وشجاعته وشدة باسه وهو فرحان بولده الغضبان وميسرة وغصوب واخيه مازن وعروة بن الورد وجميع الفرسان والعشاير هذا والقبائل تتتابع وعنتر فرحان بهم وهو مستبشر وقلوب اعدائه تذوب وتتفطر فعند ذلك انشد يقول

أرانى الله بالنجم المبدى ✵ وبرقه راج وقد رآنى
حويت جمعها بالسيف حتما ✵ ولا طالت يدى ولا جنانى
أتانى يا ابن مبتدرا الينا ✵ وصاحبه أحقر الجبانى
أقلت عنتر العبسى حقا ✵ فلم تسمع ولم تعرف مكانى
أهذا عبد هياف أتى ✵ الينا جاء يفترس أسد الرهانى
ان لم أشنا رموقداه تلظا ✵ فلن تفزعن وترهبانى
فقل لابن الائام يكحلنا طرفه ✵ من قطع الترابى والهوانى
فقد أقبل الينا بالمطايا ✵ يعادينى بالضراب وبالطعانى
وانا عنتر لم أخش حروبا ✵ ولم أفزع اذا لباه والتقانى
وأما ابن الغضبان ليث ✵ فلا يخشى ولا يرهب انسانى
وهذه الجمع قد جاء الينا ✵ يرومون اللقا بلا توانى
سأقتيهم وأشبعهم بضرب ✵ وأجرى دمهم فى الصحصانى

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره تعجبت جميع الفرسان والقبائل من فصاحته ونظمه ونثره هذا وقد اجتمعت جميع القبائل والفرسان للمشوره ودريد والملك قيس وجميع الشجعان الذين هم جماعة القبائل وجعلوا يتشاوروا من جهة الملك عبدهياف وكيف انه قد جيش الجيوش وجمع الجموع وقد أتى فى صحبته الملك الاخضر فصار بعضهم يحدث لبعض وقد سار بينهم الكلام فقال عنتر لا كلام حتى تقدم جواسيسنا فاذا أتوا وأخبروا أنهم قد قربوا الينا عن شهر واحد أو اثنين أو ثلاثة سرنا اليهم وقاتلناهم وطلبناهم وسرنا على بلادهم ولا نزال نقاتلهم حتى نعدمهم السمع والبصر فبينما هم فى المشورة والكلام واذ قد أقبلت الجواسيس تخبر عن عبدهياف أنه قد قرب منهم وقد بقى بينه وبينهم مسيرة شهر كامل وأخبروهم أن الامر عظيم والخطب جسيم والابطال كلما جاءت تزداد والسودان قد بقيت فى مائة ألف فارس شجعان أبطال أقران لا يخشون الموت ولا يخافون الفوت ولا يفهم أحدا كلامهم ولا يقدر أحد يقف قدامهم ولا يروم مرامهم وقد أخبروهم ان الملك عبدهياف ما فى الدنيا أكرم منه ولا من شمائله ولا أليق ولا أحلى ولا أحسن من ملتقاه للضيوف والفرسان ولا أكثر منه هيبة وانه اذا ركب الجمل يخط ابهامه الارض وله عامود وزنه ماتين من بالملى وعلى رأسه ألف صنجق وعلى رأس كل صنجق ناصية ملك كان كرنا ولا فائدة فى الاعاده هذا وقد أخبروهم انهم رأوا سبيع بن الحارث المسمى بذو الخمار والامير هانى بن مسعود وهما سوى مقيد بن بالحديد يقاسون العذاب الشديد فحارت الفرسان لما سمعت هذا المقال فقال عنتر اذا كان هذا العبدهياف قد أسر سبيع بن الحارث المسمى بذو الخمار والامير هانى بن مسعود وهما الابطال والشجعان الموصوفين بين العربان فما هو الا فى مقام عظيم فى الفروسية والشجاعة فقال دريد وحق من خلق الارض والسما وأجرى الماء ويعلم ما يتم اليوم ويجرى غدا يا ولدى يا أبا الفوارس ما دامت النساء تحبل وتلد

مابقى فى زمانه فريدا أوحدا الا هذا العبد هياف وأنا قد سمعت عن أمه أنها قد بارزت اباه فيما تقدم وانهما لم كان فى الدنيا افرس منهما ولا اشجع ولا أكرم ولا أحلم وانهما كانا ملوك الهند والسند وقد أطاعتهما العباد ودنت لهما البلاد وقطعا الجبابرة الشداد وهذا وعبد هياف قد أطاعته العساكر والاجناد الى هذه الارض والبلاد طمعا فى فرسان الحجاز وملك كسرى وخراسان والاهواز فانكن منه على حذر والا وصل الينا منه الضرر وآخر جهد الرجل يلتقى أمثاله فهذا اذا قصدت عساكره الى بلادنا وأرادت أن تقلع الجبال لقلعتها على أسنة رماحها وقد فعلت ذلك فقالوا له الجميع يا أبا النضر والله لقد قلت قولا ما يقدر أحد يرد فيه عليك وتكلمت بالحق وكنا بين أيديكم ثم انهم افترقوا بعد ما دار بينهم من الكلام ودخلوا الى مضاربهم والخيام وقد حملوا هم السفر هذا والغضبان وعنتر فرحوا بما قد سمعوا من الخبر وبما قد أتاهم من الفرسان والشجعان ولا أهالهما تلك الجموع ولا التفتوا الى أحد بل انهما مصممين على اللقا والصبر على البلاء والشقا هذا وقد قال الغضبان أى شئ فعادنا يا أبى دعنا نمضى ونلتقى هذا الرجل الذى قد أقبل لان أذل الناس من تقصده الاعداء ويدوسوا أرضه ودياره فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام فعند ذلك نادى المنادى فى جميع العساكر بالرحيل بعد ثلاثة أيام وقد جهزوا احمالهم وافتقدوا أسلحتهم وخيولهم والعدد والزرد والخود وقد عزموا على الرحيل وركب الملك قيس وبنى عبس والفرسان وقد اعتدت للقاء الشجعان فعند ذلك أتى الربيع بن زياد الى الملك قيس وقال له يا ملك أى شئ هذا الرأى والى أين سائر خلى العبد الولد الزنا ابن الامة يفعل بنفسه ما يريد ويسير هو وفرسانه ومن قد أتى اليه من أعوانه ولا تحرق قلبك بناره ولا ترمينا فى شراره لان هذا العبد هياف جبار من الجبابرة وملك أقوى من ملوك الاكاسرة وقد عزم أنه يذل البلاد ويملك العباد ويأخذ من الملك كسرى العقارة ويحاصره فى بلاده وهذا عنتر بن شداد قد قدم

على الموت ولا يخشى الفوت وولده الغضبان قد قتل المرهف أخيه وجلب البنا هذا البلاء والسخط ونحن ما بيننا وبينه دم ولا معامله وعنتر وخصمه أخبر خليلنا نحن في مواضعنا وخليه هو وأصحابه يتصلون كيف ما يريدون فقال له الملك قيس يا ربيع هذا الكلام منك ما أقبله ولا أخلى هذا الفتى يخرج من يدى لانه حامى القبيلة وقد فدانا بنفسه ألف مرة وقد التقى عنا بصدره أسنة الرماح وقد أتوا الى نصرته جميع القبائل وفرسان العشائر ونحن بنى عمه وهو حامينا وبعد قتل عبدهياف ما هو عاجز عن لقاء الالف فارس ونحن ما ننفصل عنه أبدا ولو شربنا كأس الردا ولو داسونا تحت سنابك خيولهم العدا وما نموت الا قدامه ولو تقطعت رؤوسنا ونعدم نفوسنا وتهلك أجسادنا ونعدم فرساننا ثم انه ركب وركبت الابطال وجميع الفرسان الاقيال مثل شيخ العرب دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وبسطام وروضة بن منيع وركبت حماة القبائل واهتزت الدنيا بالفوارس وقد سدوا الفضا وقطعوا منافس الهوى وتكدرت الامياه والمناهل وركب أسد الفلا عنتر وأولاده وهم الغضبان وغصوب وميسره وهم كأنهم الاسود القسوره وركبت بنى عبس الذياب الطلس الذين كانوا قد فعلوا فعل جميل وكان منهم كل مائة تهزم ألف وتردهم قوة وعنف قال وقد ترك الملك قيس أخيه الحارث فى ألف فارس فى الحله وأوصاه باليقظة والاحتراز هذا وقد كانت بنى عبس عدتهم أربعة ألف فارس وقد انتشا لهم أكثر من أربعة ألف صبى وغلام ما تتقى ولا تخشى من بؤس ولا شقا لانهم لما انتشوا نظروا الى شجاعة عنتر وتفرس أولاده فطلعوا نار محرقة وصواعق مبرقة وكان فى ذلك اليوم مع الملك قيس ستة آلاف فارس ما بين مدرع ولابس كاملين الاوصاف وقد ساروا الى لقاء الملك عبدهياف هذا وعنتر فى المقدمة وولده غصوب والغضبان وميسرة ومازن وعروة بن الورد ورجاله المعدودين بخوض الاهوال وشيبوب والخذروف يسعون بين أيديهم وعنتر قد فرح باجتماع

تلك العساكر والطاعة هذه العشائر وهو سائر الى لقاء الابطال وهو ينشد ويقول

يا لقومي ساعدوني * في اللقا عند الزحام
طال ما بات ضجيعي * في دجى الليل حسام
دع القوم تنادى * تحت أكناف الظلام
أين أبناء الكريهة * أين أبناء الكرام
أين من يطعن بالرمح * أين أسود الآجام
أين من يضرب بالسيف * عندما اشتد الخصام
فأنا عنتر حقا * بطل عند الصدام
وترى نار تلظت * بين سرجي والحسام
وأنا فارس قومي * بطل القول والكلام
ذكرت الشجعان عني * لم يلد مثلي غلام
فأنا السيف المحلا * وأنا الليث القمقام
وأنا حصن حصين * برج عزي لا يرام
وأنا قرم شجاع * وأنا الليث الهمام
وأنا بحر أجاج * وأنا لون الظلام
وأنا عنترة القرم * لست أخشى من خصام
ابن الغضبان ليثا * عند ما اشتد الزحام
ثم يتبعه غصوب * ليث هو لا يرام
وكذا ميسرة غضنفر * لم يزل صقر يزام
وأخي شيبوب عضدي * ابن أمي لا يلام
فتراه يصرع القوم * يوم حربي وصدام
ثم سادات القبائل * البهاليل الكرام
ليس أخشى من جيوش * لا ولا الف همام

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من كلامه فأطرب فرسان العرب من

شعره ونظامه هـذا وقـد ساروا ولو قدروا عـلى الطيران لطاروا كلهم فرسان العرب وشجعانهم هـذا ولم يزالوا سائرين من المنازل و يدخلون المناهـل و يقطعون الطريق بنشـد الاشعار والابيات والقصايد الى أن وصلوا الى أول ارض الهند وكان مسيرهم شهر كامل والقبايل تقدم اليهم الغفار هـذا وقد أتاهم من الملك الحارث الغساني أربعة آلاف فارس شجعان من الشام وفى صحبتهـم النوق والاغنام والاثواب الخام وأموال كثيرة وأنعام لانه قد سمع بما جرى لعنتر فى هذه الايام فانفذله هذه الفرسان يقويه عـلى لقاء الاعدا وقد أنفذله معهم مائتى رأس من الخيل فقدمها عنـتر لجماعة القبائل وقسم النوق والاغنام والانعام قال فبينما هم سائرين فى بعض الايام واذا بالجواسيس قـد أقبلوا الى قدام الملك قيس وعنتر ثم سلموا وقالوا أيها الفرسان الانجاب ومن هم السادات الاحباب لا تسألونا عما لقينا من الشقا فى سفرنا والعـذاب فى طريقنا واعلموا بأن الجيوش قد قربت والعسا كر قد وصلت وبقى بينكم وبينهـم أ كثر من عشرة أيام وترون الملك عبد هاق والملك الاخضر وعلى رؤسهـم الرايات والاعـلام واننا قد رأينا ذو الخمار وهانى بن مسعود فى أسره والاغلال فقال عنتر ما سمعتم كيف كانت قصتهما وحديثهـما فقالوا ما فى بالنا يا ابو الفوارس واما نحن قد سألنا عن هـذا الامر (قال الراوى) و كان لهؤلاء الفارسين و وقوعهما حديث عجيب وأمر مطرب غريب وقد سمعتم ماجرى بعـد تعليق القصـيد لهانى بن مسعود لما أشهر السيد عبد المطلب لذو الخمار فى مكة وخلصوه العبيد وقد ضرب هـانى وأرماه وقد أتانى خمسين فارس من بنى حمـير وخلصوه كما ذكرنا هـذا ولما برئ هـانى من جراحاته وانصلح بقا فى قلبه النار من ذو الخمار وما كان ينام الليل ولا يقر بالنهار مما تم عليه من ذو الخمار وكان أ كثر أوقاته ينشد او بنى عمه و بنى شيبان فى حديث ذو الخمار وقصده وقد ترك عليه الجواسيس والاعين وتوقع اخباره ثم أنه ركب وسار فى خمسين فارس من بنى شيبان معود بن بحوض

الحرب والاهوال وقد قال هانى • لا بد ما أبحث عليه وأقابله ولو طلع السما
أو نزل فى الارض السفلى فلا بد ما آخذ ثارى منه واكشف عارى
وقد سار فى طلبه وهو مصمم على لقاه حتى عثر به وهو نازل على عين ماء
تسرح هو وبنى عمه الخمسين فارس فلما ان أشرف عليهم الامير هانى • هذا
وهانى • قد خفق فؤاده لما أن حقق ذو الخمار وهو لم يعتنى به ولا التفت اليه
ولا عليه فعند ها انبه هانى • جواده وزعق عليه وقال له أتمضى ياذو الخمار
ياغدار وأنا قد جئت الى لقاك واليوم يبان الفارس الكرار من النذل
الجبان ياخوان ياويلك تضربنى على غفلة وأنا خالى من الدثار وتخلص
من الدمار وجرى عليك ما جرى دونك والحرب ومقام الطعن والضرب
فهذا مقام يبان فيه الفارس الندب وها نحن فى العدد سوى وفى الشجاعة
والفروسية كفوا قال فلما ان سمع ذو الخمار من هانى بن مسعود ذلك
الكلام حار وأخذه الانبهار من هذا الفارس الجبار والليث الكرار
وكيف أنه حريص على طلب الثار وكشف العار فقال ذو الخمار لقد
أنصفت ياهانى • والله أنا الآخر لهذا اليوم كنت فى الانتظار حتى
لا يبقالى بعدك من القصة الا الفارس الاسود الادهم والبطل الضيغم
الذى قد كلت عن لقائه الملوك وخافه كل غنى وصعلوك فقال له هانى • هذا
انى يانذل ومن أنت لا أم لك ولا أب حتى انك تذكر فارس الاقطار والليث
الكرار الذى قد قهرك فى الحرب مرار وأسرك وأطلقك وفضحك ولو أرضى
قتلك لقتلك وأنت ما ترجع بل الغدر فيك فدونك اليوم وخلى عنك
كثرة الكلام والطامع قال فعند ذلك حملا كأنه الاسد المدار وقد حملا
على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرض فاهتزت من تحتهما الاوض وفعلا
فعالا يحير الناظرين فنعوذ بالله من أحقاد الجاهلية وهؤلاء الفارسين
كان فى ذلك الزمان تضرب بهما الامثال وما كان أعلا منهما فى الشجاعة
الا عنتر بن شداد لانه كان خلقه الله نقمة على الجاهلية حتى أنه مهد
الارض قدام سيد البريه قال كل هذا يجرى وأصحاب ذو الخمار قيام

لايتكلمون بل ينظرون مايجرى بين هذين الفارسين من المهاجمة والصدام فساعة تراهما فى الميمنة وتارة فى الميسرة وعلت عليهما الغبرة وما زالوا فى قتال من أول النهار الى أن جاء وقت الغروب واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وجيوش قد أقبلت تهز فى أكفها سمر القنا وهى مواكب وخلائق بعدد الرمل والتراب وكانت هذه جيوش الملك عبد هياف وهى متدارك كمثل السحاب وقد ملأت جنبات الارض هذا ولما ان رأوا هذين الفارسين فى الحرب الشديد انطبقوا عليهما من غير معرفة ولا سؤال ولم يعلموا بحالهما فحملوا أصحاب ذو الخمار وكذلك أصحاب هانىء حتى يكشفوا عن رفقاهما العسكر فشالوهم على رؤس القنا وقطعوهم بالبواتر وقد بقا هانىء وذو الخمار فى حرب تتعوذ منه الانس والجان وتصيح من هول ما جرى الاملاك فى الافلاك هذا والغبار عقد عليهما ما بين الارض والسماء والفرسان قد حارت مما راوا منهما وقد اجتهدوا ان يفرقوا بينهما فلم يقدروا قال فبينما هم على هذا الحال واذا بالملك عبد هياف قد اقبل فى مواكبه والرايات على راسه فعند ذلك انذهل ذوا الخمار وهانىء بن مسعود لما ان راوا ذلك الرايات والبنود فوقفوا ينظرون اليهما وقد ظنوا انهما عساكر كسرى فانطبقوا عليهما الفرسان ودار واتهما الشجعان من كل جانب ومكان فعندها خطف الامير هانىء بعض الرماح لان رماحهما كانت من شدة الطعن تقطعت وقد حمل وغاص فى اوساطهم وكذلك ذوا الخمار فعل مثل ما فعل وما زالا يتقاتلان هذا عن اليمين وهذا عن الشمال حتى تهت الابطال وهم مشتغلين بما هما فيه من الحرب والقتال فلما ان راى عبد هياف ذلك قال لحجابه يا ويلكم هل ظفر فيكم احد من العسكر او بعض الجيوش اتا اليكم حتى انكم توقفتم واجتمعتم هذا الاجتماع يا ويلكم اعلمونى ما الخبر واطلعونى على جلية الامر فقالوا له يا ملك الزمان لقد نظرنا الى فارسين وبطلين لم ترا العيون افرس منهما ولا اشجع منهما الان يكون الملك دام الله أيامه وقد قتلوا منا جملة فرسان ولم يعتزاهم ولا انفصلوا عن

بعضهما بعض والساعة قد فرقت بينهما وقد حلوا في العسكر وهما اشبه الليوث الكواسر وقد أفنوا منا خلق كثير وعجزنا عنهما ولا قدر احد امنا ينظر اليهما ولا يقدر عليهما هذا والغبار منعقد عليهما وجميع الجيوش قد وقفوا من حولهما وناس تقاتلهما وناس ينظرون اليهما قال فلما ان سمع عبد هياف ذلك تعجب وقال في بلاد الحجاز فرسان تفعل هذا الفعال وتثبت تحت قسطل الغبار ولها جلد وتعرف الضرب بالسيف وحق الاله السماء الذي أوجد الاشياء وقدر الارزاق ان لم تدنون منهما وتأسرونهما وتأتون بهما والا قطعت ديوانكم ورديتكم الى أوطانكم يا ويلكم اي شئ هذا الاخبار الذي لم تخطر لاحد على بال فنحن نقول كل واحد منا بلقا مائة فارس من هؤلاء الحجازين والشجعان المعروفين وقد عجزتم أنتم عن فارسين ثم انه تقدم بالملوك والحجاب فلما ان وقفت عيناه عليهما فرأى رجال كاسود الاجام وفرسان لم ترى العيون مثلهما ورأى قتال تحير منه الورى فأمر سودانه الثلاثين ألف يقتسمون عليهما من كل جانب هذا وقد حار وابهما رأوا فقال وذمة العرب وشهر رجب ما أظن في الدنيا كامل الشمائل الا هذين الفارسين وعمري انني الفرسان في الميدان والشجعان ما رأيت أهجم من هؤلاء الفرسان على البلاد أما هذا الفارس فهو شجاع وبطل مناع وقد أعنى بقوله الى ذوا الخمار ثم ان عبد هياف قال لقومه انظروا يا ويلكم الى هذا الفارس ما اليق شمائله وما أطعنه بالرمح وما أحسن ما يرد الطعن والضرب وما أثقفه في ميدان الحرب وصبره على الطعن والضرب وكان هذا القول على هاني بن مسعود لما نظر حسنه وجماله وحسن شمائله وقوة طعنه وخفته قال ولما ان زعق عبد هياف على السودان وصدمتهما الفرسان ودارت عليهما الشجعان ولم تزل الرجال في قتالهما والشجعان في نزالهما الى ان غابت الشمس وهم كلما أردوا الهجوم عليهما ونغرصا بهما من شدة الضرب والصدام وقد سمعتم وصف هذين الفارسين قبل هذا الديوان هذا وزعقاتهما الى قدام وقد علت على زعقات السودان وقد

حارت الشجعان وتعجبت الفرسان ولم يزالوا كذلك حتى تركنا الرجال حولها مثل الاكر هذا ودوا الحمار فى جولانه وقتاله واذا قد عثر به الجواد فوقع الى الارض فأخذوه أسير وقدموه قدام الملك عبد هياق وفيه جراحات شتى فلما ان قدموه الى بين يديه حار منه ومن هول صورته والتفت الملك الى مقدم عساكره وقال له أما ترى ما أفرس هذا الرجل الا انه أوهج ما عنده هدو ولا قرار قال الملك الاخضر يا ملك الزمان لا تنظر وتعجب الى ما رأيت وما فعل الفارس بل انظر الى ما قد تجمع على رفيقه من الامم وابصر الى تلك الناحية وانظر كيف عقد الغبار عليه قسطلا وكيف قد صار نحوه نهر من الدما ولا يسلم نفسه وما هو صواب ان يقتل غدرا او يفوت فيه الفوت ولو انكم تعطوه الامان ويكون لنا من جملة الاعوان ويساعدنا على الحرب والطعان قال فتقدموا اليه فمن كثرة الخلائق ما قدروا يصلوا اليه وهو يقاتل الى أقبل الليل ولم يبطل القتال وهو يكافح الشجعان ويشاهد الفرسان الى ان طلع نجم سهيل وهو يحمل تارة يمين وتارة شمال وقد حير الشجعان من شجاعته وقد أوقف الخلق فى الميدان والادمية قد سالت من سائر جسده وهلت عليه كانها اكباد الابل وهابته الشجعان قال فضربه بعض الفرسان بنبلة وقعت فى حصانه فوقع الى الارض قائما وجعل يزعق على الفرسان ويدافع الشجعان وهم يتعجبون منه وكلما جال زاد فى الحرب وأشبعهم طعنا وضربا وقد خفت روحه مما نزفت جراحه من الدماء والزعقات تأخذه من سائر الجنبات والقسطل عليه منعقد حتى انه لم يستطيع ينظر الى السماء فعثر ببعض القتلا فوقع فما قدر يقوم سريعا من شدة ما عليه من الزرد فتقدموا اليه وأخذوه أسير فلما حضروه قدام الملك عبد هياق نظر الى أدمية جارية من سائر جسده وقد خفت حسه فتعجب منه ومن خلقته وسأله عن أى شئ وقع بينهما الحرب فحكا له عن السبب فأخذه العجب وحار من شدة عزمهما وقوة قتالهما وحدتهما على بعضهما بعض وقال وحق ذمة العرب ما أظن

في جميع أرض الحجاز أفرس من هؤلاء الفارسين ولا في اليمن ولا صنعاء ولا عدن فقال الملك الاخضر اعطيني واحد منهما حتى أطيب قلبه واجعله من جملة أعواني لاني أجد هذين الفارسين وذمة العرب اذا كان في الحرب فارس منهما يلتقي قبيلة وحده فقال له عبد هياف خذ الاثنين معك ولكن لا تجمع بينهما في مكان واحد لا يتقاتلون ويقتل أحدهما الآخر وعندهما شجاعة ما حوى أحد مثلهما وبينهما احقاد عظيمة وهي قديمة وهما رجال الحروب وفرسان الطعن والضرب معودين بلقاء الشجعان واحذر لا يفلتوا منك فاستوثق من أحدهما وبقيودهما فان هؤلاء الفرسان ما يعقهما قيود ولا أغلال لانهما ابطال وشجعان فذلك الوقت أمر باثنين عبيد من السودان ان يتوكلون بهما من بعدما شدوهما وأوثقوا قيودهما واركبوهما بالقيود والاغلال وسلموا كل واحد منهما الى مائة عبد من العبيد الاقيال وبعد ذلك سارت العساكر تطلب عنتر بن شداد لان الاخبار قد وصلت الى عبد هياف ان عنتر بن شداد جمع جيش قوي وقد سار يلتقي عسكرك فقال عبد هياف يا هل ترى موجود على وجه الارض عسكر يقف قدامي ويثبت امامي ثم سار في ذلك العساكر والامم والجحافل يطلب بلاد الحجاز وعنتر بن شداد الاسد الرئبال الذي لا يبالي بلقا الشجعان وقد دخل البلاد وسارت العساكر والاجناد ودقت الكوسات ونعرت البوقات ونشرت الرايات وضربت الطبول ولم يزالوا سائرين والحلل تجفل منه والقبائل تتباعد عنه وكذلك كان يفعل عنتر بن شداد وهم سائرين في الفرسان والاجناد وحماة القبائل وجميع الجحافل هذا والغضبان كانه الاسد الرئبال وهو على مقدمة العساكر بعصبته والف فارس من أبطال بني عبس المعدودين من أهل الحرب والقتال لا يهزلهم التعب والشقا ولا يخافون الاهوال ولا يفزعون من كثرة الرجال وشيبوب وجرير والخذروف يتسابقون قدامهم كأنهم النار المسعرة وان رآهم أحد يظن انهم من الجان أو من عفاريت سيدنا سليمان نبي الله قال ولم يزالوا سائرين الى ان طلعت

العساكر والطلايع وطلعت الضجة الى السماء وانزعجت الجن فى الارض السفلى وكان على مقدمة الملك عبدهياف ملك من ملوك الهند يقال له صخر المغربى وكان من أرض المغرب وكان الملك أرسل اليه لانه لما قتل أخيه المرهف فأرسل اليه فأتى معه حتى انه يكسب شئ من المال ويحج الى بيت الله الحرام ويعود الى أهله والديار فقدمه على طليعة وهى خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وقال له ان رأيت أحدا قد طلع قدامك من العساكر لا تقاتل ولا تثبت معهم حتى ترسل تعلمنى وكان ذلك الخبر من الملك عبدهياف حتى انه يدرى أى شئ يعمل وكيف يكون لقا هذا العسكر لان هذا صخر المغربى رجل شجاع وقرم مناع وهو جاهل نخاف لا يتم عليه أمر فيه الا غلط الا انه لما قربت الطلائع وقربت العساكر من العساكر تصاهلت الخيول الضوامر وثبتت الشجعان وما تحركت وفزعا الجبان وخاف فأنفذ صخر المغربى يعلم الملك عبدهياف بذلك وأى شئ يفعل لانه قد وقعت عينه على طلائع العرب وفيهم الفارس الغضبان ومعه الف فارس وتقابلت الجيشين فهانت فى عين الغضبان الخمسة آلاف فارس وما صبر بل قال لاصحابه ما وقوفنا وأى شئ انتظارنا فلما تحملوا اساحتى نعلمهم الحرب ونبين لهم الطعن والضرب ثم ان الغضبان حمل و زعق ولا مهل وقد زعق زعقة زلزلت الجبل ولما أبصر صخر المغربى الى الغضبان وقد حمل احتاج الآخر ان يحمل و يقاتل فحمل والتقت العسكرين وتقابلت الجيشين واقتتلت الجيشين واحتارت العين مما رأت من بعد هما الطائفتين هذا ورجال الغضبان قد قاتلوا قتال الشجعان وثبتوا للضرب والطعان وأما طليعة الملك عبدهياف ما كان ثباتهم الا انهم رأوا طعانات الغضبان وابصروها ما تردها الدروع ولا الدرق لثقال ونظروه اين ما حل قتل وأين ما زعق زهل فوقعت فى قلوبهم منه هيبة وقد عرفوا مقدار شجاعته وما فرق بينهم الا المسا وافترقوا وقد قتل من فرسان صخر المغربى الف وخمسمائة فارس ومن فرسان الغضبان ثلاثة فوارس لان الغضبان قد

تقدم قدام عسكر ابيه مسيرة ثلاثة أيام بما فى فؤاده ومراده يبلغ أغرضه
قال الناقل وكان صخر المغربى قد أنفذ الى الملك عبد هياف يعلمه بما قد
جرى وما قد رأى من أهوال الغضبان فانفذ اليه جواب يعلمه ومن هؤلاء
الصعاليك حتى تقدموا هذا التقدم والملك عبد هياف أنفذ الى الملك
الاخضر وقال له تسير الى أرض بنى عبس ويكون فى صحبتك ثلاثين ألف
فارس لانه قد بلغ اليه الخبر عن بنى عبس قد تركت حريمها وخرجت اليه
عن مسيرة شهر كامل فقال له أريدك تسير وتشن غارتك عليهم وتسبى
حريمهم وتجئ بهم عن بكرة أبيهم فقال الملك الاخضر السمع والطاعه
فأخذ الجيوش ونقضها كلهم بالخيول والزرد وساروا يطلبون حلل
بنى عبس فى واسع المهاد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبد
هياف فانه أنفذ الى صخر المغربى يقول له ان قاتلوك قاتلهم ولا تخاف ولا
تفزع منهم ورتب عساكرك وأجنادك الى أن أصل اليك وأورد عليك
وأعرفهم أمور الحرب واعلمهم الطعن والضرب فعاد الرسول اليه وعلمه
بما قال الملك عبد هياف فعاد وصف عساكره ورتب جيوشه وقد داخله
الفزع من الملك عبد هياف وما يدرى ما يتم عليه من الغضبان قال وصف
الصفوف وترتبت المياه والالوف فأول من برز الى بين الصفين واشتهر
بين الفريقين كان الامير الغضبان ونادى وقال هل من مبارز هل
من مناجز فبرز اليه صخر المغربى والتقاه بقلب أقوى من الصوان وجال
فى الميدان حتى حير عقول الشجعان والفرسان ولعب بالرمح وتقلب
على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقين ثم انه أدار الرمح الى وراه وهجم على
المغربى وحاداه وضرب رمحه براه وأخذه أسير فلما رأت العساكر الى
ذلك انطبقوا على الغضبان فطعن فيهم بالرمح وضرب فيهم بالحسام فلما
رأوا ما حل بهم ولوا الادبار وطلبوا الفرار وهم منهزمين والى ملكهم
عبد هياف طالبين من عشرة وعشرين قال فلما رآهم ناداهم ما حالكم وما الذى
دهاكم وبشره رماكم فتقدم اليه واحد منهم وكان جبار لا يصطلى له بنار

وقال يا ملك هو الذى أخـذ المال والغفاره من الملك قيصر الذى أرسلها الى الملك كسرى وعجزوا الملكين عن حربه وخافوا من طعنه وضربه فلما سمع الملك عبدهياق ذلك صاح فيه وقال له اسكت ولا تصف الى أرذل العرب وفرسان الحجاز ولا تزال تفزعنى من صبى لا نبات بعارضيه وروايح اللبن فى فمه ولاى شئ هذا حتى تعدوه من الفرسان أوفى ملتقى الاقران بضرب وطعان فوحق ذمة العرب وشهر رجب أقدر أنتقيه هو وأبيه وفرسانهما ومن كان فى صحبتهم من فرسان العرب قال هذا والغضبان قد أجاد الطعن بالرمح وتقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقان وتذكر زوجة دعدا فانشد يقول

ولقـد تركنا قبلكم * فى حربكم طعنا وضربا
ولقـد تركنا المرهف * فى أدميـة وكربا
وبقت السباع حوله * يهب عليـه الريح هبا
ولقـد وطينا كم بخيل * تـترك الابطال نهبا
يا عبدهياق قتلت أخوك * وضربتـه بعظيم ضربا
واليوم أسـقيك المنون * بشربة بالهنا من شربا
أتظن أن الحرب لعب * ونحن لا عبينا عليه لعبا
لا تظن ان الحرب ليس * تراه بعهد الشهب شهبا
وترى خيول قد اتتك * تخب من أرض الشربة خبا
تحملن فتيان بمارسة * بالقناك الاسـود سلبا
أسود يسقون الكماة * بالقنـا طعنـا وضربا
يا دعـدا أين وصالنا * اليوم كنت أريد أخبا
مالى وصول لايك اذلم * أشـتفى طعنـا ونهبا
يا عبـدهياق اتقى * ان كنت ترجوا اليوم حربا
لا تختشى ريب المنون * ولا تخاف الدهر نكبا

(قال الراوى) ثم الغضبان صال وجال وطلب البراز من الفرسان

وصارت

وصارت تبرز اليه وهو يقتل ويأسر الى أن غابت الشمس وعادوا وقد تواصلت العساكر الذى لابيه وكان عنتر قد سبق العساكر من خوفه على ولده الغضبان لانه يعلم أنه جسور مقدام على كل الامور فخشى أن يرمى روحه فى ذلك البحر التيار الذى ماله قرار قال وقدم عنتر والغضبان فى الميدان وهو ينكس الفرسان والشجعان فلما عاد التقاه أبيه وضمه الى صدره وقد حدثوه رفقاه بما فعل ولده الغضبان فى الحرب وكيف أسر المقدم على طليعة العبد هياف وهو صخر المغربى وعن الذى قتل ففرح بفعاله وقدمت باقى العساكر ونزلوا فى تلك الاراضى وقد سدوا الفضا وملؤا المستوى وتكدرت الامياه هذا وعنتر ما يشبع من ولده الغضبان وجعل يقبله فى صدره وعوارضه ونحره وقال له لله درك ياولدى ياغضبان ويافارس الفرسان وياأوحد الشجعان فى هذا الزمان وقد شكرته حماة القبائل ومقدمين العربان وأيضا تلقته أخواته ميسرة وغصوب وقالوا له ياأخى مايكون من الشان قال ثم انهما نزلوا واستقربهم المقام واحضروا لهم الغلمان شيأ من الطعام الى أن أتاهما المعلوم وبات الغضبان وهو لا يصدق بالصباح حتى انه يخرج الى الحرب والكفاح فعندها اصطفت المواكب وصهلت الخيول وتقدمت العساكر من كل جانب هذا والملك عبد هياف قد صف عساكره ورتب دساكره وكذلك فعل عنتر بن شداد الرفيع العماد صف الآخر صفوفه ورتب ألوفه وركب فى مقدمة بنى عبس بطلها الغضبان وحاوى قصب الرهان واخواته حواليه ميسرة وغصوب وابن عمتهم المطال وعمهم مازن ومجيد بن مالك وعروة بن الورد ومن له من الرجال وهم كلهم أبطال وشجعان يتوقدوا كأنهم النيران فعند ذلك تقدم الى بين الصفين الغضبان وقال له ياأبتاه أى شئ وقوفك فى هذا المكان لما تحمل بنا حتى نفنى الاعداء الدكادك وندوسهم بحوافر خيلنا فقال له عنتر توقف ياولدى فقال له الغضبان ياأبتاه لاشك أنك قد غيرك الكبر مما أتى عليك من السنين وقد مر وعبر قف أنت مكانك وتفرج على مواقع الحرب وتعلم منى أبواب الطعن والضرب قال

المناقل لهذا الكلام ثم أنه حمل كأنه السهم اذا ارتشق أو كالطير اذا انطلق وتبعه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وحمل معهم أخوهم ميسره كأنه النار المسعره وحملوا معهم بقية الفرسان المذكوره والابطال المشهوره وغاصوا فى العساكر وفرقوا فيما بين أيديهم من الدساكر فلما نظر الملك عبد هياف الى فعالهم والى حملتهم على تلك الالوف وقتالهم أمر شرذمة من العسكر فحملت وأوقدت نار الحرب ولها أضرمت وهى كأنها السنايا اذا أرسلت فحمل ذلك الوقت عنتر بن شداد وحملت من خلفه بنى عبس الاجواد وتبعتهم أيضا بنى غطفان الاساد فحملت عند ذلك بنى جشم وبنى عامر والتقت الفرسان والعشائر وانعقدت على رؤسهم الغبائر وبهتت اليهم المقل والنواظر وبقى الجبان مدهوش حائر وقد أيقن لما رأى ذلك الامر بنزول المقابر وصار الشجاع فى ذلك الوقت صابر والتحموا الفريقين حتى صاروا كأنهم موجات البحار الزواخر ونفذت الاسنة فى الجنوب والخواصر فما كنت ترى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر وجواد غائر وملك الموت بكأس المنايا عليهم دائر وحفرت لهم الحفائر والمقابر وجرت عليهم أحكام الملك القادر وقد وقفت الجيوش والعساكر على بنى عبس وبنى عامر وصاروا حواليهم من جميع المواضع وارتفعت الغبائر وتجلى الرب الحاكم وابرقت الصوارم وقد جرحت الجماجم تحت أرجل البهائم هذا وقد اتصل الطعن واختلف ونزل الدم وزلف وطلع الغبار على رؤسهم وانعكف وقطعت السيوف السواعد والكفوف واصطدمت المائة والالوف وسقوا من الموت شرب الحتوف وكان على تلك الطوائف مماحل بهانهار موصوف وصار الغضبان يشق الصفوف وأخيه غصوب يلعب فيهم بردوف وميسرة قد جرع الانوف وسبيع وعروة يقاتل بالرماح والسيوف فلله در عنتر بن شداد فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض وقد مد يده الى بلوغ الآمال فما طال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهره من

وجوه

وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فاهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على صرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين احقاف الجبال ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب احتمال وجرى الدم على الغيث المطال ومال كوكب العقرب ولدغ بذبان الرزايا على الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت الفرسان اذلال الذليل المهان وأظلمت الزهرا من اجراء الدم كالغيث المطال ولا زالوا فى ضرب الحسام هذا وحاميتهم عنتر قد زاد فيهم ضربا ونهب الارواح من الاجساد وخطفها خطفا وكثرة على الشجعان الاسنا ودام الضرب مختلفا وجرى لهم ذلك اليوم مالم يجرى على الذى قبلهم وسلفا ودام ذلك الحال بينهم حتى جاء وقت الزوال وكان عنتر الاسد الريبال قد أشفى فؤاده ذلك اليوم من القتال وفرق العساكر بين الروابى والتلال وقاتل فيهم قتال الاوائل ولا أبقى لا على فارس ولا على راجل وكانوا بين يديه فى ذلك اليوم كما قال القائل فى حق تلك القبائل شعر

نهار فى الدهور الخاليات ✱ مؤرخ فى مقالات الرواة
جرت منه الحروب دما ✱ للاعجام والعرب السراة
وجيش قد ملأ كل الفلاة ✱ وراموا هلاكهم من شدة السطوات
تلاقتهم بنى عبس ومنهم ✱ جيوش من رجال فاتكات
وكرت بينهم خيل المنايا ✱ وقد نادى المنادى بالممات
وقد طلع الغبار لكل وادى ✱ فى الورى شخص الكماة
ويرى السيف يلمع وهو حرب ✱ وهو يحكى نجوم مظلمات
وضرب السيف يحكى مثل رعد ✱ يقعقع فى السحاب السائرات
وطعن الرمح أخرق كل صدر ✱ وقلع العيون الناظرات
وجهمت الفوارس فى مجال ✱ به الفرسان أضحت حائرات
وصالت سائر الاقران فى ✱ مجال واظهرت العداوة للعداة

وقامت فى المجال رجال حرب * لهم فى الحرب أوصاف النعات
وقد طربوا على حتى تبدا * من العيدان أوتار الرمات
وقامت بينهم فى الحرب تجلى * عروسا من بديعات الحكات
فلما شاهدوا منها جمالا * وهى تجلى على جمع الحمات
وغنت بينهم بيضا وسمرا * وقد قام الشجاع بمرهفات
فطابوا فى السماح بكل وجد * وقد ركضوا ولم يعطوا ثبات
ودار عليهم كأس المنايا * بخمر من شراب المهلكات
وأسكرهم وغيبهم جهاراً * وقد قام الشجاع بمرهفات
وقاموا لا تعربد والشتات * على هذا المعنى والصفات

(قال الراوى) ودام بينهم الطعن والضرب وهم على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك افترقوا من بعضهم على سلامة وعاد الغضبان واخوته وفرسانه من ورائه وقد تركوا الفرسان الصناديد مبددة على الصعيد وعادوا وقد أشفوا الغليل بما فعلوه فى ذلك اليوم الطويل وقد كادوا أن يهلكوا العسكرين لان عساكر الملك عبد هياف كما ذكرنا ألف ملك ما منهم من يرهب الموت ولا يخاف الفوت وكذلك حامية عبس عنتر ومن معه ما فيهم الا من هو على الحرب أقدر لانهم حماة القبائل وأبطال البيت الحرام ولما أقبل الظلام انفصلوا عن الحرب والصدام ورجعوا الى الخيام وأوقدوا النيران ومازالوا الى أن أصبح الله بالصباح رجعوا الى ما كانوا عليه من القتال فعندها تقاربت السادات الاماجيد وتقدمت الصناديد وأوقدت للحرب نارها وتطاير على الخلائق شرارها وباحت النفوس أوطارها وصاح الشجاع ومشى فى شعاعها ثم انهما لما صار بينهما الابرام والنقض افترقا وقد قتل من الطائفتين ما لا يقع عليه عيار بعدد الرمل والحصى قال وذلك الوقت قد تعالى النهار وقدحت الشمس على البرار فلما اتسع الميدان وأبعدوا عن بعضهم البعض فعندها برز الغضبان وصاح حتى حير العينان ووقف وطلب قتال الشجعان فلم

يبرز اليه أحد من العساكر فشل وغاص فى الدساكر وفعل فيهم فعل منكر كعمل النار التى تشعل ولم يزل يطعن فيهم الى أن طلع من الجانب الآخر فلما رآه أبوه وقد فعل ذلك الفعال فتبعه فى ألف فارس من الاقران فلما رآهم الغضبان عاشت روحه بعد الممات وصار يرغى ويزبد مثل الجمل ونادى الى أصحابه لا فيكم من يحمل ويطلب الهرب فتبقوا فضيحة بين العرب فسمعوا مقاله وحملوا على العساكر وغاصوا فى الدساكر (قال الراوى) ومازال الغضبان وأبيه عنتر يحمل على الفرسان ويجندلون الشجعان وقد اخلوا الفرسانهم الطريق حتى يرجعوا بهم من ذلك المضيق فما رجعوا الا وقد أحل بالناس الويل وكان قد دخل عليهم الليل فافترقوا وقد جمد الدم على درع عنتر وكذلك على درع الغضبان بالاكثر فالتقاهما دريد ابن الصمة وحوله جماعة من رجاله وهم يتعجبون من الغضبان وقتاله وجعلوا يهنوهما بالسلامة من هول ذلك اليوم الذى كان أشبه الايام بيوم القيامة وقال يا أبا الفوارس أى شئ حال هؤلاء الفرسان وكيف حالهم عند ملتقاء الشجعان فقال عنتر والله ياشيخ العرب ماهم الا رجال عند الملتقا لا يخافون حرب ولا شقا وما كان يومنا هذا الا يوم شديد قتلت فيه جماعة كثيرة من الرجال الصناديد ثم انهم باتوا الى الصباح فعندها تبادرت الفرسان الى الحرب والكفاح وقد عزم الجبان على الهرب والرواح فبينماهم على ذلك الحال واذا قد طلعت عليهم غبرة من بين تلك التلال وعجاجة قد ارتفعت من خلف تلك الروابى والرمال والرايات قدامها أقبلت والرجال تصارخت والابطال زعقت والخيل من تحتها قد صهلت وقعقعة الحديد تصلصلت ومن بين ايديهم حلة منهوبة وأموال مسلوبة ورجال مكتفين وحريم سباياوهم مستأسرين والصراخ من بينهم ظاهر والخيل من خلفهم ومن قدامهم تتنافر وجيش ما يعرف له أول من آخر وعلى وجوههم أهوال تدل على الذل والوبال (قال الراوى) فنظر عنتر ومن معه من الرجال وكذلك الملك قيس وبنى عبس الاقيال فتبينوا وتحققوا

تلك الاحوال واذابها احلتهم وحريمهم وأطفالهم وعبيدهم ونوقهم وجمالهم وقد ساقوا الحى بعافيه لان ما كان عنده أحد يحميه لانّنا قد ذكرنا فيما تقدم ان الملك عبد هياف كان قد سير الملك الاخضر لما ان رأى بنى عبس على تلك الاوصاف فى ثلاثين ألف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وأمرهم أن يقصدوا ديار بنى عبس ويقلعوا احلتهم على الاثر حتى انهم لا يبقى لهم ذكر يذكر ففعل ذلك الامر الملك الاخضر وكان على غير الطريق التى أتت منه العساكر لانه فى حال مسيره كان معه دليل خابر وما زال سائر حتى أتى على أرض الشربة والعلم السعدى فرأى الحى خالى من الرجال ما فيه أحد ممّا يعيد ولا يبدى ولم يجد فيه غير الحارث بن زهير ومعه كما ذكرنا ألف فارس فاحتاطوا بالحلة وأنزلوا بهم الذل والغلبة بعدما قاتلوا ساعة من النهار ودارت عليهم تلك العساكر التى كانها بحر زخار فأخذوهم قبضا باليد ولم ينفلت منهم أحد وكان من جملة من أخذ قدام السبى الربيع بن زياد وأخيه عمارة القوّاد وقد نهبوا بعد ذلك الاموال وسبوا النساء والاطفال وقلعوا الحلة عن بكرة أبيها ولم يتركوا غير شيوخها وعجائزها الذى دائما مقيمين فيها ولا تركوا أحد ينفلت منهم انثى ولا ذكر ولا من يمضى الى أهلهم فتقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم ولما أقبل الملك الاخضر بمن معه على عساكر الملك عبد هياف انفلت من بنى عبس واحد وأخذ فى الهرب بعدما كان قد أشرف على التلاف والعطب وانه قد اجهد نفسه حتى انفلت وكان الذى انفلت بطل ممارس لان الحرس كان عليهم شديد من كثرة الناس فما قدر احدا منهم ينفلت الا هذا الفارس فانه هرب وسل له جواد وركبه وسار الى أن أقبل على بنى عبس ووقف بين يدى عنتر وقد فرح بسلامة نفسه الذى قد أتى يرد الخبر وهو قد تغير لونه وقد ارتعدت فرائصه وخمد شأنه وزاد كربه قال فلما رآه عنتر بن شدّاد قال له يا ويلك يا ابن الاجواد اخبرنى ما وراك وما الذى دهاك فلم يجبه بجواب ولا أبدى له خطاب فزعق عليه ثانى مرة وقال له

ويلك

ويلك يا ابن اللخنا اخبرنا ما شأنك وواقفني على حالك وما الذي جرى لك حتى اننا نعمل على قدر ما نراه فقال له الرجل وما هو الذي أعلمك به يا أبا الفوارس فاني أعلمك أنه قد جاءنا الموت الاحمر والبطل الغضنفر المعروف في الهند والعرب المشهور عند ذوي الرتب المذكور في سائر المدن والمعروف بين ملوك الهند والسند الملك عبد هياف وهو الذي شتت شملكم ويشتت جمعكم فالفرار الفرار من قبل أن يحل بكم الدمار وانه قد أتى الينا ملك من ملوك الهند الاكبار يسمى الملك الاخضر ومعه عساكر بعدد الرمل فقطع الحلة عن بكرة أبيها وسبى الحريم والعيال ونهب ما أدخرتموه من الاموال وساق العبيد والاموال والاطفال وقتل وفتك في الاقران ولم يترك في الحلة لا رفيع ولا وضيع الا وقد أتى بالجميع ولما وجدت أنا غفلة هربت وقد حل بكل من في الحلة الذل ولم يسلم من الجميع الا أنا وها أنا قد أخبرتك فلما سمع عنتر هذا القول الذي يوجب النكد كاد أن يغشى عليه مما حل به من التنكيد والحرد وفي عاجل الحال جرد سيفه الضامي وضرب ذلك الرجل طير رأسه عن الجسد وقال له أست أمك وأست أم عبد هياف معك وقبح الله لمن يرجوكم لشدة أو يريد منكم في وقت المضيق نجده قال ثم ان عنتر أخبر جميع الفرسان بما قد جرى واعلم الملك قيس بما تم وصار فبينما هم على ذلك الحال وهم منتظرين الحرب والقتال واذا هم بالملك عبد هياف وقد أشرف عليهم ومعه من الرجال جملة الوف كلهم فرسان وشجعان وهو راكب على جواد عالي من الخيل الجياد ويخط الارض بأبهامه والشجاعة لائحة من بين عينيه وهي تشهد له ولا تشهد عليه وقد بهتت الفرسان كلهم اليه وصارت تتفرج على طول قامته وحسن ركبته وشدة شهامته الا أنه أمر أصحابه بالوقوف لما تقاربت من بعضها البعض الصفوف ثم انه برز الى بين الصفين واشتهر بين العسكرين ونادى بأعلا صوته وكان له صوت جهير كأنه الرعد في أيام الزمهرير وكان كل من يسمعه لم يزل خائف وقلبه راجف وقال يا بني اللئام وأخس

العربان أنتم قد تجمعتم على عسكري وأتيتم من كل ناحية ومكان وأنتم في الحرب عندي مثل الصبيان والله لقد خاب سعيكم وانعكس عليكم جريكم ولكن أنا ما أبقي عليكم لانني أنا وحدي كفؤ لكم ولو انكم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والحصاء والحجر ثم انه بعد ذلك المقال صال وجال وطلب القتال وهو على تلك الصفة وأشار ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلي على الرسول

يا بني عدنان ادنوا قاتلوا * لا تكونوا كهم قد أفل
لا تكونوا هزما من بأسنا * وانثنوا لي عند أحاقين الجبل
واحملوا الحرب كفاحا بيننا * انما الحرب سجالا ودول
دعوما حل من أظهارها * دون أن يدنوا الذي بين الحلل
قاتلون ثم لا يأخذكموا * في قتال اليوم يا قوم دهل
ان ترموا الحرب هزبر * لم تروا مثلي في الهيجا بطل
أبعدت من يومكم الرقاد * ان تكونوا تنشدوا من غير مهل
ويالهف نفس على أخي فيما أتى * في رسالتكم لما جاء قد نزل
ثم ذا الغضبان يقطع رأسه * لم يبالي بي ولا يخشى الاوجل
وأنا كل ملوك في الورى * تختشي بأسي والانتقـل
ثم ذا عنتر يزعم أنه * بطلا يعلوا على كل بطل
انني والله لأفعل فيكموا * فعلا تضرب به الناس المثل

(قال الراوي) ولما تم الملك عبد هياف كلامه وفرغ من شعره ونظامه برز اليه غشم بن مالك الملقب بملاعب الاسنه ورداد الاعنه وكان هذا غشم بطل جلاجل وليث منازل وللاقران مماثل لا يخاف الموت ولا يخشى الفوت ولما برز الى الملك عبد هياف الفارس البهلول والبطل المهول ترنم بالشعر وأشار يقول

الحرب يحمل بي اذا نادى المنادي * أكون عند كمن في الماء مغموس
يا عبد هياف يا من يدعي بطلا * لا تحسبن بني عبس كراديس

لايخشون موتاولا من اذا نظروا * نواصي الخيل لاتخشوها بؤس
(قال الراوى) ثم ان غشم بن مالك لما فرغ من شعره طلب القرب من الملك
عبد هياف وحمل عليه بقوة جنان فلما دنى منه وصار معه فى الميدان
قال له عبد هياف ياويلك من تكون أنت من الفرسان اخبرنى حتى اننى
أعرف ان كنت من أبطال الحرب والطعان فقال له غشم بن مالك الملقب
بملاعب الاسنة ورداد الاعنة قال فلما سمع الملك عبد هياف من غشم
كلامه والمقال فعند ذلك طال عليه واستطال وقال له مثلك يقاتل أمثالى
ويعد نفسه من أشكالى أو يظن فى نفسه أنه يثبت قدامى أو يقدر اذا
خرجت الى الحرب يثبت الطعانى اذا سلبت فى يدى حسامى ثم ان عبد
هياف مسك رمحه بيده مثل ما يمسك العصا الرجل الشديد الباع وكان
ذلك الرمح عشرين ذراع وقد نقلت الروايات أن له أربعين رمح برسم القتال
فكان منها عشرة حديد والباقى قنا وكان بالاتفاق فى ذلك اليوم الشديد
الرمح الذى فى يده حديد فمسكه عبد هياف بيده من ناحية السنان وقرب
من غشم بن مالك حتى حاذاه فى الميدان وصاح فيه وقال له ياويلك أنت
من الرجال وتعد من الابطال حتى انك تقاومنى فى القتال ثم انه طعنه
بالرمح على وريده أقلبه من على ظهر الجواد وقد صارت رجلاه أعلا من
راسه وهو ملقى على الوهاد وقال له قم وامضى الى أهلك ولا ترجع تكثر
لفضول فتهلك فما أنت من رجال الحرب ولا تصلح الطعن ولا الضرب فعند
ذلك نهض غشم من على وجه الارض وهو ينفض غبرات الموت من على
راسه وكاد من شدة الوقعة يهذا راسه وقد ولى من بين يديه هارب وهو
لا يصدق بالنجاه من المعاطب وهو ينادى بصوت عالى مجهور ويقول يابنى
عبس لا تقعوا فى الذل والهوان وتبقوا مثل بين القبائل والعربان قال فلما
نظر عنتر تبين له أن عبد هياف من الفرسان ثم انه قال لغشم لاتخاف ولا
يلحقك انبهار فأنا احمل عليه وآخذ لك بالثار منه وأريك كيف أفعل
فى ميدان الحرب ومقام الطعن والضرب فلما تكلم عنتر الذى هو حامية

عبس وعدنان ثم تقدم الى بين يديه ولده الغضبان الذى هو فارس الفرسان وليث الميدان وقال له أنا خارج اليه يا أبتاه لانك قد كبرت ما بقا فيك للقاه وأنا أبرز اليه وأكفيكم اياه وقال وكان الغضبان مثل الرمح الرشيق أو كالاسد الكاسر وكان أحب ما عليه لقا الفرسان وماله محب الا البراز فى الميدان فقال له يا أبتاه دعنى أنا أبرز اليه وأحمل عليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال له عنتر يا ولدى ما أنت الا على ما ذكرت قادر وأنت سيد البدو والحاضر ولكن هذا الملك عبد هياف صاحب العجائب والاوصاف فارس ابرين وبطل البحرين الذى أسر ألف ملك وجز ناصيتهم فى مقام الحرب وله الف مقرعه تحرس ألف قبيله وله عليهم بذلك ألف غفاره ولا يخاف الشجعان ولا يبالى بالفرسان وقد بلغنى أنه يصطاد السباع بيده من الغابات وله عليهم قدرة وصوله وثبات وله بذلك عادات (قال الراوى) فلما تكلم عنتر بهذا الكلام قال له الغضبان يا أبتاه لاى شئ هذا الكلام انظر الى ما أفعل بهذا ابن اللئام وانا أشد مما تقول وأبلغ مرام وأنا كفؤ له وان معه من الاقران ثم ان الغضبان أقسم على أبيه أن يدعه يفعل الذى يريده ويشتهيه ويتركه يخرج اليه ويبارزه قال فبينما هم مع بعضهم واذا قد برز اليه عامر بن الطفيل وأراد أن يحمل واذا بفارس قد سبقه اليه وصار بين يديه فتبينه لما صار فى وسط الميدان واذا به الامير بسطام حامية بنى شيبان وحاوى قصب الرهان وكان الملك عبد هياف قد أثنى رجله على ظهر الحصان وهو غير معتنى بسائر العربان ولا هو هايب الفرسان فما مكن الامير بسطام بالنزول بل أخره وحمل عامر بن الطفيل على الملك عبد هياف ولا هاب الخروج اليه ولا خاف وقد ذكرنا فروسية عامر بن الطفيل فيما تقدم من تلك الاوصاف فلما ان قاربه وأراه أن يحمل عليه ناداه عبد هياف وقال له ويلك من أنت الذى قد دنت وفاتك فقال له عامر أنا من لا يخاف سطوتك ولا يخشى نقمتك ولا أفاتك أنا فارس الخيل وخائض الليل أنا عامر بن الطفيل أنا الاسد الكاسر وحامية

بني عامر ثم ان عامر بن الطفيل زعق عليه وتقرب في الميدان الى بين يديه
وقد مد سنان رمحه اليه فلم يمهله عبد هياف أن يفتل العنان ولا يمد السنان
دون أن زعق عليه وقال له يا ويلك اسكت يا ابن اللئام ويا فضلة أوباش
العرب أولاد الحرام ارجع لاهلك واشفق على نفسك من قبل ان أسكنك
رمسك قال فلما ان سمع عامر منه ذلك بادره وحمل عليه وطلب نحوه
بالرمح وأراد أن يوصله اليه وهمّ أن يطعنه به وقد ظنّ أنه مثل من بارزه
فضرب عبد هياف رمح عامر ابراه ثم انه بعد ذلك حمل عليه وفاجاه ومدّ
يده الى مرفق بطنه مع جلباب درعه وجذبه كاد أن يخرج أمعاه واقتلعه
من سرجه وقد عوّل أن يعدمه الحياه وقد صار في يده كأنه الفرخ
الذي لا ريش له يحكم فيه بما يراه ثم انه بعد ذلك أردفه وراه وقد وضع
رجليه بين افخاذه وكبس عليه وحمل على القوم وعامر كابس على
وسطه بيده وحمل على الابطال وقد طعن فارس برأس السنان فتمكت
فيه واقتلعه من سرجه حتى شاهدوه الفريقان وحذفه على فارس آخر
فقتل الاثنان ثم انه حمل وأوسع في الميدان وقد طعن فارس قتله وثاني
جندله والثالث عن جواده رجله ولم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو
يقتل و يأسر حتى قتل وأسر أربعون فارس من فرسان الحجاز وصار
يحوم على الكتائب والمواكب والفرسان و يطلب براز الشجعان وهو
كأنه الاسد الحردان وجعل يجول غاية الجولان و يحمل على القوم تارة
يمين وتارة شمال (قال الراوى) هذا كله يجرى من عبد هياف الفارس
الجواد وعامر بن الطفيل تحت نخذه كما ذكرنا على كفل الجواد وأفخاذه
كابسه على رجليه وهو من شدة ما هو فيه ما يقدر يفتح عينيه ثم انه بعد ذلك
عطف على بسطام حامية بني شيبان وكان واقف الى جانب الميدان فزعق
عليه خبله وضرب بيده في صدره وحذفه فصار ملقا على الرمال كأنه
جذع نخل من النخيل الطوال ثم أنه بقي مرمي وقد حار واندهل وعاد يطلب
عساكره والابطال والدم قد جمد على درعه حتى صار كأكباد الابل

هذا وقد عادت بنى عبس من الميدان وقد تجددت عليهم الاحزان *ساجرا عليهم من فقد حريمهم وأولادهم والنسوان وكيف بلغهم انه قد قبض على النسوان الذى تركوهم فى الحى فى ذلك الزمان لاننا قد ذكرنا فيما تقدم من هذا الديوان أن الملك عبد هياف أنفذ الى بنى عبس ثلاثين الف فارس صحبة الملك الاخضر وكيف سارت اليهم تلك العساكر وكبسوا على الكتائب والدساكر وأسروهم وما أبقوا منهم لا رفيع ولا وضيع وكيف عجز وانثنى عبس وكيف سلموا ارواحهم لهم وكان من جملتهم الامير عمارة القواد واخوه الربيع بن زياد ولا تركوا فى الحلة أحد من العباد لا من الرجال ولا من النساء فصعب ذلك عليهم وكبر لديهم وكان أكثرهم بفجعه عنتر لاجل اخذ ابنة عمه عبلة وما قد تم عليهم من عساكر الملك عبد هياف من الذل والتلاف قال المصنف لهذا الاقوال فلما عادوا فى تلك الليلة من الحرب والقتال وتأكد عندهم ذلك الحال ورأوا ما حل بحريمهم والعيال فباتوا بأسوأ الحالات زائد بن التفجيع والاعوال ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وركبت العساكر الجرد القداح وتقلدوا بالبيض الصفاح فكان أول من برز الى الميدان كان الامير عنتر الاسد الرئبال وكان قصده أن يبرز اليه عبد هياف لعله يفعل شئ يشفى منه العليل ويبرد ما بقلبه من الامراض فلما صار فى الميدان صال وجال وقد حمل على جماعة من عسكر الملك عبد هياف فبدد الابطال على الرمال وكان من جملتهم ملك من الملوك الثقال فقتله وأعدمه رشاده وعاد بعد ذلك الى وسط الميدان وقد أشفى ما فى بعض فؤاده من الاسف ثم انه ركز رمحه واتكا عليه وأثنى رجله على قربوس سرجه فعندها جاش الشعر فى خاطره فى ذلك الوقت بشئ من الاشعار وانشاده الذى يترنم به فى وقت صفو ذهنه ووداده فعندها انشد وقال

سارت عبيلة والفؤاد حزين * وبقيت حيرانا أسيرا فى
سارت وما عنت على وانما * قد خلفتنى فى الحروب رهين

أبكي وأندب بعدها بدامع * واغسل خدودي من دموع عيوني
لو كنت أعلم أين حل ركابها * لتبعتها بالابحر والميمون
لو كنت أعلم أن هذا يعتريني * كانوا جميع الخلق ما قهروني
كيف السلو وقد رأيت ربوعها * خوالي منها ومن يعرفوني
فلاقصدن ديارها بمهند * فلعل أحظى منها وصون
لو كنت اعلم اين حل مزارها * اتبعت آثارا لها بجفون
وأي شيء يمنع مانع من أخذها * أسقيته بالسيف كاس منون
يا عبل لو كنت أعلم ماجرى * لك مع رجال الهند ما سبقوني
لهفي عليك وليتني لك الفدا * بل كيف أدرا بالذي منعوني
يا عبد هياف الذي قد حل بي * انظر ترابك عندما تلقيني
ان كنت قدمت بفرسان وجحافلا * فأنا ورمحي كفوا لكل قريني
لم أخش جمع الخيل في يوم اللقا * لو انكم بجموعكم تلقوني
غضبان ابن الفتى انظر الي * ما حل من هذا القضاء المكنوني
وأريد هذا اليوم اقتل أخضرا * بمهندي واستوفي منه ديوني

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل على العسا كر حملة منكرة ومازال يخترق الصفوف الى ان صار في وسط الملك عبد هياف ولا ارتعد ولا خاف ولا خطر لأحد من الناس بسبقه لما جرى على قلبه من الغيظ ثم انه لعب برمحه حتى حير كل من رمقه بعينه وبعد ذلك استأنف على نفسه أن يطلب هو منهم البراز ويسأل الانجاز فطاوعته نفسه بل حمل على العساكر وهو مثل الاسد الكاسر وقد غرق في ذلك العساكر الذي هم مثل البحر الزاخر وقاتل قتال من اختار الموت على الحياة وطعن بالرمح في صدور الرجال ومازال يطعن حتى تكسر الرمح وأرماه وكان قد طعن فيهم طعن من كره الحياه وبعد ذلك جذب سيفه الضامي من غمده وجعله في يده اليمنى وكادت الدم من رأسه أن يطير وجذب سيفه الدامغ وجعله في يده اليسرى وسار يضرب بالسيفين في تلك الابطال ويميل عليهم جميعا تارة

يمين وتارة شمال حتى خافت منه سائر الابطال والاقيال وحارت عساكر السند والهند من ذلك وكان قصدهم أن يصلوا اليه فما قدر منهم احد ان يتقرب اليه وكان كلما حمل على فرقة مزقها أشد تمزيق حتى ترك القتلا حواليه مطرحين مثل أعجاز النخيل (قال الراوى) وكان عنتر بن شداد لما فعل هذه الفعال العظام كان قد خرج من حال الى حال وانه لما أفضى به الغرام الى ذلك الامر عاد يطلب الخلاص من بين تلك الخلائق والامم وذلك البحر الذى قد فاض بالطم فلم يقدر على الخروج من بينهم وقد حس قلبه بشرب كاس المدات لانه حمل وأرما نفسه وغاص فى وسط أربعمائة ألف فارس أصحاب الملك عبد هياف وكانوا القوم قد طلعوا عليه ودار وا جميعا من حواليه ومدت اليه أطراف القنا وقد اختار عنتر فى تلك الساعة الموت والفنا لما حصل له من المشقة والعنا وهو يكر على الابطال ويجندل الشجعان قال محمد فبينما هو فى جولانه وهو يكر على الابطال فى ميدانه واذا قد عثر به جواده الابجر وكان قد وقع به فى جحر اليربوع فلما ان وقع الابجر نهض عنتر من على ظهره وأراد أن يركب وينجو من تلك الجموع فدارت به الفرسان من كل جانب ومكان وقدموا اليه ألسنة الرماح وازدحمت الابطال من حواليه وأقبلت عليه تلك الملوك والعساكر بالسيوف والدرق والعيدان وقد تكاثروا عليه باللتوت والعمد والدبابيس وتكردست عليه العساكر فلما رأى الغضبان هذا الامر المنكر غاص فيهم الى ان خلا القتلا من حواليه مثل الكراديس هذا وقد اجتمعت عليه جميع العساكر والامم وسارت فى تلك الساعة وجوده عدم قال الاصمعى رحمه الله وأبوا عبيدة وأبو حازم المكى وأبو جهينة بن غيلم الجهنى رحمهم الله تعالى وهم المصنفين لهذه الاقوال أن كل منهم قد قال أخبرنا من نثق به ونعتمد فى كلام الصدق عليه من رواة الاخبار الصادقين الاخيار انه قد وقع فى عنتر بن شداد فى ذلك النهار ألف ضربة بالسيف واللت والعمد ودبوس ورمح خطار حتى صارت الادمية تسيل من جسده كانها بحر زخار وقد وقع

الى الارض وظن كل من رآه انه قتيل واعمى ابصره وصاحت الفرسان الى بعضها ببعض بالخبر الان عنتر ابن شداد قد مات وانقبر قال الناقل لهذا الديوان عند ذلك حملت فرسان بنى عبس وعدنان وجالت القبائل والشجعان واخذوا فى طلبه فما عرفوا له مكان بل انهم ابصروا جثث القتلا قد صارت على الارض مطروحة بعدد الرمال هذا واولاد عنتر الثلاثة كل منهم قد حمل وسار وابقصدون من برق العساكر وغبارها والسهل والجبل فما وجدوا منهم ابوهم اثر ولا اليه وصلوا بل انهم فتشوا المواكب وابصروا اتلاف القبائل واحلوا بهم المصائب فلما رأى العبد هياف الى ذلك فزعق لما رأى ما حل بقومه من التلاف وقال دونكم واياهم اصدموهم وارجعونا من هذه العصبة اليسيرة بالجملة (قال الراوى) لهذا الديوان قد حملت تلك الاربعمائة الف واتباعهم جملة واحدة وهم من خوفهم من ملكهم بعزمة صادقة لا فاترة ولا بارده وقد احاطوا بعساكر الحجاز وعساكر بنى عبس وعدنان وقد داروا بهم من كل جانب ومكان وحملوا وحمل بحملتهم الملك عبد هياف والملك الاخضر وقد انقلبت الدنيا فى تلك الساعة وصار القتال يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشتعل وسار الجبان يعض على اناملة ويندم حتى كانت من كثرة الطراد الخيل وقد جرى الدم مثل السيل ولم تزل العساكر على ما هم عليه هذا وبنى عبس معهم الى غروب الشمس فلم يكن لهم طاقة فعند ذلك ولت عساكر الحجاز وفرسان العرب وقد طلبوا مما حل بهم الهرب وحماة القبائل وتفت وحاربت ومازالت حتى كلت وعجزت وخلت الجرد وولت وصاروا يستنشقون الهوا من شدة العطش وقلة القوى قال المصنف فكان ذلك من فقد عنتر لما سمعت العرب بموته وانه قتل واندثر رجعت كل قبيلة تطلب ديارها وتقصد الى ارضها وابصارها وكانت الكسرة عليهم لانهم كانوا طائفة قليلة وكثر عليهم لقائهم ذلك الجمع فولت عند ذلك العساكر تطلب منازلها واطلالها الا ابن عنتر الغضبان واخوته والملك قيس بن زهير كانوا فى الف فارس

من قومهم وعشيرتهم فانهم ماولوا وقد أقاموا في تلك الديار وبقية العساكر
هربوا وطلبوا القرار واما الغضبان قد بقي في بقية الالف فارس الذي
قدمنا ذكرهم وهو يقاتل الشجعان ويناصل الاقران وهو متأسف على
أبيه عنتر حامية عبس وعدنان وقد حار في أمره وزاغت منه الاحداق
لما صار وحيدا فريدا وصدره قد ضاق مما جرى عليه من فقد أبيه وموته
ثم انه بكا من شدة ما جرى عليه من البلاء بكاء الوالهة الثكلا حتى
حارت منه جميع الفرسان وهو يجري الدموع من الاجفان لما رأى أباه
ملقى هدرا كأنه ما كان وقد تعجبوا من حزنه سائر الفرسان (قال الراوي)
لهذا الديوان فلما مضت تلك الجماعة الذي ذكرناهم ومن معهم من
الاصدقاء والمحبين والخلان والاخلاق لم تثبت قدام الملك عبد هياف والملك
الاخضر سوى الغضبان وجماعة من بني عبس الاقران وما زالوا يقاتلون
ويضاجروا عشرة أيام بلا اخلاف وقد أيقنوا بالتلاف قال فهذا ما كان
من هؤلاء وما جرى عليهم من الاحكام واما ما كان من أمر الملك عبد
هياف والملك الاخضر وعساكر الهند والاطراف فانهم لما علموا ان عنتر
ابن شداد قد قتل وتنكست أعلامه وعساكره الذي معه قد انكسرت
من قدامه وما رأى أحدا منهم ثبت بعساكره فما قام الا شيئا يسيرا حتى
أخذت عساكره الراحة من الضرب والطعان وحل بعد ذلك طالب
مدائن كسرى أنوشروان الذي هو صاحب التخت والايوان فلما نظر
الغضبان الى رحله من بين يديه عسر عليه ذلك الشان فحمل عليهم لعل انه
يأخذ بثار أبيه مما قاسيه من النيران وحملت معه اخوته والالف فارس
الذي بقيت من بني عبس وعدنان وقد حمل الملك قيس بن زهير الاسد
الريبال وحمل غصوب وميسرة والهطال وقد زعقت الابطال على الابطال
وتصايحت الرجال فسأل الملك عبد هياف عن تلك الاحوال فقيل له
يا ملك الزمان ابن عنتر الذي يسمى الغضبان قد حمل علينا فيمن معه
من الفرسان وهو يطالب ان يأخذ ثار أبيه عنتر ويفني هذه العساكر قال

المؤلف لهذا الكتاب فلما سمع عبدهياف الملك المهاب منهم هذا الخطاب
قال وحق ذمة العرب الكرام كان قتل هذا الفارس الذي يسمى عنتر
رخيص من دون الانام ولكنه ماقتل حتى قتل بفعاله خمسة آلاف من
خيار الفرسان حتى مات وشرب كاس الهوان وقد بين له من المجد والذكر
منازل عاليات الاركان وقد شهدت له جميع الفرسان بما فعل فى الحرب
فى هذا المكان وبما قاتل من الاقران وقد صار له ذكر ايحكى عنه ويروى على
مدا الليالى والازمان فوالله ما كان الا فارس عصره ونخبة دهره لم يوجد
مثله فى سائر العربان ولم تلد مثله النسوان ويحق لابنه اذا اتى يطلب ثار
ابيه ولكن يطلع منكم ألف فارس وتلتقيه وتأتى لنا به وبالملك قيس الذى
هو ملكهم والالف فارس الذى بقيوا من بنى عمهم قال فحدفا استتم كلام
الملك عبدهياف حتى خرج من عسكره ألف فارس وطلبت قتال الغضبان
ومن معه من الفرسان ولما رأى الغضبان ونظرهم عرف مضمونهم ولكن
احتقرهم فى عينه وقال وحق خالق البشر وتربة أبى حامية عبس عنتر بن
شداد ما أظن عبدهياف الا احتقرنا ولم يعدنا من الفرسان أين أخى ميسرة
سيد الشجعان فقال له لبيك يا غضبان يا فارس الفرسان فقال له انزل الى
هؤلاء الالف فارس ولا تخف ولا ترتاع واقطع لى منهم النخاع وفرقهم
ثلاث وأرباع فعندها حمل على الالف فارس وصال وجال ولعب بجواده
وخطف مهج الاقران والابطال وكان أى فرقة حمل عليها انهزمت من
قدامه ولم يثبت منها أحد امامه فما كان أكثر من ساعة من النهار الشامل
الا والفرسان ولت من بين يديه والاول ما يلحق الآخر قال المؤلف رحمه
الله ولما نظر الملك عبدهياف الى الرجال وهم خارجين من تحت العجاج
أفواج قال لمن حوله من الملوك ما حال الناس نافرة وهم أفواج وأفراد
وأزواج فقالوا يا مولانا نعلمك بما جرى ثم انهم ركضوا خلف المنهزمين
واوقفوهم قدام الملك عبدهياف فسألهم عن حالهم فقالوا له اعلم ايها الملك
انه قد انفرد علينا من عسكر الغضبان فارس قد نكس الفرسان واهان

الشجعان فقال لهم الملك عبد هياف صدقتم فيما قلتم من المقال لان الغضبان ابن عنتر استحقر بالالف فارس واستأنف ان يبرز اليها ويقاتلها ثم ان عبد هياف أمر الالف فارس اخر وكانت من الفرسان المشهورة أن يحملوا ويعينوا الملك الالف فارس الذى هى مكسورة وان تحمل على عساكر الغضبان وتقاتلهم قتال العدوان فعندها قد حملت الالف فارس فى ذلك الوقت وردت الالف الثانية ورجعوا الجميع الى القتال فأمر الغضبان اخوته ميسرة وغصوب ان يلتقيا القوم فحمل غصوب على يسار الالفين وحمل ميسرة على يمين الالفين وصاروا يقتلون ساعة من النهار واذا بالالفين قد لحقهم بالتعب والانبهار فولت الادبار وركنت الى الفرار وقد تهاربت وولت هاربة والى باقى أصحابهم طالبه فعند ذلك اغتاظ الملك عبد هياف غيظا شديدا وحنقا عظيما وأمر فرقة من جانب العسكران تحمل وتفنى أعداهم وتريحهم من هذا العنا وكان مقدارهم ثلاثين ألف فارس فحملوا جميعهم وقد قال لهم شيلوهم على أطراف القنا (قال الراوى) فعندها مالت العساكر عليهم وهم خائفين من الملك عبد هياف أن يوصل الاذية اليهم وطلبت تلك الامم لبنى عبس والملك قيس هو ورفقته والغضبان واخوته وكان آخر جهد طاقة بنى عبس كل مائة فارس تلتقى ثلاثة آلاف من الابطال وكانت هذه الفرسان الذى بقيت من الفرسان الاماجيد فعندها التقت الالف فارس لتلك الثلاثين ألف فارس هذا وقد حمل فى مقدمتهم الملك قيس واخوته والغضبان ورفقته وقاتلت تلك الطائفة القليلة وقد صبرت صبر سادات العرب وقد عبس الغضبان واخوته الوجوه ونالوا فى القتال ما يرجوه وكان ذلك كله بوجود مقدمهم الغضبان وقد صفهم ميمنة وميسرة وقلب وجناحين هذا كله يجرى والملك قد تعجب من تلك الخلائق التى اجتمعت عليهم وتعجب أيضا من قوة قلب الغضبان وفروسيته عليهم فعندها زعق الغضبان زعقة عظيمة رنت لها الجبال وتزعزعت منها الاودية الحوال وقد صاح يال عبس يال العدنان اعلموا انى

أنا الغضبان اليوم أوريكم كيف يكون القتال والطعان وحملوا وحملت معه المواكب واصطدموا وانشرب كاس الممات تقدموا وغاصوا تحت الغبار والغضبان قد أشفا بقتاله القلوب والاكباد وملأ من جثث القتلى الروابي والمهاد وطرح على الارض من الرجال الاجساد وتمكنوا من أعدائهم بالسيوف الحداد وسالت الادمية من هامات الابطال وطعنت الطاعنين في صدور بعضهما بالرماح المداد وضربوا بالحسام وغاصوا تحت القتام معاونين للغضبان وتصادمت الاقران في الميدان وكان لهم يوم من الايام باعت فيه النفوس بيع الهوان وبانت العجائب والاهوال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال وهبت أرياح المنايا يمينا وشمالا وزهقت أرواح الفرسان من شدة الاهوال وسارت جماجمهم للخيل نعال وحرض الملك قيس ومن معه من الرجال على انهم يصلوا الى الغضبان فما قدروا على ذلك الحال وكان الملك عبدهياف لما راى عساكره قد تضعضعت فنادى بالعسكر فحملت ستين ألف فارس فغاص الغضبان في أوساطهم الاان العدد عليه كان كثير والمدد غزير وقد طلبت حماة الفرسان ان تفعل كما فعل الغضبان فلم يقدروا على ذلك الشان وقد رأوا الذل والهوان تفاقت على أجسادها فأطلقت أعنة خيلها وولت الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الغضبان الى بنى عبس وعدنان وهم على تلك الحالة الذى لا يرتضيها لنفسه انسان فعض على أنامله غيظا وحنقا وندما على ثار أبيه الذى مضا كانه ما كان وكيف قتل ظلما وعدوان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك عبدهياف وتلك العساكر فانه لما راى ما حل من النصر على العربان رحل من ذلك المكان وسار طالب ديار كسرى أنوشروان لاننا قد قدمنا في هذا الديوان ان الملك عبدهياف قد أنفذ الى كسرى عساكر تملأ الفضا وقد منافس الهوا ونزلوا به الذل والهوان فلما وصلت الى عبدهياف ذلك الاخبار رحل بعساكره طالب المداين وجعل يسير على هذا السير ليلا ونهارا والغضبان سائر خلفه يقتفى

منهم الآثار وهو كلما لحق منهم شرذمة قاتلهم وأخذ خيلهم ونهبهم ونهب عددهم وسلبهم قال مجد ولم يزل يتبعهم حتى وصلوا الى المداين ونزلوا عليهم ونصبوا خيامهم وسرادقاتهم من سائر نواحيهم وأقاموا عليهم يريدون خراب بلادهم دائرين على أخذهم هذا والملك كسرى لما رأى الى ذلك العسكر الجرار وتلك الخلائق الذى مالهم حصر والاعتبار فقفل الابواب وحصن الاسوار وقد أقام تحت الحصار تسعة أشهر بلياليها (قال الراوى) لهذا الديوان هذا ما تم لهؤلاء وماجرى لهم من الشان وأما ما كان من أمر الغضبان ابن عنتر فانه لما طالت عليه سفرته رجع هو واخوته ومن بصحبته من رفقائه وقال لاخيه غصوب ومن معه من تلك الفرسان أماترون فى أمر أبينا كيف مضى كأنه ما كان فوا أسفاه عليه طول الزمان ما كان أفرسه وأشجعه وبعد ذلك والله لا بقى على وجه الارض فارس مثله على ظهر الحصان ولا مبارز مثله فى الميدان ثم ان الغضبان لما زاد عليه العيا لم يكن له فرج الا نشيد الاشعار فأشار يرثى أبوه بهذه الابيات يقول

يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه *	ولا جزعا مما أصاب فأوجعا
لقد غادت الفرسان تحت قنانه *	أطال نزال القوم حتى تسعسعا
ولابد ماتهوى النساء لفقده *	اذا النقع من حزن النساء تتفقعا
أباعنتر الفرسان يا أوحد الوغا *	ويالبث عبس اننى بك مفجعا
لبيب أعار المال منه سماحة *	خضيب اذا مارا كب المجد أوضعا
تراه لنصل السيف يهتز للندا *	اذا لم عدا مدى السر متبعا
ويوم اذا ما كضكش الخصم ان يكن *	بصبرك يوم لم تكن أنت أخضعا
اذا القوم فازوا بالقداح وأوقدوا *	لهم نار يشار كيفى مرة يضعا
وقد كان مقدما اذا الروع عضه *	وجدته أما عند التقى صميدعا
وان ذكره عند الرجال وجدته *	سريعا الى الداعى اذا هو أفزعا
وان تلقه فى الشرب لم تلق فاحشا *	على الخمر قار ورة الكاس منزعا

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره ونظامه أجابه أخوه غصوب

يرثى اباه بهذه الابيات يقول

ابكى فتى قد كان سنه ضاحكا * كانه البدر نصف الشهر اذ طلعا
تبكى الحوامل والحادون اذ نزلوا * عند الشتا وعند الصيف فانقطعا
ولم تجد لقراهم غير مربعة * من العشاء ويرجى تحتها ربعا
اهوى النا السيف دارا وهى قائمة * فأوهن السيف عظم الساق فانجذعا
اباابى عنتر الفرسان يابطل * لهفى عليك بما تلقى بما صنعا
يافارس الخيل فى الهيجاء قد علموا * بدرك الخصم لا نكس ولا ورعا
قالوا ابوك اتى الناعى لمصرعه * فابيض منى سواد الرأس وانصدعا
ثم ارعوى الشيب قلبى بعد فرقته * والنفس تعلم انى مغرم وجعا
ياعبد هياف قد اضرمت مبتديا * نار الحروب وفى ذا الثوب يرتجعا
لابد تلقى رجال الموت فى وجل * وكل فارس طعان لا يرى فزعا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان قال لاخيه غصوب ما عندك من الرأى يا اخى ترى نتكاسل ونخلى دم ابينا يمضى هدرو نرد نحن نأكل ونشرب ونلتذ ونطرب ونسير فى اوطاننا ونحن كل واحد منا عقله يوازن الحجر الجلمود فقال له اخوه غصوب لا والله يا اخى يا غضبان ما نترك ذلك ولو هلكنا ودرجنا فى الاكفان او اكلت لحومنا الوحوش والعقبان فقال له الغضبان كيف يكون الحال اشير بما يكون فيه الرأى والصواب من الفعال فقال لهم عمهم شيبوب تقبلوا منى ما اقول لكم من المقال فقالوا له قل واعجل فى الحال فقال لهم الرأى ان نسير كلنا الى عند شيخ العرب دريد بن الصمة لعله يجمع لنا العساكر ويسير معنا بالرجال والاقيال لعلنا نبلغ ما نريده من الآمال لانه ما فى العرب اقوى منه ولا اكثر رجال وما كان لابيك صديق مثله فى سائر الآفاق دونه واذلم سويدنا نحن هكذا عجزنا عن ادراك ما نشتهى ونريد ولا نبلغ من اخذ ثارنا غرض اذلم يجتمع معنا عساكر الحجاز من سائر الآفاق وكذلك عرب الشام والاعجام والعراق ما ننال مرادلان عساكر الملك عبد هياف لا تحصا بعد الرمل والحصى فقال غصوب سيرنا يا اخى

ياغضبان نجمع الفرسان ونعود الى لقاء العربان قال نجد فلما سمع الغضبان
ذلك الكلام قال وذمة العرب وشهر رجب انني قد أسيت من روحي وهان
الموت على والعطب ووالله مامرادى أنا وانتم نسأل أحدا ولومت قهرا وكمدا
وأنا لم أزل من وراء هذا العسكر الذى لعبد هاف والدسكر اما ان أقتل
وأصير بمدد على الرمال أوانهم ينصفونى فى البراز والقتال وآخذ بثارى
واكشف عارى وأطلبه وأقاتله وأحاربه وأبارزه أما ان يقتلنى واستريح
من معارت سائر البشر أوأرزق النصر عليه والظفر وآخذ منه بثار أبى عنتر
فقال له أخوه غصوب ياأخى لاتفعل هذا الان الذى تريد تفعله ماهو فعل
من له عقل واعلم انك لو بقيت هكذا وعمرت عمر النسور ماأدركت ثارأبيك
ولا كشفت عاره وتموت وأنت مقهور فقال له الغضبان ويلك ياأخى بعد أبى
أدخل تحت طنب وانتم وآكل وأشرب وأبى تحت التراب قتيل صريع
جديل فقم خذ أنت من تريد من رفقتى وسر الى ماتريد من كشف كربتى
والان أردت أن تموت موتتى فقف معى والتق كما أنا التقى بمهجتى فلما
سمع غصوب كلام أخيه الغضبان علم انه جبار لا يلين له جانب فى الحرب
والطعان فعندها قال له اعلم اننى أريد ان آخذ معى أخى ميسرة وعمى مازن
والملك قيس وعروة بن الورد ونسير تمام العشرة فقال له الغضبان افعل
مابدالك فانى لاأسألك عن حالك فعند ذلك تركه على حاله وكل منهم قد
أحرق قلبه مقاله ثم انهم تركوه فى تلك القيعان لامؤنس ولامعين على
مابلاه الزمان وهو قد آل على نفسه أنه لايبرم أمر ولا يشرب خمر حتى يأخذ
بثار أبيه عنتر ويقتل دون مراده ويقبر ثم انه أقام وحده فى ذلك المكان
وقد سارت الفرسان تدور على القبائل وتقصد المحافل وينعوا حاميتهم أبوا
الفوارس عنتر بن شداد ومازالوا الى ان وصلوا الى دريد بن الصمة فرأوه قد
عمل عزا عنتر وقد حط المضارب والخيام وقلع الاوتاد وفرش الرماد وهلب
الخيل الجياد وذبح النياق والاغنام وروج لهم الطعام وقد آل على انه لابد له
أن يرسل الاموال الى كبار القبائل والابطال ويجمع الامم والفرسان من

العربان ويقصدبها الى عند الملك عبد هياف و يضرب معه أوصاف و يجتهد الاجتهاد الكلى حتى يأخذ منه بثار عنتر ويخلص منه الفرسان الذى أسرت عنده من حماة القبائل بقوة ساعده وكثرة جنده ومن معه من الفرسان (قال الراوى) فبينما دريد فى هذا الحساب واذا بأولاد عنتر قد قدموا عليه ووقفوا بين يديه وقد لبسوا ثياب حمر مصبوغه بالدما وقد أشرفوا من كثرة البكاء على العما وكان الغضبان قبل فراقهم قد لبس ثياب مصبوغة بالسواد حزنا على أبيه عنتر وقد لبس اخوته ثياب مصبوغه بالدم الاحمر فلما أقبلوا على دريد ركب الى لقاهم وقد بكا عند نظره اليهم وتباكوا جميعهم البكا الشديد و بكا الملك قيس بن زهير الفارس الصنديد وقال يا أبو النظر لاى شئ ترى من الرأى السديد نترك دما حامية عبس يمضى هدرا فقال دريد لا وحق صاحب القدره بل أنا بنفسى أخذ لكم وأخلص لكم الغاره الذى أخذت منكم الآن هذا عبد هياف قد سار الى كسرى يحاصره و يستولى على بلاده وعساكره ولو لم يكن فى هذه الخلائق العظيمة وكثرة هذه العربان ما كان انحصر كسرى أنوشروان ونحن اذا اجتمعنا سائر العربان وجمعنا من نعرفه من العربان خرج الينا الملك كسرى وساعدنا وحمل عليه هو وغيره من ملوك الزمان ثم ان دريد قد أنفذ الى قبائل العرب من بعد منها ومن اقترب هذا وقد ذل الملك قيس بعدما كان عالى النسب وقد علم دريد بذلك الحال وقال هذا الملك بن ملك وقد ذل بعد عنتر الفارس الغضنفر هذا والفرسان تأتى اليه وتقدم عليه حتى سدت منافس الهوى وملأت المستوى فكان جملة من اجتمع اليه فى تلك المرة مائة الف فارس من كل بطل مداعس وأسد ممارس هذا وقد تقدم عليهم أيضا زيد الخيل وأبو المهاهل ومعه كل فارس بطل وقد جاءت حماة القبائل كلهم للطاعة ولم يبق أحد الا وأتا اليه لما يعهده منه بالكرم والبراعه فشئ أتى اليه رغبه فى سؤاله وشئ فزعا منه وهيبة من ابطاله وشئ محبة فى عنتر بن شداد حتى يأخذ بثاره من أعداه (قال الراوى) ولما أن اجتمعوا

كلهم في تلك الارض جعلوا يستشيروا بعضهم بعض فقال لهم دريد يا وجوه العرب الكرام تخلي مثل الملك كسرى في الحصار مع هؤلاء الانذال ونتخلى عنها أخذوا للناس من الغنائم والانعام فقالوا له يا شيخ العرب واميرها اعلم انك أنت الآن مدبرها ومشيرها وما أتينا اليك الا حتى تشير علينا بما شئت ونلتقي من الاعدا ما هو يت فأرواحنا لك الفدا ونفديك من الردا (قال الراوي) فبينما هم في المشورة والكلام واذاهم بشيبوب وقد تقدم الى بين تلك الاقوام وقد بكا بكاء شديد وجرت دموعه سجام حتى أبكى كل من كان حاضر في ذلك المقام من الخاص والعام وجعل يأن من فؤاده معلول ورثى أخاه عنتر وهو ينشد ويقول

أيها العينان جودي واندباني * واندبي طول الزمان باحرقاني

لا تملي من البكا لاجل ليث * كان يقري ضيوفه بالجفاني

فلقد كان ليث * ليس له في الحروب ثاني

فسقا قبره غيثا ممطرا * طول الشهور مدا الازماني

ويلك يا غصوب ابكي عنترا * ما عشت بين الناس داني

صاحب السيف الصقيل * عنتر الفارس وسطوة أعواني

كم قتيل ظل ملقا * في ملمات الرهاني

ان عنتر هو شجاع * في الحروب كان ذو جناني

لهف نفسي كيف تشبت * فيه أحكام الزماني

كان يلقا الموت ضاحك * لاولا يا قوم عنده تواني

ما ترى نقدر عنه نكشف * بعض ما بي قد دهاني

تولاني الحرب جهدي * كل ذا المابي قد نعاني

من فراق الاسد حقا * عنتر الليث المداني

كان صنديد المنايا * كان ليثا في الطعاني

ان هذا الجمع يعرف * حربه يوم الرهاني

انه ليث اذا ما * جالت الابطال داني

(قال

(قال الراوى) فلما سمعت القبائل هذا الانشاد تباكوا وقد بكا كل
الحاضرين وبكى دريد بن الصمة وبكت جميع المحافل ثم دريد ركب
وركبت الفرسان وقد اعتدوا للحرب والطعان وسارت الجموعات وتتابعت
الاقران وكانوا قد اجتمعوا كما قدمنا فى مائة ألف فارس من كل بطل
مداعس والجميع بالعدد الكاملة وآلة الحرب وعدة الطعن والضرب
هذا وقد ركب الملك قيس وبنى عبس بتلك الهمم كأنهم زهر بستان لا يفترق
عنان عن عيان ولا يعدلوا سنان عن سنان وسارت المواكب وانقادت
الكتايب يطلبون عبد هياق وفرسانه وملوكه وأقرانه ولهم قلوب
تعودت خوض القساطل والغبار والضرب والطعن فى اللبات والخواطر
وكان مسيرهم من ديار بنى هوازن وساروا وهم يصلون المراحل قال فجد
فبينما هم سائرين واذا هم قد أشرفوا على عساكر كثيرة فى طريقهم نازلين
ولكن عن الطريق فى انحراف وهى بالبعد عن عساكر عبد هياق وكان
بينها وبين القوم مسافة قريبة تقارب مسيرة القوم فلما نظر دريد الى ذلك
العساكر أنفذ جواسيسه تكشف له خبر تلك العساكر وهى من أى
العرب هذه العساكر وعادت تخبر بصحة الخبر بأن هذه العساكر النازله
امامكم هى عساكر الغضبان بن عنتر (قال الراوى) فلما سمعوا العرب
هذا الكلام فرحوا بنى عبس وعدنان وبقية الابطال والفرسان الكرام
وسارت حماة القبائل والتقوا فى ذلك الوقت الغضبان الفارس الهمام وقد
سار فى عشرة آلاف فارس من خيار الفرسان الكرام (قال الراوى) أن
سبب ما تجمع معه هذا الابطال الكرام لانهم رأوه صاحب مروة وبطل
درغام وكان أى شئ نهبه من عساكر عبد هياق من الحطام وهبه لمن يلتم
عليه ويمشى حواليه لانه كان ما بقى على غير جواده وعدة حربه وجلاده
فتسامعت به الفرسان وقصدته الشجعان حتى اجتمعت له هذه العشرة
آلاف فارس كأنهم الاسود العوابس وقد صار كل منهم له مصاحب ورفيق
وقد قطع عن عبد هياق الزخره ومنع عنه السفار أن تصل اليه وسار كلما

لقي أحداً قاصداً اليه بجيشه أو من أجناده يأخذ ما معه ويأسره أو يقتله حتى خافت منه الفرسان وعجزت عنه الشجعان وتحيرت بممارأت الابطال واندهلت من أمره سائر الاقيال ولما أقبلت عليه العساكر وقد ملؤا تلك البراري والتلال فنظروا اليه والى ما معه من الفرسان وقد اجتمعوا عنده عساكر شتى لخارت بني عبس لانهم تركوه وحده بلا رفيق (قال الراوي) فلما التقوا معه تلك العساكر وقد اجتمعت عليه من كل فج عميق وهم قد تجرد للبلاء ويريدان يأخذ ثاراً بيه عنتر من ذلك الملا وكان قد اجتمع عنده الف فارس أسير وقد عزم ان يسير بهم الى مقام الذي قتل فيه أبيه فعند ذلك تقدم اليه عروة وميسرة وغصوب وكذلك عمهما شيبوب وسلموا عليه وقد هنوه بتلك الجموع التي حواليه وقالوا له قم ولاقي دريد بن الصمه واعلم انه قد اتى في عزم وهمة ليأخذ بثار أبيك ولا يتعبك بل يعينك فقال لهم الغضبان مرحباً به حتى انني اوافي الفرسان بجميلهم والاحسان ثم أنه سار الى ملتقى دريد بن الصمه وسلم عليه وقد فرح به وبوصوله اليه وحكى له على ما جرى له مع عساكر الملك عبد هياف صاحب الرايات وكيف جمع هذه العساكر من بني عبس وكيف نهب الاموال فقال له دريد والله ان هذا من جملة الفروسية وثبوت الجنان وعزم الفرسان في الحرب والطعان قال ان الملك عبد هياف قد سمع بما جمعوا العربان من العساكر والاجناد وكثرة ما فيهم من الابطال فلم يحفل منهم ولا يلتفت اليهم ولا يخطر له على بال ثم أنه تعجب لما سمع بسير عساكر العربان والى ما قد جمعوا بعد ما كسرناهم وأهلكنا أبطالهم وشجعانهم فقال لمن كان حاضر عنده من الملوك والاقران هذه أهل الحجاز قد لحقهم جنان وما لهم عقل يرضى انسان لانهم قد جاؤا يريدون يأخذون بالثار منا ويأخذوا ثار عنتر بن شداد الذي كان فارس الحجاز بتلك الغدران وقد كسرناهم وأسرنا منهم جماعة واطلقنا منهم البعض كرماً منا وسماحة والباقي هربوا وركنوا الى الفرار وقد اتبعناهم ولحقنا الآثار مسيرة

يوم ثم التقينا في بعض عساكر الحجاز وكان في اوائلهم الفارس الغضبان بن عنتر فلما وقعت عيناه على الملك الاخضر وعلى من معه من العساكر حمل عليهم واشبعهم ضرب واستقبلهم بشدة الطعن وفرقهم شرقا وغربا ثم انه برز الى وسط الميدان ومقام الضرب والطعان وقد تذكر ابيه عنتر فباح بما عنده من الاحزان فأشار يتذكر اباه بهذه الابيات

فقدت ليثا كان لي مسندا * اذا رماني الدهر بالانكاب
فقدت من كان ممدوح الثنا * ومعدن الجود وليث مهاب
فقدت من كان همام الوغا * وفارس الخيل ولب اللباب
فمالكم مثل ابي ماجد * اذا ابدا بطالها كل الضراب
ومالكم مثل ابي فارسا * مقتحم في كل أمر مهاب
والله ما افترعن ثاره * حتى أرميكم في أشد العذاب
وعنتر الخيل وحيدا عصره * في سخائه مثل قطر السحاب
والهف قلبي من فارسا * وقربه في الحرب بغير ارتياب

(قال الراوي) فلما ان فرغ الغضبان من شعره والمقال صار يحاويهم بالقتال والملك الاخضر حار واندهش من حملته وفروسيته وقال ان ذلك لعجب من صبي أمرد لا نبات بعارضيه وهو يفعل هذا الفعل في مائة الف فارس فما هو الا بطال وشجاع وهو لا يخشى من الموت ولا يفزع من الغوت وما أظنه من البشر وما هو الا شيطان وفارس غضنفر ولا يخشى من الطعان اذا برزت اليه في حومة الميدان يقال عني انني بارزت ولدا صغيرا لا قدر له ولا قيمة ولا شأن والا كنت خرجت اليه وحملت عليه وأخذت معه في مقام الجولان قدام هذه العساكر والفرسان ثم ان الملك الاخضر أمر جميع الرجال ان تحط الرحال عن الجمال وتنصب الخيام وتشهر الاعلام وتنزل الرجال في الخيام وكذلك فعلوا بني عبس الكرام ونصبوا اقبابهم والخيام وأركزوا الاعلام وقد باتوا تلك الليلة الى ان أصبح الله تعالى بالصباح واضاء بالكريم شوره ولاح عند ذلك صفت بني عبس صفوفها وجذبت سيوفها ورموا على الموت

نفوسها وطلبوا الميمنة وبقية العساكر طلبت الميسرة ووقفوا كأنهم النار المسعرة ووقعت العين على العين وكان فى القلب الملك قيس المهاب وعلى رأسه راية العقاب وقد قدمناذ كرفروسيته وانه من الابطال القناعس وكان يعد من الفرسان بألف فارس وكان بجانبه دريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة وكان فى الجناح اليمين عمرو بن معدى كرب الزبيد الذى كانت منه الفرسان فى حومة الميدان وجعلهم مثل الخدم والعبيد والامير زيد الخيل فارس بنى نبهان الذى له الوقعة المسمية بين الفرسان ودنار بن روق وخفاف بن ندبه وشجعانهم وبسطام بن مالك والعباس بن مرداس صاحب القوة والباس قال هذا وقد فعل الملك الاخضر كذلك وقد رتب عساكره وصف دساكره ميمنه وميسره وقلب وجناحين ولما ان اصطفت الصفوف صاحت الفرقين وتحرشت فكان أول من برز من الشجعان الفارس الوثوب بن عنتر غصوب ثم انه طلب القتال وصال وجال وجعل يرث اباه عنتر بهذه الابيات

مالى أقلب عينايا فلم أرى ✱ من بد نوالى بعين الود شافقه
فلم أرى غير غضبان يلاحظنى ✱ شزرا وبزور نحوى طائر الحدائقه
كأن عينيه نحوى حين ينظرنى ✱ يرمى بها شررا كنيران بارقه
غضبان لو رأت عيناك لوالدى ✱ من حوله دارت الاعداء دوارقه
مانم موا أحدا الا يطالبه ✱ ونفسه من فعال القوم سابقه
والموت دان اليه وهو فى وجل ✱ والنفس تدل بالموت شواهقه
وما أبالى بما القاه من غصص ✱ لكن أخى احشاؤه والله محارقه
شبه الغريب الذى قد قل ناصره ✱ لانه من جماع الاب غير سائقه
فيا أبى عنتر العبسى احرقنى ✱ الا فى الحروب بنفس لا تخاف معاركه
حتى زبيبة أبكى واندب بطلا ✱ ولا تمل لى من حزن وكن مشافقه
عزيزة قل حاميها وناصرها ✱ كأنها أمة من أهالى معارقه
بعيدة عن أهلها وعشيرتها ✱ واصبحت من فراق الابن نواهقه

لساعات بأن الحكم عاجلني * ولم تكن بالذى قد جاء مهارقه
فهل لفرقته قد ذاب لى كبد * حزنا عليه وقلبى بعده عارقه
لا تفرحون بقتله سوف يقصدكم * اسد يبارزكم فى الحرب معالقه
يأتوا اسود على خيل مضمرة * بطعنات تقد البيض والدرائقه
حزنى على عنتر العبسى قد فقدت * منه الحروب بين الابطال شائقه

(قال الراوى) فلما ان سمعت بنى عبس مرثية غضوب لابيه تبكا من حضر واجرا الدموع مثل المطر وتذكروا مواقع الفرسان ووقايعهم وقد صغوا الى شعر غضوب فى حق ابيه عنتر حامية عبس وعدنان وكيف رثاه بهذه الالفاظ الحسان وما جرى لهم من فرق البطل الهمام (قال الراوى) فبينما غضوب يجول فى حومة الميدان واذا بفارس قد خرج اليه فقتله والثانى جندله والثالث افناه والرابع اهواه والخامس أرداه والسابع اعدمه الحياة والثامن صبغه بدماه ولم يزل غضوب على هذا الحال يقتل ويأسر فى وسط المجال حتى قتل وأسر سبعين فارس واثنين ابطال فبينما غضوب يجول فى ميدانه ويصول واذا قد برز اليه فارس أسود كأنه حجر جلمد وكان فارس شديد وبطل صنديد وكان قد قاتل الفرسان وأكل غفارات العربان ولما ان صار فى الميدان زعق على غضوب زعقة الاسد الكلوب فقاتله ساعة بقلب أقوى من الصخر وأجرى من تيار البحر فما كانت الا ساعة وقد اهلكه وضربه على وريده أطاح رأسه ثم انه بعد ذلك صال وجال ولعب بمهج الرجال وفى سرعة الانعطاف والانحراف أسر اربع سودان من سودان عبد هياف قال نجد فبينما غضوب يجول ويصول فى الميدان واذا قد برز اليه فارس فى الحديد غاطس وقد صدمه صدمة الابطال الاشاوس وصرخ فيه صرخة تتعوذ منها الجن الابالس وقال له ويلك كم هذا الصياح على من قتل وسكن المقابر وراح وها قد نزل اليك الاسد الجحجاح وليث الكفاح وهو الذى قد اهلك أبوك ولا ينعوا عليك ولا ينفعوك ثم انه حمل عليه وأقبل بكليته اليه ومد السنان اليه وكان هذا الفارس هو الملك

الاخضر سيد الفرسان وليث الميدان وحاوى قضب الرهان ثم انه بعد هذا المقال والكلام جعل يجاوب غضوب على شعره والنظام بهذه الابيات

اخذت اموالكم يا قوم منطلقه ✱ بلا محامى ولا من له بكم شافقه
خلى البكا وادنى منى سوف تنظرنى ✱ ليث هزبر وضرغام ذا حارقه
فدع اباك ولا تبكى لفرقته ✱ لانه سار من ثوب الدما طارقه
فادن الى بطل كم خاض معركة ✱ بسيفه قد اتى باقبالك مسابقه
فكم ليوث اتوانحوى تبارزنى ✱ تركتها فى البرى فى رمالها مهارقه

(قال الراوى) ولما فرغ من شعره والنظام حمل على غضوب بصولته وهجم عليه هجمة الاسد الضارى فالتقاه غضوب بقلب قوى وجنان جرى وقد جرى بينهم طعان يقد وضراب يهد حتى تحير واماجرى بينهما الفرسان وبعد ذلك اختلف بينهما طعنتان صائبتان واصلتان وقد اندهلت الفرقتين مما جرى على هذين البطلين فكان السابق بطعنته الملك الاخضر لما كان من قضاء الله والقدر وكان قد اقلب سنان الرمح الى ورائه وطعن غضوب بعقبه فى صدره ارداه ومن على جواده ارماه فصار على وجه الارض فى مقام الجولان حتى صار على راسه اخيه ميسره سيد الفرسان من حرق قلبه لما رآه وقع فى الميدان فحمل على الملك الاخضر حملة الاسد القسوور وقد سمعتم صفة ميسرة قبل هذا الكلام فى هذا الديوان بما فيه من الشجاعة التى قهر بها كثير من الفرسان وما لقى منه ابوه عنتر نوبة ماقتل مفرى الوحش الفارس الجواد فقال فجد ولما سار ميسرة على راس اخيه حاما عنه وقد نادى على بعض الفرسان فاخذوه من الميدان واوصلوه الى مستقره هذا والملك الاخضر لما رأى ذلك صعب عليه من ميسرة وحمل عليه بقوة وزمجرة وقد تعاداما صدمة منكرة وكان لهم فى ذلك الوقت ساعة عسره وقد بالا جولان طويلا واعتركا غير قليل ولم يزالا على ذلك الحال حتى تحطمت من ايديهم الرماح الطوال وتفللت فى ايديهم السيوف الصقال ولم يزالا على ذلك الحال الى ان اذن الله تعالى للنهار

بالارتحال

للارتحال فانفصلوا على سلامة ولم يقض أحد من الثانى مرامه وعادوا الى عسكرهم حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح ركبت الابطال واشتهرت الفرسان وكان الملك عبد هياف قبل هذا المحضر أرسل الى الملك الاخضر رسول يقول له لا تبارز عساكر الحجاز لان فرجهم فى البراز وهو لهم غاية الغرض وبذلك يشفى الفؤاد من المرض بل التقيهم بالجيش والعسكر وان كنت عاجز عنهم فأرسل اعلمنى بالخبر فلما كان عند الصباح الذى ذكرناه جمع الاخضر عساكره وأمرهم بالحملة جميعا فحملت العساكر فالتقتها فرسان بنى عبس وبنى عامر وهوازن وكذلك حمل دريد وزيد الخيل وأبو المهلهل فارس الخيل وأيضا حمل عامر بن الطفيل وحمل بسطام حامية بنى شيبان وروضة بن منيع وجميع حماة القبائل والفرسان وحمل جابر بن عامر وحمل فى مقدمة الجميع الغضبان وكان فى يده عامود حديد وزنه قنطار بالقبان وجال وصال وأهلك من وقف قدامه من الاقران وقد حمل فيهم حملة منكرة وكذلك فعل ميسرة وزيد الخيل فارس صنعاء وعدن ومجيد بن مالك وسبيع اليمن بن مقرى الوحش وكان غصوب قد شد جراحه وركب جواده والنار تشعل فى فؤاده ولكن أخوه الغضبان ما خلاه يقاتل فى ذلك اليوم ولكن اقسم عليه انه لا يحضر الميدان (قال الراوى) ولم تزل راحات الحرب دائرة والغبار ثائرة والسيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل هذا والعجاج حالك وكثير من الابطال هالك فلله در الغضبان فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما جالت الفرسان على بعضهم البعض وقد مد يده الى بلوغ الآمال فاطال وخسف القمر من الزبرقان وفرعت الزهره من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا فى وسيع المهاد ولم يبق لهم من شدة اهوال الحرب اجتهاد وجرى الدم كالغيث الهطال ومال كوكب العقرب ولذع

بذبان الرزايا على الفارس فنال الجبان وانهزم وترك القتال وذلت الفرسان اذلال الذليل المهان واظلمت الزهرا من اجراء الدم مثل الغدران فياله من يوم ما كان أعظمه على القوم وقد شابت فيه الراس وضاقت منه الانفاس وقوى المراس واشتد الباس هذا وخيل الملك الاخضر قد صارت تدوس الناس وجعلتهم كلا كداس الى أن سالت السيوف نجيعا وطارت الجحف تقطيعا وذهبت النفوس هلوعا وصارت الدما على الارض سرابيلا هذا وقد صار الضرب هبرا والطعن مرا والقتال شذورا هذا وقد ملكت بنى عبس من أعداها الأسرا وقد بقت الفرسان فى حرب طول النهار والجبان مما عاين لحقه الانبهار الى أن أظلم عليهم الافق واختلفت المسالك والطرقات والتقا فى ذلك الوقت المهلهل بالغضبان وقال له يا فارس الزمان الحق ولدى زيد الخيل فانه قد غرق فى هذا العسكر لانى قد تلفت عليه فما وجدته وما أظنه الا قتل وفارقت روحه جثته فاقصده يا فارس الانام الى عند الرايات زلاء لام لعل أن يكون يقاتل بين تلك العساكر والجحافل لانى والله فزعان عليه من غائلة الحرب واختلاف الطعن والضرب (قال الراوى) فعندها سار الغضبان كأنه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقه وأطلق عنان جواده المعروف والزبد من أشداقه كالقطن المندوف وقد اخترق الصفوف وفرق تلك المائة والالوف وقصد الرايات المشتبكة والاعلام المحتبكة حتى أدرك زيد الخيل وقد انطبقت عليه الفرسان ففرقهم عنه فى البر والقيعان ورآه قد جرح جراحات عظيمة وقتل جواده فاركبه من خيول المعمعة وطلع به قوة واقتدار حتى أوقفه بين يدى أبيه والى جانبه دريد بن الصمه فحمده ومدحه على فعاله وحربه ونزاله وكانت قد أسرت بين عبس والعربان ثلاثة آلاف من فرسان عبد هياف ورجعوا وهم منصورين فرحين ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح فما صدق الغضبان ان يرى ضوء النهار حتى ركب جواده واعتد بعدة جلاده وصف عساكره واجناده ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وانحدر الى الميدان ونادى يا فرسان الهند

والسند دونكم والطعان فأنا الغضبان فارس عبس وعدنان أنا قاتل المرهف ولا بد ما أفنيكم بثار فارس عدنان الذى غدر به الزمان والا كان أسقاكم كؤوس الهوان ثم انه صال وجال وأنشد وقال

يا عين ابكى بدمع منك سكابا * ان جف دمعك صبى الدم صبابا
قد كان عند اللقا اقرن تذل له * غلب السباع اذا ما كان ضرابا
وكان ذو غيرة يحمى الحريم ولا * تراه ليوم الخصم هرابا
لهفى على عنتر العبسى قد فقدت * منه بنى عبس حصنا كان منهابا
وكان ان ثارت الهيجا يدركها * بصارم مطلق الحدين قرضابا
لهفى على عنتر ابكى على بطل * أنعى على أسد للأسد وثابا
أبكى لا يجيره من بعده أسفا * أبكى على سيفه الضامى وما صابا
حامى بنى عبس ضرغام الحروب فتى * يزيد فى الحرب شبه السيل سكابا

(قال الراوى) وما فرغ الغضبان من شعره والنظام حتى نزل اليه فارس من عسكر الهند همام وقال له ويلك كم هذا الكلام والبكا والملام يا نسل الحرام اما كان لك اعتبار بأبيك فاليوم أرديك فى مهاويك واترك النوائح تنوح عليك وأشار يقول

يا من يهددنا بشدة بأسه * مهلا رويدا اننى لك قاتلا
انى أنا الضرغام ليث فى الوغا * يوم الحروب وللقرون مجندلا
يا أيها الغضبان اثبت فى اللقا * عند ازدحام الخيل ما بين الملا

(قال الراوى) فلم يمهله الغضبان أن يتم شعره حتى طعنه فى صدره أخرجه يلمع من ظهره وصار يدوس عليه بالجواد ويقول أتعسك الله وأتعس حلتك فما أنت الى ذليل مهان ثم طلب البراز فلم يبرز اليه أحد فعند ذلك قصد العسكر فحملت عليه العساكر وزعقت من صوت واحد فارتجت الارض وخيل للناس أنه يوم العرض فعند ذلك صرخ الغضبان وفرق الفرسان وحملت من خلفه بنى عبس وعدنان ومقدمين القبائل وجميع العربان وتنكست من على السروج الاقران وثبت الشجاع وفر الجبان (قال

الراوى) وكنت فى ذلك اليوم حاضر من حضر فعلمت أنه ليس السماع مثل النظر فرويت على قدر ما رأيت واقتصرت جهد ما وعيت لاننى رأيت فى ذلك اليوم الارض والاقطار ترتج والابطال جاءت من كل فج وما فيهم من لقى لمهجته بهاء يحتج والجبان قد ضج والرماح امتدت امتداد الافاع وقد زاد الغبار علو وارتفاع وقد أيقنوا بالفراق بعد الاجتماع وما زالوا فى قتال وجدال حتى أقبل الليل بالانسدال وانفصلوا من بعضهم البعض ورجعت بنى عبس والعربان ومعهم من فرسان الهند عشرة آلاف أسير وقد حل بهم الذل والتعتير ورجعت الطوائف يطلبون الراحة وقد بلغ الخبر الى عبد هياف فصعب ذلك عليه وأمر الثلاثين ألف عبد الجبابرة أن يسير وا فى ركابه وأوصى العسكر بالحرص وسار يجد المسير حتى أشرف على عسكره وأمر السودان أن يدور وا ببنى عبس من جميع الجهات ولم يزالوا الى أن أصبح الله بالصباح فأمر الملك عبد هياف للملك الاخضر أن يبرز الى الميدان فأجابه الى ذلك الامر والشان وانحدر الى الميدان وصال وجال وأنشد وقال

وبالامس أوقفنا كم شر موقف * وصلنا عليكم بالقنا واليمانى
وقد ضاقت الآفاق جمعا عليكم * وقد صارت الارواح أقرب دان
ولم ترى الا فارسا بعد فارس * ولم ترى الا دابل ... وان
سقيناكم كأس المنية مترعا * أمر مذاق من تجرع زمان
ونحن تركنا عنتر فى نجيعه * وفى ذا اليوم أنعل بالغضبان

(قال الراوى) فلما فرغ الملك الاخضر من شعره والنظام صارت تبرز اليه الفرسان وهو يقتل ويأسر فى الحال حتى قتل وأسر خمسين فارس واذا بخفاف نزل اليه وحمل عليه فأخذه أسير فتوقفت عن برازه الفرسان فحمل على العربان فقتل فى جملته احدى عشرة فارس ورجع وقال انزلوا عشرة بعشرة أومائة بمائة فما تم كلامه حتى برز اليه عشر فوارس كأنهم الاسود العوابس فحمل عليهم فقتل منهم ثلاثة وهربت الستة واذا قد برز اليه

فارس كأنه الاسد العابس فتبينوه الفرسان واذا هو الامير الغضبان لانه هم أن ينزل اليه صار يمنعه دريد بن الصمه ويقول له ياولدى لا نعدمنا شغلك مع هذا الجبار فطاول الغضبان روحه ساعة من الزمان وجذب روحه وانحدر اليه وصال وجال وأنشد وقال

كان لى مؤنسا فصرت وحيدا ❁ آه وحسرة الفريد الفقيدا
قد غدا ثاويا من بعـــد عز ❁ هد ركنا كان بالمهد سمودا
فاتك لو رأيت بكاه نســوة ❁ ورملة اذ تهتكان الخدودا

(قال الراوى) ثم ان الغضـبان حمـل على الاخضر ووقع بينهما الحرب والصدام والاقتحام والا نزام حتى أقبل الظلام وعادوا على سلامة الى أن أصبح الصباح فكان أول من خرج الى الميدان كان الامير الغضبان ونادى يا معاشر الاقران أين الشجعان أين من يزعم انه بطل الزمان فبرز اليه فارس يقال له نهشل حتى صار قدام الغضبان وقال له يا عبد السوء نحن ما تأخرنا عن قتالك الا احتقارا بك وبامثالك فلما سمع الغضبان منه ذلك الكلام حتى انه صرخ فيه صرخة أرعبه وحمل عليه بقلب أقوى من الحجر الصوان وأظهر فى الحرب أبواب حسان وقد غابا عن العيان حتى تكسرت فى أيديهما الاشطان فارموهما وجذب السيفان وتهاجما وتصادما وتلا كما ساعـة من الزمان وقد هجم عليه الغضـبان وضربه قسمه نصفين وأرماه الى الارض شطرتين وصال بعده وجال وقد طلب الحرب والقتـال ونادى وقال ابرزوا يا فتيان فلم يبرز اليه أحد من الفتيان واذا باخيه ميسرة هم مثـل النار المسعرة وقـد جندل الابطال وأهلك الاقيال هذا كله والغضبان واقف فى الميدان حتى أراح جواده وطلب البراز فلم يبرز اليه أحد فحمل أخوه غصوب وغاب ساعة وعاد وقـد قتـل وجرح أوفى من خمسين من كل فارس متين فقال له اخوه الغضبان لله درك يا غصوب ويا كاشف الكروب واما الغضبان فانه نادى ما بالكم واقفين دونكم والقتال والطعن والنزال فبينما هو كذلك واذا قد حمـل عليه الملك الاخضر وقوما السـنان وقد أطلقا العنانين وانطبقا

على بعضهما بعض ساعة من النهار حتى غاب عن الابصار وقد جرى بينهما شئ يحير الافكار واذا هما بفارس قد أقبل عليهما من على يمين عسكر عبد هياف وهو على حصان أدهم والفارس فوقه لم يبان منه غير مقل العينين وصال وجال على الاثنين وقرع روسهما براس السنان وعاد فرك العنان وطلع الى البر فرجع اليهما وفعل بهما ذلك فوجدهما لم يفترقان فرد الى البر وعاد وقد طعن الملك الاخضر أقلبه من على ظهر الجواد فانقض عليه الخذروف وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطرف هذا والفارس أعن الجواد فى الميدان وقال وحق ذمة العرب الاقيال ما انت يا غضبان الا من أهل القتال والفعال ولا نظرت الاعيان ولا سمعت الاذان بأحسن منك فى الضرب والطعان فبهت الغضبان من كلام ذلك الفارس والقرن المداعس وقال له يا فتى بحق مكون الاكوان الا ما أخبرتنى أنت من أى الفرسان فتبسم الفارس من كلام الغضبان وقال يا فارس الطراد ما أسرع ما نسيت أباك عنتر بن شداد ثم تنفس كمدا واشار يقول

تذكرتكى لما تمجات هواجسى * وسيفى قوى الحد بالدم طامس
وما راعنى يا عبل فيك مهالك * ولا هاجنى يوم الهياج بنافس
ولا غبت عن مالى وعينى وفكرتى * ولا فى رقاد الليل ان كنت ناعس
ولا وسط ميدان الحروب اذا أتى * التقيت رجال اللقا من كل عار ولابس
اذا ما برزنا للقتال وأفرغت * كؤس المنايا كنت أول كابس
أدور كما دارت على قطبها الرحا * وصب عليها من لهيب قابس
اذا صار للهندى على البيض رنة * كرنة أبكار تزف عرائس
ترانى بوسط الخيل فى ساحة اللقا * أكفكف فرسان شداد عوابس
وأنا الفارس المقتول قد جئت قاصدا * أخلص ثارى من لئام أراجس
وأطعن بالخطى حتى يملنى * وأقرع بحد السيف روس الاشاوس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وجد الغضبان

غاب عن رشده وبقى كانه فى منام ساعة وأفاق وقد تحقق بالنظر فوجده أباه عنتر فدكس الجواد اليه حتى حك الركاب بالركاب وتعانقا على ظهور الخيل وعادا تباكيا من حلاوة اللقا ثم ان الغضبان قال يا أبتاه أنت حى سالم أم أراك بعينى وأنا نائم ثم انه نادى بأعلا صوته يا لعبس يا لعدنان هذا أبى قد عاد سالم من صروف الزمان فاشكروا رب السماء الذى رد عليكم حاميتكم سالم فتلقوه وكان أول من التقاه دريد بن الصمه وضمه بالاحضان وبعده الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان والملك قيس بن زهير وقد ذبح مائتين ناقة سمان وكذلك دريد والملك قيس بن مسعود وكذلك زيد سيد بنى نبهان ولم يبق أحدا من أكابر العربان الا ونحر وعقر وعملوا الولائم والافراح (قال الراوى) وكان السبب فى سلامة عنتر كلام عجيب وذلك أنه أحكالى من أثق بكلام الصدق عليه انه لما وقع من على الجواد وقع فيه أكثر من الف ضربة سيف ولت وعمد حتى كاد العظم أن يذاب واختلط بالقتلا وقد ذكرنا ان التراب بنا عليه حتى سد الجراح وقد امتنع الدم من الجريان الى ثانى الايام تحرك وقام ورد وقعد ساعة وزحف قليل وقام وقلع الدرع وبقى خفيف فصار يتوكأ على السيفين فتارة يمشى وتارة يقعد حتى سار بعيد عن المعركة وقصد القفار ومازال على ذلك مدة ثلاثة أيام حتى بقليل من القوى فقام قامته وتميز فى البر فرأى مضرب على بعد مضروب فقصد اليه حتى وصله فوجد فيه امرأة عجوز فسلم عليها فقامت اليه وقد ارتعبت من رؤيته وقالت يا مسكين ماهذا الحال فقال لها حكم الله الملك المتعال الذى يغير حال بعد حال فأخذته بيدها ودخلت به الخبا وقد أتته بعقب من اللبن فشربه وحطت لها فى القدر كان عندها وسلقته وأتت به اليه وأطعمته ثم بات عندها تلك الليلة وخدمته فقال لها يا أم الفرسان هل عندكم شئ من مكاوى الجمال فقالت له نعم يا زين الرجال فقال لها اضرمى لى النار فضرمت له النار وقال لها احضرى لى المكاوى فأتته بغلاملأته من المكاوى فأدخل الجميع النار حتى صاروا كالجمر فادعى بخرقة وبلها

وصار يأخذ بيده ويمرها على الجراح حتى تضمحل وينقل لغيرها حتى شطب جميع الجراح الذى يملكها ثم انه قال لها بالله عليكى تمرى على الجراح التى بقيت فى ظهرى فأجابته وقد كوت الجميع وأدخلته الخبا مخافة من الهوى فأكل أسبوعين حتى ملأ البيت من ورمه وهى تداريه وتغطى تحته وتطعمه وتسقيه وتداريه حتى اشتد وصار يمسك نفسه على ظهر الجواد ثم انه بعد ذلك قال لتلك العجوز أى شئ الذى أفردكم فى هذا المكان فقالت له اعلم يا وجه العرب اننا صعاليك ولى ثلاثة أولاد ونحن من عرب حصن خيبر ولكن ما نحن يهود بل على مذهب العرب وكان من زمان أتاهم فارس من الفرسان الاجواد يقال له عنتر بن شداد فأهلك أهلها وحرق الحصن فهربنا يا مولاى وأقمنا فى هذا المكان لاجل أمه نالى من العربان فتبسم عنتر وسكت وشكرها على فعلها ولم يزل حتى طابت جراحاته وبدأ صلاحه واذا بأولادها الثلاثة مقبلين وقدامهم قطعة جيدة من النوق والجمال حتى أشرفوا ورأوا عنتر فعرفوه فترجلوا وقبلوا يديه وسلموا عليه فقال لهم اعلموا ان اكرامكم على زائد من غير معرفة بينى وبينكم فقالوا اما هذا الكلام يا أبا الفوارس ففرح بهم عنتر وأوعدهم بكل جميل ثم سألهم عن عسكر الملك عبد هياف فقالوا انه محاصر الملك كسرى وان أولادك ساروا ودخلوا على دريد فأرسل لهم المكاتيب الى القبائل وجمع مائة ألف فارس مقاتل وأما ولدك الغضبان فانه أقام وحده يقاتل عبد هياف حتى أقبل دريد فى العرب وخليناهم قدام الملك الاخضر والغضبان مبارزه فقال عنتر روحى فداء الغضبان ثم انه أقام عندهم ذلك اليوم وطلب منهم جواد وقد ودعهم وسار طالب نحو البرارى واذا هو قد نظر بين يديه نحو خمسمائة فارس وبينهم حلقة صيد فسار الى نحوها فتقدم عنتر اليهم وتبين الذى فى الحلقة واذا به جواده الابجر ولا أحد منهم يقدر يقرب اليه فعند ها دكس عنتر جواده وسار حتى قاربه وصاح يا أبجر فعرف الابجر حس صاحبه فمال عليه وصار يمسح

برقبته على فخذيه فنزل عنتر من على الجواد وخلع لجامه والجمه اياه وقلب السرج اليه وحزمه وقفز بقى على ظهره فطلبته الفرسان وقالوا له ويلك ياشيطان تأخذ صيدنا من بين أيدينا ثم حملوا عليه فصاح يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما سمعت الفرسان ذكر عنتر تنافرت فى البر وقالوا انه عفريت من عفاريت بنى منقر وما ندرى بعد موته كيف ظهر وأما عنتر فانه ركب جواده وعاد الى أولاد العجوز وقال لهم اذا سمعتم انى بقيت فى أرضى و بلادى تعالوا عندى ثم انه ودعهم وأراد المسير فطلبوا أولاد العجوز المسير معه فما مكنهم وقال وحق ذمة العرب لا يسير احدا منكم معى بل تكونوا عند امكم مقيمين فى اماكنكم واذا سمعتم بأنى نصرت على هذه العسا كر تعالوا عندى (قال الراوى) فبينما عنتر مع أولاد العجوز فى الكلام واذا بغبار قد ظهر من بين أيديهم و بعد ساعة انكشف وبان من تحته فرسان كأنهم الاطواد أو من بقايا قوم عاد وهم غارقين فى الحديد ومعهم تسعمائة من النوق وسبعمائة من الخيل الجياد (قال الراوى) فلما نظروهم أولاد العجوز وعنتر فركبوا اليهم ولاقوهم وقد سألوهم عن حالهم فقالوا له يا وجوه العرب نحن من فرسان الحجاز كنا فى الكسب والمعاش وقد كسبنا هذا النوق ونحن عائدين الى أرضنا وقد قل عنا زادنا فقالوا لهم أولاد العجوز على الرحب والسعة ولو اقمتم عندنا الشهر والدهر وقد ساروا أولاد العجوز وعنتر قدامهم حتى وصلوا الى المضرب وعقلوا النوق وكان أواخر النهار قال وأغرب من ذلك ان عنتر لما نظر الى هذين الفارسين مالت جوارحه اليهما وقد أجلسهما فى أعز مقام وبعد ذلك قدموا لهما الطعام ودارت بينهم كاسات المدام ولم يزالوا على ذلك الى الظلام وقد سكروا من خمر الدنان (قال الراوى) فعند ذلك سألهم واحد من أولاد العجوز عن أسمائهما وعن عربهما فقال الواحد منهما وهو الاكبر أما أنا يافتى اسمى جار العلم وهذا أخى اسمه زيدان وأما ان سألت عن أبونا فانه يقال له عنتر بن شداد حامية عبس وعدنان وأما ان

سألت عن حسبنا ونسبنا فأمنا بنت زيد المكدم أخت ربيعة بن المكدم
وربيعة خالنا وعنتر أبانا واعلم أن الذى قتل خالنا نبيشه بن حبيب فلما درى
أبانا قسار وأخذ ثاره ونحن صغار ولم عندنا رأيناه وكلما نسأل عنه يعطونا
خبره أنه لم يزل فى الحرب والقتال وتربينا نحن فى عرب خالنا حتى كبرنا
وصرنا رجال فصرنا نغزو قبائل العربان ليلا كان أو نهار لان أمنا توفت
وكان اسمها درملك وكذلك ستنا أم ربيعة بن المكدم وكانوا قومنا لما كبرنا
أخبرونا ان عنتر أبانا فى قلبنا النار لاجل رؤياه وقومنا الاتملكنا من ذلك
لانهم ليس لهم حامية غيرنا بعد خالنا ربيعة ونحن لانعرف مكانه ولا احدا
يدلنا على دياره ونحن مشتاقون اليه ولو اننا نعرف مستقره لسرنا اليه
وعشنا تحت ظله لا اننا عشنا يتما وفقرا وما نا شئ لا الذى نكسبه بقوائم
سيوفنا (قال الاصمعى) رحمة الله عليه ونفعنا الله به انه كان السبب فى هذه
الاتفاق الحلو السماع والمذاق الذى وقع لعنتر وأولاده مجار العلم وزيدان
سبب عجيب يحير الافهام و يتعجب منه كل انسان وذلك بأن أمهم درملك
أخت ربيعة لما زوجها العنتر بن شداد وزفت عليه واتصل بها كما ذكرنا
راحت منه حامل باذن من سارت له الحامل ولما كملت حملها وضعت مولود
صنع الملك الودود كأنه أباه عنتر وكان ولد عظيم الخلقة أسمر اللون بحمره
واسع الاكتاف والصدر كبير الرأس واسع العينين ولما قتل خاله ربيعة
أعطته أمه الى أم ربيعة حتى تربيه وسارت هى مع أمها الى بنى عبس حتى
تخبر زوجها بقتل أخيها ربيعة حتى يأخذ لها بالثار كما وصفنا ولما وصلت الى
بنى عبس واجتمعت بزوجها عنتر تلقاها وفرح بها فأخبرته بقتل ربيعة
أخيها فصعب عليه وكبر لديه واغتاظ غيظا عظيما وبكى عليه بكاء شديدا
وضرب لها قبة بقرب أبياته وأنزلها هى وأمها وأقاموا مدة من الزمان وهو
يتأهب الى الرواح ليأخذ ثار أخيها ربيعة بن المكدم وصار كل ليلة ينام
عندها فحملت منه ولدا آخر وعادت الى قومها وهى حامل وركب عنتر
وسار وأخذ ثار ربيعة وجرى له ماجرى وهو الذى سقناه بين أيديكم

وسمعته ازهانكم الرائقة ومعانيكم الفائقة ومافى الاعادة افادة الا الصلاة على النبي عاده (قال الراوى) فوضعت ذلك الولد الثانى فجاء يشبه أخاه واباه وسمته زيدان وتربوا هذين الولدين حتى أنهم انتشوا وركبوا الخيل وخاضوا الليل وقد تعلموا الفروسية والشجاعة فطلعوا افة من الافات وبلية من البليات وكان كل واحد منهم يلقى بصدره ألف فارس ويفرقهم فى البرارى والقيعان وصاروا يركبون ويغارون على اموال العربان حتى خافتهم جميع القبائل والفرسان ومايأكلون الا بقايم سيوفهم وكانوا فى العطاء والكرم والشجاعة والفروسية مالهم نظير وكانوا كل شئ يكسبوه وينهبوه من مال العربان يتكرموا به ويوهبوه حتى ظهرت لهم السمعة وشاع ذكرهم وحبهم جميع قومهم من كرمهم وشجاعتهم ومروتهم ومابقى الشور والقول بعد ربيعة بن المكدم الالهم ورفعوا قدرهم ومقامهم وقالوا قوم ربيعة ماقد اخلف الله علينا بأولاد اخته واشجع منه وأكرم وافرس واثبت فى مقام الطعن والضرب وقال بعضهم والله ان هذين الولدين ماستعاروا الفروسية ولا الشجاعة ولا الكرم بل ورثوها من أبيهم عنتر بن شداد ومن خالهم ربيعة بن المكدم فارس الجلاد وقد فاقوا بشجاعتهم على جميع العباد (قال الراوى) ودام اولاد عنتر جار العلم وزيدان يغاروا على قبائل العربان وينهبوا اموالهم ونوقهم وجمالهم والفصلان الى ان غزوا فى تلك النوبة الى هذه البلاد واتوا بتلك التسعمائة ناقة والسبعمائة من الخيل ومعهم العبيد يسوقوهم واتوا ذلك اليوم الى عند أولاد العجوز واضافوهما واكرموهما غاية الاكرام وكيف سألوهما عن حالهما واخبروهما أنهما أولاد عنتر بن شداد وامهما درملك أخت ربيعة بن المكدم الفارس الجواد (قال الراوى) فلما سمعوا منهم أولاد العجوز هذا السبب داخلهم العجب والفرح والطرب وقالوا وحق الواحد الخلاق الذى قدر الاجال والارزاق عمرنا ماسمعنا بمثل هذا الاتفاق (قال الراوى) ثم اقبلوا عليهما وقالوا لهما لقد نطقتم بالحق وهو المطلوب وقد اجتمع شمل

المحب بالمحبوب ثم ان أولاد العجوز قال لهما اعلموا يا وجه العرب وحق رب البشر ومصور الصور ومنبع الماء من صم الحجر لو كتب هذا الخبر بسير على آماق البصر لكان عبرة لمن يعتبر ولكن اعلموا يا سادات العرب ان هذا ابوكما عنتر بن شداد (قال الراوي) فلما سمعوا ذلك الكلام وشاهدوا أبوهم عنتر البطل الهمام فارموا أروحهم على أبيهم عنتر فكان من شدة الفرح وضمهم الى صدره وقبل صدورهم وبين عيونهم ونحورهم وبكا حتى غشي عليه ولما افاق جلس واحواليه واحكوا له بجميع احوالهم وما تم وجرى لهم ومن شدة فرح عنتر بأولاده نسي جميع ما جرى له واصابه واخذه الفرح وطاب قلبه وانشرح صدره وبعد ذلك دارت عليهم اقداح الراح حتى أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وذكرت قامت سيدنا محمد بن الملاح فعند ذلك أقبل عنتر على أولاد العجوز وشكرهم وبعدها أقبل بن عنتر جار العلم على أبيه وقال له يا ابتاه ما عاد في قلوبنا قابليه للقعاد فقم شد روحك واركب جوادك وسير بنا حتى نلحق قومنا بلا خلاف ونريك كيف نفعل بعسكر عبد هياف ونأخذ منهم بالثار ونكشف عن قومنا العار ولو كانت عسا كره بعدد الحصا والرمال مزقناهم بطعن العوال وفرقناهم في السهول والجبال (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلام أولاده اشتد ظهره وطاب فؤاده ثم انه أقبل على أولاده وقال لهم دعوني اهب هذه الخيول والنوق الذي معكم الى هؤلاء الاجواد لانهم فعلوا معي فعلا ما يفعله الوالد بولده ولا أخ بأخيه لانهم داوو اجراحي وا كرموني حتى بدا صلاحي واحيوني بعد مماتي ورواحي وأنا أريد ا كافئهم حتى اغنيهم ولا اقدر ا كافئهم فقالوا له يا ابتاه افعل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك (قال الراوي) فعند ذلك أقبل عنتر على العجوز وعلى أولادها وقال لهم خذوا هذه القطعة النوق والخيل وهبوها لكم أولادي وبقيت أنا وسوف اجازيكم بالغنى وبلوغ المنا ولكن اذا سمعتم قد وصلت الى اهلي واجتمع بهم شملي تعالوا الى عندي واقصدوني واسألوا عني اينما كنت واطلبوني (قال

الراوى

الراوى) ثم ان عنتر ركب هو وجار العلم وزبدان وودعوا العجوزه وأولادها بسلام وسار بهما أبوهم عنتر يقطع الفيافى فى القفار وقلبه قد اشتاق الى عبلة وهو من أجل فراقها فى نار وذبله ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى قرب من الميدان وتلك الديار ونظر الى تلك العساكر المتقابلة والجيوش المجتمعة فطلب الميدان بعدما اوقف أولاده بعيد عن العسكر ودخل هو بين العسكرين فوجد ابنه الغضبان فى براز الملك الاخضر فعند ذلك حمل على الاسير وحلا بين الفارسين وعلاعليهما برأس السنان وتلك الخلائق ينظرون اليه فى الميدان ثم انه اقلب رأس السنان الى وراه ظهره وطعن الملك الاخضر ارماه من على ظهر الجواد وقرع بعده رأس الغضبان ثلاث مرات كما ذكرنا وبعد ذلك تفارقوا كما قدمنا وتنشد الشعر الذى وصفنا ورجع مع ولده الغضبان الى عند بنى عبس وعدنان هذا وقد اقبل شيبوب وهو فرحان وسلم على أخيه عنتر وأولاده جار العلم وزبدان فعند ذلك قال الملك قيس كيف وقع لك هذا الاتفاق ومن هى امهما فأخبره بالقصة التى جرت من اولها الى آخرها (قال الاصمعى) ورواة هذه السيرة العجيبة لقد أخبرنى شيبوب ان اخوه عنتر فى ذلك الوقت مشت بين يديه جميع الاكابر والشجعان من بنى عبس وعدنان من فرحهم بأبو الفوارس عنترة الفرسان ولقد نثروا عليه الدنانير من الاموال والبدار من الامارة والمقدمين والعسكر حتى بقت الاموال مثل التلال من حول عنتر وأولاده الابطال سوى ماقدموا لهم من الخيل والجمال والسيوف الصقال والرماح والخود والدروع هذا وشيبوب قد خلع ثيابه وبقى عريان وهو يرقص وينط فى الهوى يقمص ويدبك وكذلك ولده الخذروف وما منهم الا من صار بالفرح مشغوف وهم يتلاعبون وبين العساكر يرقصون (قال الراوى) وانقاد الى عنتر فى ذلك اليوم من الخيام والاموال والمضارب شئ يحير الاعيان هو واولاده وهم يستاهلوا ذلك الشان لان عنتر رجل مسعود وعدوه مكمود وقد خلقه الله تعالى الى هذا الشان حتى يصلح الاحوال بين

ابادى سيد ولد عدنان فوالله ثم والله ثم والله انى ما اتيت فى هذه السيرة الا بكلام الحق ولا اوردوقايعها الى على الصدق وما زودت فيها ولا نقصت غير توقيع الكلام وترتيبه على التمام وكانت تلك العرب الجاهلية لهم نفوس محضية وهم أصحاب نخوة وحمية وما كان قصدهم الا التواصل الى الدرجة العلية حتى اذلهم الله وقهرهم واخذلهم بعنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد واخمد مالهم وشجاعتهم ومحق جبابرتهم ومهد الارض والبلاد بقدوم سيد العباد (قال الراوى) ولما بلغ صاحب الرسالة عن عنتر وشجاعته وما فعل وما فتك فى الجاهلية قال والذى بعثنى بالحق نبيا لو كان عاش عنتر وأتى الى واسلم على يدى لسددت به ركن فى الاسلام (قال الراوى) وكان هذا عنتر من جملة السبعة المذكوره وله حسب ونسب لانه ينسب الى افخر العرب وهو عنتر بن شداد الذى فاق على أهل زمانه وكانت امه حبشية وتقدم حديثها فى هذا السيرة المروية لانهم لما سبوها من بلادها كانت من أولاد الملوك وكان اسمها شامة لان الملك النجاشى بن خالتها وقيل أبوها وقيل جدها والذى سبوها سموها زبيبة وهى لها حسب متصل الى حام بن نوح عليه السلام فهذا نسب أمه واما أبوه ما كان الامن افخر العرب وكان سيد منتخب وأمير من أمراء العرب فهو شداد بن قرد بن راحة بن شراقة بن خزاعة بن تمامة بن بغيض بن قيس بن غيلان ابن ارفهان بن نذار بن معد بن عدنان بن مضر بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بن آذر بن كنانة بن تهامة بن سعيد بن رياح بن فالغ بن عامر بن غسان بن مالك بن ارفخشد بن أرغوى بن أرجوان بن سمارت ابن سلخاتين بن شيث بن سام بن نوح عليهما السلام فهذا نسب عنتر من جهة اباه شداد على التمام (قال الراوى) وهو الاصمعى عفى الله عنه وعنا وعنكم وعن سائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ونرجع الى سياقة الحديث والخبر ولما استقر بعنتر القرار وحصل له الفرح والاستبشار ثم التفت الى أخيه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما أريد

منكما يا اولاد لاخيار ان كنتما تزعما أنكما شطار وتسيروا من هاهنا الى عسكر عبد هياف وتأتونى بعافيه من الاخبار ان كنتما كما زعمتما انكما شطار فعند ذلك قال له شيبوب يا ابن الام انت تعرف شطارتى وتجرى على الامور وجسارتى ومعرفتى وخبرتى وأنا اخوك شيبوب وأنا مفرج الكروب وأنا الريح الهبوب وأنا البلاء المصبوب وأنا مصيبة لكل عدو وأنا جوهرة لكل محبوب وأنت تعرف مواقعى واموري ولا فى جميع القبائل نظيرى وكل الورى تعرفنى وكل الملوك تفزع منى وتخاف شرى وتتقى مكرى وأنا ابن زبيبة حقا وكل الناس تخافنى غربا وشرقا قال فعند ذلك قال له الخذروف والله يا ابى ما أنت الا كثير الكلام ولكن قليل الاهتمام أنا اشطر منك واخف جرى فى الفلاه بلا كلام وأما أنت لاقد كبرت ولا بقى لك حيلة ولا اهتمام قال له شيبوب لا تقول على أبوك ذلك الكلام يا ولد الحرام فعند ذلك ضحك عنتر وكل من فى ذلك المحضر قال المصنف لهذا الكلام فعندها قاموا الاثنين على الاقدام وجهزوا ما يحتاجون من ثياب الحيل وكل واحد حضر له وجه ما يعمل فقال شيبوب لولده الخذروف اخبرنى كيف تسير واى حيلة تعملها بعد كلامك على فقال الخذروف انطلق أنت فى حال سبيلك ودبر أنت أمرك ونفسك وحالك وكن مستفيق الى فعالك قال محمد ثم ان كل واحد منهما نهض من غير مهل ودبر نفسه فيما يعمل فأما شيبوب فانه مضى ولبس ثيابه وعدته وتقلد بخنجر وشد رجليه بخرقة ولبس على رأسه قلنسوة مقيتة سمره وفتح رأسه بحجر وقد عصبه بعصابة حمره وشد وسطه بحبل قد لقاه فى الطريق وسار وهو عبرة لمن يراه وهو طالب الملك عبد هياف ثم انه صعد الى اعلا الجبال وسلك مسالكا لم يسلكها غيره من الرجال قال الاصمعى فهذا ما كان من شيبوب وأما ما كان من أمر الخذروف فانه عمل بالضد من ذلك لانه عمل فى صفة شاعر من شعراء العرب الكرام بثوب طويل الاكمام وعمامة كبيرة وارخى لها عذبتين من قدام وقد سار الى عسكر عبد هياف وهو الايفزع ولا يخاف وهو متوكل

على خفى الالطاف فلما رأوه القوم انكروه وعن حاله سألوه فقال لهم ياجياد الفرسان أنا رجل شاعر امدح الملوك وابناء الملوك اكابر الزمان وقد سمعت بعطاء هذا الملك الهمام فأتيت قاصده وأنا طالب ذاك المقام فقالوا له وصلت ياشاعر العرب بقدومك الى هذا الملك المنسب ثم انهم اتوا به الى باب الصيوان وقالوا له ادخل يافتى الفتيان فدخل عليه الخذروف من غير وجل ولا خوف وقال حيا الله ملك الارض فى طولها والعرض مفنى الجبابرة وأهل الطغيان وكل معاند وخوان ثم انه اطلق لسانه واشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

قصدت الى هذا الهمام بحر الوغى * ملك حوى كل المكارم أجمع
ملك همام فى المكارم والعطا * أنامله بالجود سيل يهرع
وفى الحرب مردى الضد بالسيف عنوة * صبور على مر القضاء المبلغ
وقد شابت الابطال من هول حربه * اذا جاء فى وسط الجموع المجمع
وتخشى البرايا من سنان قناته * تولى العدا والرمح سبعة ادرع
ويلتق الاقيال فى حومة الوغى * يميل عليهم بالحسام المروع
وان اقبلوا يبغوا زماما وعفة * فيعطى زماما مثل حصن ممنع
وان جاءت الفقراء يبغون جوده * يعودوا بجود نحو أرض وبلقع
أيا عبد هياف الشجاع اما ترى * لفقرى وحالى كيف صار مشيع
فجد لى بفضل منك ياملك الورى * أصير به من بعد فقرى موسع

(قال الراوى) فلما سمع عبد هياف شعر الخذروف اصغى اليه وصار به ملهوف فقال له طب نفسا وقر عينا واذنى كل هم وضر ولكن من أى عرب أنت ومن اين اقبلت وما السبب الذى فيه جئت فقال له ياملك الزمان العصر والاوان انا من بنى هوازن الكرام وأنا فقير بين الانام وشاعر ومالى شغل سوى اقصد الكرام وقد سمعت بكرمك أيها الملك الهمام والبطل الدرغام الذى فى الحرب ليس له مقاوم وانى سمعت بكثرة عطاياك فقصدتك واغتنيت بغناك وأنا اتيت اطلب أحسانك وها أنا مقيم عندك أيها الملك

الكريم (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد زهياف كلامه أعجبه واستحلاه واستعز به واعطاه مضرب يقيم فيه وهو بجانبه فاقام الخذروف وهو فى ذلك المضرب وهو الى الاسارى يرصد و يرتقب و يدور فى تلك العساكر فوجدهم فى خلق كثير وعالم غفير لم يقع عليهم حصا بعدد الرمل والحصا فاقام على ذلك العمل وهو يدبر و يتقن الحيل (قال الاصمعى) هذا ما كان من الخذروف وأما ما كان من شيبوب فانه لما نظر الى تلك الخلائق كأنها البحار الدوافق فدخل فيهم وقد عمل بروحه تلك العمائل ودمعه على وجهه سائل وأثوابه مخرقة وأطماره ممزقة ثم جعل يبكى وينوح ودمعه جارى مسفوح وصار يقف على أبواب المضارب والخيام و يستطعم من أصحابها الطعام وهم يطعموه ولما هو فيه يرحموه هذا وهو يقول ارحموا الشيخ الكبير الغريب الذى ماله معين ولا نصير لقد فقد أخوه وأولاده وكل من يحبه وعدم رشاده وقد قتلهم هذا الغضبان نسل الاوغاد الذى هو من عنتر ابن شداد ثم انه جعل ينتحب ويبكى وينوح ويشرح للعرب ما جرى له ويشكى و يستعطى منهم يعطوه ولاجل ما هو فيه يرحموه قال شيبوب فبينما أنا كذلك أدور بين المضارب والخيام وكل من نظر الى يرحمنى و يعطينى طعام الى أن وصلت الى جماعة مجتمعين وهم كالحلقة دائرين فدنوت منهم كأننى جاهلهم واستعطيت منهم واذا بسلسلة عظيمة وهى مشدودة الى صخرة من الصخور الهائلات وفى تلك السلسلة خيول عربيات من الخيل الجياد وهم مشدودين فى تلك السلسلة وهم نحو عن ثلاثين جواد لم يرى مثلهم فى سائر البلاد ولا يوجد واعند أحد من الملوك ولا من العباد وطول عمرى أسل الخيل وأخوض النهار والليل فما رأت عينى مثلهم وتلك الرجال جلوس وبينهم قصعة خبيص وجفن راسيات وهم بالطعام مترعات وأقداح المدام عليهم دائراة وهم متقلدين بالسيوف الهنديات قال شيبوب وشاهدتهم ونظرت الى صفاتهم فدنوت منهم وقلت لهم أنعمتم صباحا ورأيتم نجاحا وعاينتم أفراحا وأعداءكم وافى اتراحا أعلموا يا وجوه العرب

والسادات من ذوى الرتب أنى رجل مسكين ومعيل وحيلى قليل وأنا ضعيف وعابر طريق وسبيل وقد جار على الزمان ورمانى بالويل والحرمان ثم انى بقيت على الارض مطروح وأصبح جسدى ملآن بالجروح (قال الراوى) فلما سمعوا منه تلك الرجال ماقاله ورة والحاله وقالوا له ادنوا منا ياوجوه العرب الاعيان واجلس وكل من هذا الزاد قال شيبوب فعند ذلك دنوت منهم وكان قد لحقنى طرفا من الجوع فصرت أكل أكل من له من الزمان عن الاكل ممنوع ثم ان القوم سألونى عن حالى وعن الذى أنا فيه من تغير أحوالى وقالوا تلك الرجال يافتى من فعل بك هذا الفعال فقلت أنا رجل مسكين وغريب وضعيف الحال وسفرى اليكم ودخولى فى عشيرتكم فهو على حسب الازلال ولى بهذه اليوم أربعين يوما أيام وليال وقد جئت قاصد اليكم وأسألكم كما يسالوا الفقراء الكرام من الرجال وأنا أسال الصدقة والعطاء من سائر الابطال وكنت فى المدة الماضية قد جمعت شيأ من الصدقة فبينما سائر الى أهلى ووطنى والعيال اذ دهمنى هذا الامير الغضبان الابن ألف قرنان الذى هو خسيس الاصل دون الرجال فأخذ منى جميع ما حصلته من المال وضربنى وجرحنى والدماء كماترو وقد سال وانى قد خلفت خلفى أولاد عراة وهم عراة جياع حفاة قد أقلقهم الفقر بالجملة وعليهم المصائب والمذلة وهم لا يستطيعون نهوض ولا يدفعون عن أنفسهم بعوض وخلفت عندهم امرأة عجوزة جلدها أيبس من الحديد وأصلب من الجلاميد تشكوا القلة واثمات العلة وقد شمتت بنا الحساد وضاقت علينا وسيع البلاد وحقتنا لاهل وأظهروا لنا الاضداد وقد خرجت لما ان ضاق صدرى ومن كثرة افكر انقطع ظهرى وضاق فى وجهى كل مذهب فجعلت أدور على سائر العرب أطلب الكرام واقصد كل أمير همام حتى رمتنى اليكم الايام ونوائب الاحكام ولا بقيت أعرف طريق الى بلادى ولا بقيت أدرى من يوصل خبرى الى أولادى من خوفى من الفارس الغضبان ابن الاثام وقد جرى فى تصاريف الايام

ونردف

وترادف الاحكام أنه بعدما أكثر من بكائه وتعديده وشكواه أنشد وجعل يقول

كل من أشكو اليه * سوء حالي فهو يرحم
آه من دهر خئون * قد سقاني مر علقم
وقصد أخذ خليلي * وأدهاني فيه وأحكم
انما يجهل قدري * غير حالي ليس مغرم
انني لست بملك * من ملوك عصري معظم
فالي من أتشكا * والي من أتظلم

(قال الراوي) فلما سمعوا القوم بحديث شيبوب وما أبدا من شعره ومقاله فعند ذلك رثوا لحاله ورحموا ضعفه ورقت قلوبهم لاجله وقربوه اليهم ولم يبعدوه قال شيبوب فجعلت كلما أخطي خطوة أبكي واقع على وجهي واصير على الارض مخبوط هذا وعصي أصلب وأقوى من خشب البلوط وأنا بتلك الثياب المقطعة لوحدة ورجلي معصبة بتلك الخيوط والقوم كلما رأوا وجهي يرحموني ويرقوا لحالي وأنا طول النهار أبكي وأفسر وأشكي أحوالي وأثر الضرب في وجهي وعليه أثر ذلك وقد أحاط بي الهم والغم وقالوا لي يا شيخ ما هذا الدم الذي على وجهك وثيابك أحكي لنا على السبب ولا تخفي علينا أحوالك فجعلت أزحف على مرافق قليل لا دليل لا وأنا بذي الشكوى باثنين وعيالها وقلت لهم كنت مع الملك عبد هياف في فم الوادي وأنا مفرغ الصبر لزوجتي ولاولادي فحمل الملك عبد هياف على عسا كر كسرى فطعن الخلق قدامه وتهاربت العسا كر من قوة صدامه وأنا كما ترون رجل شيخ وقد أهرمني الكبر وكنت أعدوا في آثارهم وأكبوا وتعثر بالاحجار وحراطيم الشجر فهذا حالي وما ترون يا رجال من سوء الحال والخبر فلما سمعوا القوم كلامه والمقال بكوا رحمة له وشفقة عليه لما هو فيه من سوء الحال وقالوا له طب نفسا وقر عينا يا أخا العرب فعلينا كلما تريد ونحن نعطيك ونجازيك ولا نشمت بك عداك ولا نترك أحدا الا ويعطيك ويهب

لك شيئاً ينفعك وينفع أولادك وندبر بعد ذلك فى خلاص زوجتك من بين هذه العسكر والاجناد ونوصلك الى أهلك بالمال والزاد وتظفر ببلوغ المراد قال شيبوب فشكرتهم على ذلك الحال وقلت لهم على ذلك المقال لا زالت دياركم معموره وراياتكم منشوره وأيامكم مشهوره وأعاديكم مقهوره وعساكركم مؤيدة منصوره وجيوشكم بالنصر مخبوره ثم ان القوم أتوا بالطعام واللحم الثريد شيئاً مليح وهو فى غاية النهاية وقد جعلوه قدامى وقالوا لى تقدم يا شيخ قال شيبوب فتقدمت وأكلت بحسب الكفاية ثم قالوا لعبيدهم والخدام هاتوا لنا آنية المدام فعندها أحضروا شيئاً كثير من المدام فجعلت أناشدهم الاشعار وأوردهم الاخبار ولم أزل أخبرهم بشئ فشار فى فشار وأحدثهم عن وقائع العرب والعجم وسير السادات من أهل النعم وأذم أهل البخل وأمدح أهل الكرم وأهجوا الذليل وأصف لهم الشجعان البهاليل فصاروا يتعجبون منى ومن حديثى وما أوردت لهم من المديح فازدادوا فيا رغبه وفرح فجعلت أنظر يمين وشمال لعلى أنظر بعض الاسارى بعين الاختبار اذ نظرت الى سلسلة طويلة وهى من السلاسل الطوال الكبار ورأيت مربوط فيها عامر بن الطفيل وغشم بن مالك وهانى ابن مسعود وذو الخمار فعلمت انهم أسروا من بعدى جماعة من الفرسان الاخيار وقد جرى بينهم حرب ووقائع ورأيت فى أعناقهم من الحديد أطواق وهم فى ذلك مذلولين مثل كلاب الزقاق ونظرت الى عروة بن الورد وهو فى جملة المأسورين فخرت فى قصتى وفى قصته ولم أعرف كيف كانت أسرته وسمعت عروة وهو يتأوه من فؤاده وجوع و يتلهب من قلب مصدوع وهو ينشد ويقول

حرمت الكرى واحتار فى الطبيب * ورميت فى سجن الدها عطيب
والهم أرمانى بأقوى صروفه * وأصبحت فى أمر العدا نحيب
عسى الكرب الذى أصبحت فيه * يكون وراءه فرج قريب
ويأمن خائفاً قلقاً حزيناً * وينفى عنه ذا الضيق العجيب

أباعنتر لقد ذلوا الاعادى * لاجلك يافتى وقت الحروب
أيامن يالتقى بحر المنايا * بقلب قدمن صخر صليب
ويامن فى الحروب اذا دعاه * أخا حرب يكون له مجيب
أباعنتر لقد ذلوا الموالى * ببعدك عنا ياليث عضيب
أيامن قد عطى عزم شديد * ان كان يدعى باسمه فيجيب
بحق نى يافتى وارحم لذلى * غريب سقيم وأنت لى طبيب

(قال الراوى) فقال شيبوب فلما سمعت شعره عرفته وعرفت حالته فتناومت بين القوم فقالوالى ياشيخ تنام فقلت نعم ياخير أقوام لانى رجل كبير وبى ماترونه من الجراح والآلام وقد ضعفت قوتى من كثرة سيلان الدما وأناهالك لامحالة وحق رب السموات ولم يزالوا القوم فى أكل وشرب وفى حديث وارهاج حتى انهم سكروا وناموا وضجعوا على الارض مثل النعاج فلما رأيت ذلك قت قومة الاسد الهدار وكان قد مضى من الليل النصف الاول فاقبلت وطلبت تلك النار ثم أقلبت عليها التراب حتى أظلم المكان من شدة القتام وصاروا العبيد والرجال كلهم نيام تحت غسق الظلام ثم انى جعلت أحبى على بطنى وأنا أتعثر فى ذلك البر والحجر حتى قربت من الاسارى فسلمت عليهم ساعة وصولى اليهم على الاثر فقلت لاباس عليكم أناشيبوب أخاعنتر وقد جاء ولدى معى الخذروف وقد دخلنا على هذا العسكر وأنا أخى وهو مثل الاسد القسور وقد جاء له ولدين مثل الاسد بن وهما هماقد وصلوا مع أخى عنتر وقد أسر أخى عند وصوله الى الملك الاخضر فلما سمعوا الرجال ذلك الكلام قاموا كلهم قيام على الاقدام وحمدوا الله على ما أولاهم من سوابغ الانعام الا سبيع بن الحارث المسمى بذو الخمار فانه قال لهم أوليس قد قالوا ان عنتر قد قتل ومات وخمدت منه الآثار فكيف عاش وصار من جملة الحضار وحق ذمة العرب الاخيار ان هذا الكلام ما يصدقه قلبى لا وحق خالق الليل والنهار وأما هانى بن مسعود لما سمع فانه غاب عن الوجود وصدق وفرح واستبشر غاية

الاستبشار قال شيبوب فلما تعارفنا وتحققت الاثار جعلت أنا التمس
السلاسل والاغلال فلم أجد في فكها حيلة لمحتال وكان في عنق كل
واحد منهم طوق من حديد فعالجت عروة وخشيت من العبيد لا يحسوا بي
فيمنعوني عن ما أريد فجعلت أمر بيدي على السلسلة من أولها وآخرها
أحوم وإذا قد وقع في يدي حلقة ضيقة وحديدها غير محوم فعالجتها الى
أن كسرتها وقلت الآن يا أبا الابيض قد فرج الله تعالى عنك قوم فانهض
ثم بعد ذلك قام ثم وقع ولم يقدر يقوم فقال يا شيبوب اصبر علي حتى تهدى
نفسي وتعود اليّ روحي فقلت له يا أبا الابيض هذا قول ليس لمثلك مع تمام
فضلك وعقلك ثم اني وثبت وسليت خنجري المعروف وملت على العبيد
ذبحت منهم ثلاثين عبد وكانوا ثمين ثلاث صفوف فلما رأى عروة ذلك مني
جعل يرتعد مثل السفينة في يوم ريح عاصف قال شيبوب فدخلت تحته
وحملته على عنقي وجعلت أغدو به ورجلاه تسحب على الارض من قوة
الرجفان ثم اني لم أزل أتخطا المضارب حتى خرجت به من العسكر وقلبي
على ما أريد أفعله أقوى من الحديد وليس يلحقني شيء من الفكر ثم اني
عدلت به الى نحو مغارة كانت هناك للرعاة يأوون فيها في الصيف بطول
النهار وفي الشتاء يتوقون فيها من الامطار فقلت له اجلس هاهنا حتى
أمضي وأسل لك جواد تركبه وأريحك من التعب والعنا قال شيبوب
فجلس هناك ومضيت أنا كذلك ورجعت على أثري الى المضارب والخيام
فلقيت القوم مشتغلين بما هم فيه من أكل الطعام وشرب المدام فقصدت
عند ذلك الى خيام الملك عبد هياف

تم الجزء الثاني والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني
عبس عنتر بن شداد في أوائل شهر ربيع الثاني سنة خمس وثمانين
ومائتين بعد الالف